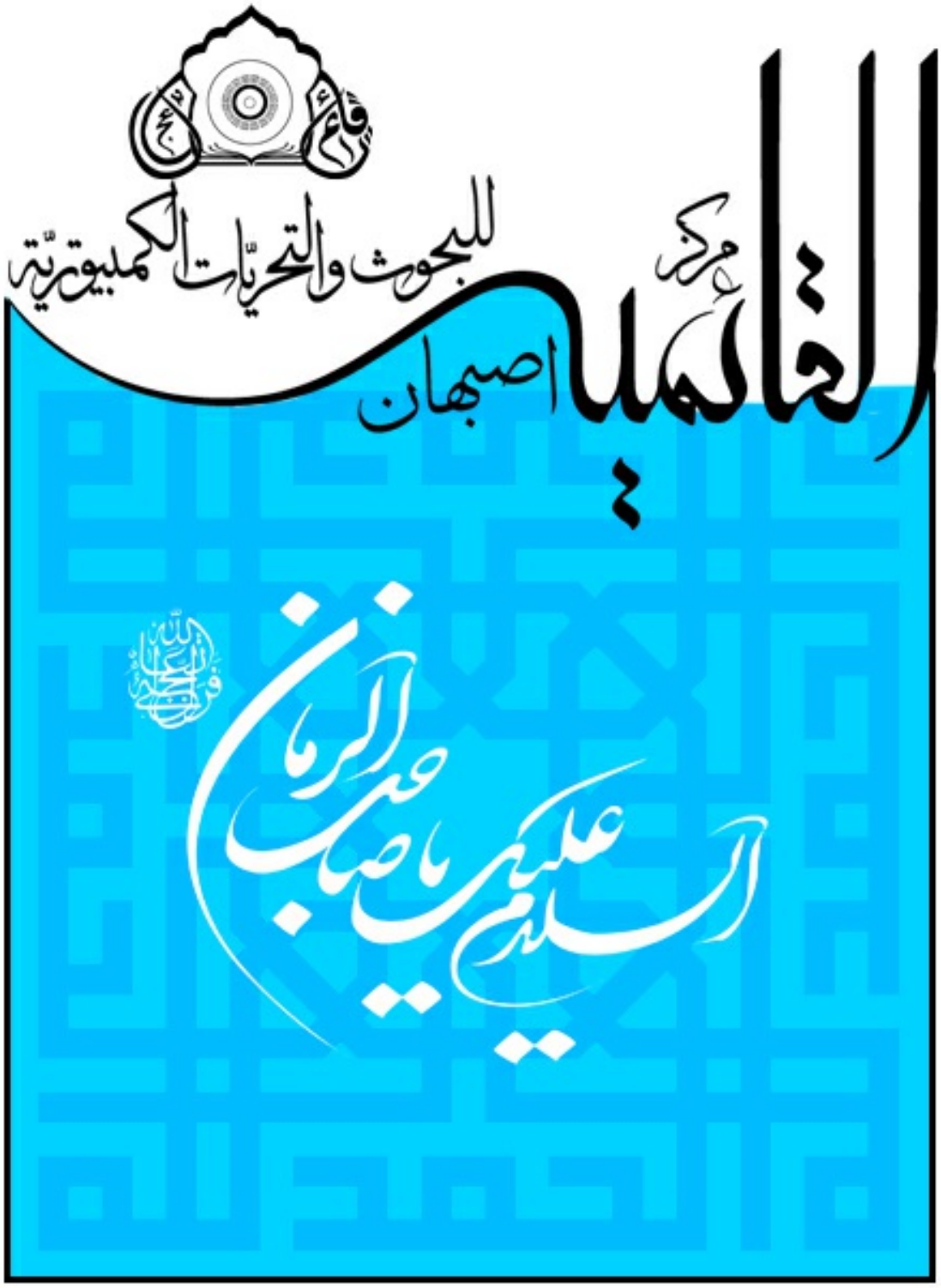

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مناقب الشيخين

في التفسير والحديث

عرض ونقد

محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسي

بسم الله الرحمن الرحیم

مناقب الشيخين في التفسير و الحديث عرض و نقد: محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسي

كاتب:

نجم الدين طبسي

نشرت في الطباعة:

دليل ما

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

مناقب الشيخين في التفسير و الحديث عرض و نقد: محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسي 14

اشارة 14

اشارة 15

مقدمة 19

الآية الأولي : 25

اشارة 25

استدلال أهل السنّة : 25

ردّ الإستدلال : 26

اولاً : 26

ثانيا : 26

ثالثا : 27

رابعا : 27

خامسا : 28

سادسا : 28

سابعا : 29

يردُ عليه أولاً : 30

ثانيا : 30

ثالثا : 30

الآية الثانية : 31

اشارة 31

استدلال اهل السنّة : 31

وإليه ذهب بعض المفسرين : 32

نُجيب علي ذلك : 32
أوّلاً : 32
ثانيا : 32
ثالثا : 33
رابعا : 34
خامسا : 34
سادسا : 34
سابعا : 34
ردّ اجوبة الرازي : 34
مناقشة هذه الاجوبة : 36
اشارة 36
أوّلاً : 37
ثانيا : 37
ثالثا : 37
رابعا : 38
4 – قوله : « حمل لفظ الجمع علي الواحد مجاز وخلاف الاصل » 38
5 – قوله : « حمل الآية علي الأئمة الاثني عشر باطلٌ لوجهين : 39
الأوّل : 39
اشارة 39
أوّلاً : 39
ثانيا : 39
الثاني : 39
اشارة 39
أوّلاً : 39
ثانيا : 41

والنتيجة : 41
الآية الثالثة : 42
اشارة 42
أمّا المقام الأوّل : 42
الدليل الأوّل : 43
قلنا : 43
الدليل الثاني : 45
الدليل الثالث : 46
الدليل الرابع : 46
وأمّا المقام الثاني : تقريب استدلالهم علي فضيلته والجواب عنها 48
الجواب : 48
الأوّل : الاثنينية في الدعوة والإيمان 49
نقول : 49
وفيه : 57
وفيه نقول : 62
نقول : 65
نقول : 66
إشكالٌ وجوابٌ : 67
قلنا : 67
وفيه : 69
فيرد عليه : 71
الكلمة الأخيرة : 72
الآية الرابعة : 79
اشارة 79
وجه الاستدلال بها : 79

- أمّا وجه ادّعاء نزولها في حقّه : 79
- وأمّا ثبوت الصّفات التي في الآية له : 80
نقول في الجواب : 81
فنقول : 81
الآية الخامسة : 90
اشارة 90
وأمّا وجه الأفضلية له : 91
نقول في الجواب : 91
« إنّ ذلك لا يصحّ ، وذلك للأمور التالية : 91
لا مال لأبيبكر لينفق علي أحد : 95
الآية السادسة : 100
اشارة 100
أمّا كيفيّة الاستدلال : 100
ولكن نقول : 101
فان قيل : هذا فاسدٌ من وجهين : 105
قلنا : 106
الآية السابعة : 110
الآية الثامنة : 116
اشارة 116
نقول : 117
الأحاديث 120
اشارة 120
الحديث الأوّل : 122
اشارة 122
(1) رواية حذيفة : 124

أمّا بالنسبة لعبدالملك بن عمير ، فنقول : 124
(2) رواية عبد اللّه بن مسعود : 127
الطريق الثاني : عن ابن مسعود ، فهو : 129
(3) رواية أنس بن مالك 130
أمّا الطريق الثاني لرواية أنس : 130
(4) رواية عبد اللّه بن عمر 131
فلها طريقان : 131
(5) رواية ابي الدرداء : 131
(6) رواية أبيبكرة : 133
(7) رواية جدّة عبد اللّه بن أبي هذيل : 133
اقوال العلماء حول سند الحديث 134
1 - أبوحاتم الرازي والبزّار : 134
2 - أبو عيسي الترمذي : 134
3 - أبو جعفر العقيلي : 135
4 - ابو بكر النقاش : 135
5 - أبوالحسن الدارقطني : 135
6 - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الاندلسي : 135
7 - برهان الدين العبري الفرغاني : 136
8 - شمس الدين الذهبي : 136
9 - ابن حجر العسقلاني : 136
10 - شيخ الاسلام احمد بن يحيي الهروي : 136
11 - ابن درويش الحوت : 137
الامر الثاني : دراسة في دلالة الحديث 137
قلنا : اولاً : 137
الحديث الثاني : 145

اشارة 145
د. المواساة بنفسه : 149
ه- مجاهدته ساعة الخوف : 150
الحديث الثالث : 151
اشارة 151
أمّا احوال بعض الرواة من العرباض : 154
2 - حجر بن حجر الحمصي : 155
لم يرو عنه الا أبو داود. 155
يرد عليه : 155
الحديث الرابع : 159
اشارة 159
فنقول : 159
خاتمة : 162
الحديث الخامس : 167
اشارة 167
فنقول : 167
الأوّل : الخلل في السند : 167
الحديث السادس : 169
اشارة 169
أمّا سنده : 170
الاوّل : ما نقل عن أبي سعيد الخدري : 170
والثاني : ما نقل عن ابن عباس 170
ففيه : جرير بن حازم 170
وفيه : داود بن منصور النسائي - أبو سليمان الثغري. 172
وفيه : عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي أبو محمّد البصري : 172

وفيه : أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد : 172
والثالث : ما نقل عن ابن الزبير 172
ففيه وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي : 172
والرابع ما نقل عن عبداللّه بن مسعود : 174
ففيه : أبو قلابة عبدالملك بن محمّد الرّقاشي : 174
وفيه : محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان أبو بكر العبدي البصري بندار : 175
وفيه : أبو معاوية – محمّد بن حازم مولي بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم السعدي الكوفي الضرير. 176
وأمّا دلالته : 176
الحديث السابع : 180
اشارة 180
أقول : له طرق اخري يراجع : 180
الحديث الثامن : 184
اشارة 184
أمّا السند ففيه : 184
أمّا من جهة الدلالة : 187
الحديث التاسع : 190
اشارة 190
نقول : 190
الأمر الأوّل أسانيدها : 191
أ – ما جاء به الترمذي : 191
ب – ما جاء به ابن ماجه : 191
ج – ما جاء به عبد اللّه بن أحمد : 192
د – ما جاء به الهيثمي : 192
ه – ما جاء به ابن أبي شيبة : 193
و – ما جاء به ابو يعلي الموصلي : 193

ز – ما جاء به ابن حبان : 193
ح – ما جاء به الطبراني : 193
الأمر الثاني النقاش السندي : 195
اشارة 195
أوّلاً : ما رُوي عن علي عليه السلام : 195
ثانيا : ما روي عن أبي جحيفة : 198
ج – ما رُوي عن أبي سعيد الخدري : 198
د – ما رُوي عن إبن عمر : 198
ه – ما رُوي عن جابر بن عبد اللّه : 198
و – ما رُوي عن أنس : 199
الأمر الثالث : في دلالتها : 199
المصادر 202
« الف » 202
« ب » 203
« ت » 203
« ج » 207
« ح » 207
« خ » 207
« د » 207
« ذ » 207
« ر » 208
« ز » 208
« س » 208
« ش » 210
« ص » 210

« ط » 212
« ع » 212
« غ » 212
« ف » 212
« ق » 213
« ك » 213
« ل » 213
« م » 215
« ن » 217
« و » 217
« ي » 219
تعريف مركز 220

مناقب الشيخين في التفسير و الحديث عرض و نقد: محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسي

اشارة

سرشناسه:طبسي، نجم الدين، 1334 -

عنوان و نام پديدآور:مناقب الشيخين في التفسير والحديث عرض و نقد: محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسي [كتاب]/ بقلم محمدفريد الانصاري، مهدي الاسفنديارى.

مشخصات نشر:تهران: دليل ما ، 1390.

مشخصات ظاهري:193 ص.

شابك:978-964-397-767-2

وضعيت فهرست نويسي:فيپا

يادداشت:عربي.

يادداشت:كتابنامه: ص. [181]- 190؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع:ابوبكر، عبدالله بن ابي قحافه، 51 قبل از هجرت-13ق. -- نقد و تفسير

موضوع:ابوبكر، عبدالله بن ابي قحافه، 51 قبل از هجرت-13ق. -- احاديث اهل سنت

موضوع:عمربن خطاب، 40 قبل از هجرت - 23ق.-- احاديث اهل سنت

موضوع:احاديث اهل سنت -- نقد و تفسير

موضوع:اهل سنت -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع:خلفاي راشدين-- احاديث اهل سنت

شناسه افزوده:انصاري، محمدفريد

شناسه افزوده:اسفنديارى، مهدي

رده بندي كنگره:BP29/ط23م8 1390

رده بندي ديويي:297/9462

شماره كتابشناسي ملي:2531660

اشارة

مناقب الشيخين في التفسير والحديث عرض و نقد

محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسي

بقلم محمدفريد الانصاري، مهدي الاسفنديارى

ص: 2

مقدمة

الحمدللّه ربّ العالمين والصلاة والسّلام علي خير خلقه وأفضل بريّته محمد بن عبداللّه وعلي أهل بيته الطاهرين ، سيّما الحجة بن الحسن المهدي روحي وارواح العالمين له الفداء.

أمّا بعد : لا غرو إن قلنا إنّ ربع القرآن أو ثلثه قد نزل في أهل بيت النبي(1) ، « لأنّه ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه من الفضائل أكثر ممّا جاء لعليّ بن أبيطالب ،(2) كيف وقد نزلت في عليٍ ثمانون آيةٍ صفواً في كتاب اللّه لا يشاركه فيها أحدٌ من هذه الأمّة ،(3) بل لم ينزل في أحدٍ من القرآن ما نزل في عليٍ عليه السلام.(4) وما أنزل اللّه في القرآن آية « يا أيّها الّذين آمنوا » إلاّ كان عليٌّ أميرها وشريفها ، ولقد عاتب اللّه أصحاب محمّدٍ ولم يذكر عليّا الاّ بخيرٍ.(5)

1- شواهد التنزيل ، كما عن ابن عباس عن النبيّ ، ج 1 ، ص 68 و 70.

2- شواهد التنزيل عن احمد بن حنبل ، ج 1 ، ص 31.

3- شواهد التنزيل عن عبدالرحمن بن أبي ليلي ، ج 1 ، ص 66.

4- شواهد التنزيل عن يزيد بن رومان ، ج 1 ، ص 65.

5- شواهد التنزيل عن ابن عباس ، ج 1 ، ص 78. اقول : إن مؤلّف كتاب شواهد التنزيل : عبيداللّه ابن عبداللّه بن احمد الحنفي . كما قال الذهبي ؛ الامام المحدث البارع القاضي ، ابوالقاسم عبيداللّه بن احمد ... بن حسكاه القُرشي ، العامري ، النسابوري الحنفي ، الحاكم . سير اعلام النبلاء ، ج 8 ، ص 269 الرقم 136 وكذلك قال عنه : تقي الدين ابو اسحاق في كتابه المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، ج 1 ، ص 324 الرقم 982 دار الفكر بيروت . قال : عبيداللّه بن عبداللّه ... الحافظ المتقن من أصحاب ابي حنيفه ، فاصل مسند . والصفدي في الوافي بالوفيات ، ج 19 ، ص 254 « الحنفي النيسابوري ... الحاكم الحافظ شيخ متقن ذو عناية تامة بالحديث » . وكذلك زين الدين الجمالي المتقي ت 897 في كتابه تاح التراجم في طبقات الحنفية ، ج 2 ، ص 12 ، نشر دار القلم . وامّا النسخة الخطية من الكتاب « شواهد التنزيل » فموجودة في السعودية في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدارسات الاسلامية رقم الحفظ 14269 .

وقد جمع علماء الفريقين في تفاسيرهم تفاصيل ما نزل في شأن عليٍ عليه السلام وفاطمة وأهل البيت عليهم السلام، كما خصَّه بعضهم بتأليف كتاب عنه، كالحسكاني الحنفي الذي صنّف كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام. الأمر الذي دعي الإتجاه الآخر – النواصب وشيعة الحزب الأموي – إلي اتّخاذ موقفٍ عدائيٍ تبلور في أمرين :

الأمر الأوّل : التشكيك في كلّ ما نزل بشأن عليّ عليه السلام وأهل البيت وإنكاره.

الأمر الثاني : وضع أحاديث كاذبةٍ بشأن نزول بعض الآيات الشريفة ونسبتها لبعض الصحابة ، كي لا يسبقهم عليّ في الفضائل والمناقب.

إذ أنّ العشرات من الآيات قد نزلت بفضل أميرالمؤمنين واهل البيت عليهم السلام وقلّلت من شأن مخالفيهم.

نحن وإن كنّا غير منكرين فضل الكثير من الصحابة الذين آزروا الرسول الأكرم ونصروه ودافعوا عن الإسلام وقِيَمه وعن الرسول الأعظم وشخصيته إلي أن نالواالشهادة أو توفّاهم اللّه تعالي وهم علي هذه العقيدة ، والكثير منهم اتّبع

اميرالمؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام وسلك نهجه الذي هو نهج رسول اللّه وحارب بين يديه الناكثين والقاسطين والمارقين ، وأدّي ما عليه الي أن فاز بإحدي الحُسنيين(1) ، فجزاهم اللّه عن الاسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين.

لكنّنا نتوقف عند الآيات التي ادّعوا ارتباطها ببعض الصحابة وجعلوها من مناقبهم ، بل اعتبروها من الأدلة علي أفضليتهم وأحقّيتهم بالخلافة ، سيّما أنّ رواتها من أمثال عروة بن الزبير أو كعب أو عكرمة ، أو بعض النساء ممّن عُرفن بعدائهنّ لأميرالمؤمنين عليه السلام ، أو من المعروفين بوضعِ الأحاديث ودسِّ الإسرائيليّات.

هذا ولقد خطر بذهني منذ أمدٍ بعيدٍ أن أجمع الآيات التي أدُّعي ارتباطها ببعض الصحابة بالرغم من أنّها لم تبلغ العشرة – أو أقل – ثمّ التحقيق فيما قيل بشأن نزولها والمناقشات السنديّة والدلاليّة حولها.

فاقترحت في درسنا « أُسلوب التحقيق » هذا الموضوع علي ولدَيَ العزيزين العالمين الفاضلين ، الشيخ محمّد فريد الأنصاري والشيخ مهدي الإسفنداري فبدءَا ببحث ودراسة الآيات واحدةً واحدة ثمّ طرحها في حلقات دروسنا للنقد والمناقشة ، إلي أن وفّقهما اللّه وإيّانا لتنظيم هذه المجموعة وتأليفها وتقديمها إلي المكتبة الإسلاميّة والتي أعتقد أنّها خير ما أُلّف في هذا الباب كمّا وكيفا ، وإن كنّا تلاميذ لمن تقدَّمنا ومَن عاصَرَنا كالسّيد المرتضي والشيخ الطوسي والشيخ النباطي البياظي والشيخ المظفر والعلامة الأميني والسيّد الطباطبائي والسيّد جعفرمرتضي و... شكر اللّه سعيهم.

ثمّ إن هذا الإنجاز ألحق به مجموعة ثانية ، وهي نقد ودراسة الروايات التي ادّعي البعض ارتباطها بأُولئك ودلالتها علي أفضليتهم أو الإشارة إلي مشروعيّة خلافتهم وأحقيّتهم بها وسمّيناه : «مناقب الشيخين في التفسير والحديث عرض ونقد».

1- انظر كتابنا « أصحاب النبي حول السيد الوصي » بقلم الشيخ بلقان الذي طبع موخرا ونزل إلي الاسواق.

ختاما ، نسأل اللّه العليّ القدير أن يوفّق ولدَيَ العزيزين الكريمين لخدمة الدّين وأن يكون هذا الإنجاز مقدمةً لإنجازات أخري كبيرة تنصبُّ في مصلحة مذهب أهل البيت عليهم السلام ، إنَّه وليُ التوفيق.

نجم الدين الطبسي – قم المقدسة

18 رجب المرجب 1430 ه . ق

ص: 8

الآيات الكريمة وتفسيرها

الآية الأولي : وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَي

الآية الثانية : وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

الآية الثالثة : إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ

الآية الرابعة : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ

الآية الخامسة : وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ

الآية السادسة : قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ

الآية السابعة : مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ

الآية الثامنة : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

الآية الأولي :

اشارة

قوله تعالي : « وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَي الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّي وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَي »(1).

استدلال أهل السنّة :

قال الفخرالرازي : « أجمع المفسّرون منّا علي أن المراد منه أبوبكر(2)... أمّا دلالته العقلية : إنَّ المراد من هذا الأتقي هو أفضل الخلق ، لقوله تعالي : « إنّ أكرمكم عنداللّه أتقيكم » والأكرم هو الأفضل ، فدلّ علي أنّ كلّ من كان أتقي ، وجب أن يكون أفضل ، فإذا كان كذلك ، وجب أن يكون المراد هو أبوبكر ، لأنّ الأُمّة مجتمعةٌ علي أنّ أفضل الخلق بعد رسول اللّه! إمّا أبوبكر أو عليّ(3) ، ولا يمكن

1- سورة الليل ، 17 و 18 و19.

2- واعلم أن الشيعة قاطبةً يُنكرون هذا القول ويقولون أنّها نزلت في حقّ عليّ عليه السلام.

3- لكنّ الأمر ليس كذلك إذ أنّ جماعةً كثيرةً وعددا هائلاً من الصحابة والتابعين كانوا يفضّلون عليّا علي أبي بكر مثل سلمان وأبيذر والمقداد وخبّاب وجابر وأبيسعيد الخدري وزيد بن أرقم وعامر بن وائلة وغيرهم. إذن فالإجماع علي أفضلية أبي بكر غير محقّق من المفسرين . راجع كتاب « السلف والسلفيون » ، ص 79 و80.

حمل هـذه الآيـة علي عليّ بن أبي طالب عليه السـلام لأنه قال في صـفة هذا الأتقي : « وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَي » وهذا الوصف لا يصـدق علي عليّ بن أبي طالب لأنه كان في تربية النبيّ لأنه أخذه من أبيه وكان يطعمه ويسـقيه ويكسوه ويربّيه ، وكان رسول اللّه منعما عليه نعمـةً يجب إجزاؤها. أمّا أبوبكر فلم يكن للنبيّ عليه الصـلاة والسّلام عليه نعمـة دنيويّة ، بل أبوبكر كان ينفق علي الرسول ، فعلمنا أنّ هذه الآيةلا تصلح لعليّ بن أبي طالب وتَعَيَّن حملها علي أبي بكر »(1).

وبه استدلّ الإيجي في المواقف والتفتازاني في المقاصد(2).

ردّ الإستدلال :

اولاً :

إنّ الاسـتدلال بهذه الآية علي إمامة أبي بكر يتوقّف أوّلاً علي سقوط الأدلّة التي أقامها الإماميّة علي عصمة عليّ عليه السلام وعدم تماميتها وإلا فالمعصوم أكرم عند اللّه سـبحانه وتعالي ، ويتوقّف ثانيا علي نقض ما اسـتدل به علي أفضليّة عليّ عليه السلام وإلا – فمع فرض صحة هـذا الاسـتدلال وحجّيـة الحـديث الوارد بعد هذه الآية – يتعارضان ، فيصـبحان حجّتين متعارضتين فيتساقطان ، ولا تبقي بعدها في الآية دلالة علي إمامته(3).

ثانيا :

تماميـة الاسـتدلال متوقّفٌ علي صـحة القول بنزولها في أبي بكر ، والحال أنّ الأمر محلّ خلافٍ حتّي بين مفسّري أهل السـنّة ، فمنهم من حمل الآية علي العموم ومنهم من قال بنزولها في قصّة أبي الدّحداح وصاحب النخلة(4) ومن هنا

1- التفسير الكبير ، ج 31 ، ص 204.

2- المواقف ، ص 407 و 408 ؛ المقاصد ، ص 291.

3- محاضرات في الاعتقادات ، ج 1 ، ص 342.

4- الكشف والبيان ، ج 10 ، ص 221.

نسب القول بذلك في « المواقف » إلي أكثر المفسرين فالقول بنزول الآية المباركة في أبي بكر هو أحد الأقوال الثلاثة عندهم.

ثالثا :

يتوقّف استدلالهم علي صحّة سند الخبر الوارد ، وإذا لم يتمّ الخبر الدالّ علي نزول الآية في أبي بكر ، فإنّ هذا القول سينتقض وإذا راجعنا المصدر الذي ذُكر فيه الخبر ، نري أنّ الحافظ الهيثمي ينقل الرواية عن الطبراني ثم يقول : « فيه – أي في سنده – مصعب بن ثابت ، وفيه ضعف »(1). وقال عثمان الدارمي عن ابن معين أيضا إنّه ضعيف وقال أبوحاتم إنّه صدوق كثير الغلط ليس بالقوي ، وقال النسائي – بعد ذكر حديث منكر عنه – إنّه ليس بالقوي في الحديث(2).

رابعا :

أنّ الخبر منقول عن آل الزبير ، ومصعب هذا هو حفيد عبداللّه بن الزبير ، وبالتالي هو حفيد أبي بكر أو سبطه من أسماء ، فهو يريد الفخر لجدّه لأمّه ،(3) كما أنّ انحرافهم عن أهل البيت عليهم السلام وعداءهم لعليٍ عليه السلام معروفٌ.

يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة – في سيرة عروة بن الزبير(4) الذي هو أخٌ لعبد اللّه بن الزبير وأحد رواة هذا الخبر – :

1– مجمع الزوائد ، ج 9 ، ص 51. ومصعب بن ثابت وإن رووا له من كثرة الصلاة حتي أنّه كان يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة ويصوم الدهر وكان من أبلغ أهل زمانه ولكن لم يرو له البخاري ولا مسلم وضعّفه أحمد وعن ابن حبان : منكر الحديث استحق لذلك مجانبة حديثه. وعن يحيي : ليس بشيء وعن أبي حاتم : لا يحتج به. مات سنة 157 ه. سير ، ج 7 ص 27.

2– تهذيب التهذيب ، ج 8 ، ص 188 و 189.

3– السلف والسلفيون ، ص 69.

4– قدم عروة بن الزبير علي الوليد بن عبدالملك ومعه محمّد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخرّ ميتا ووقعت في رجل عروة الآكلة، ولم تدع وركه تلك الليلة فقال له الوليد: اقطعها، فقال: لا. فترقّت الي ساقه، فقال له: اقطعها والاّ افسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه أحد. وقال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (بحارالأنوار، ج 46، ص117.

« وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزَّمع(1) عند ذكر عليّ عليه السلام ، فيَسُبّه ويضرب بإحدي يديه علي الأخري ويقول : وما يغني أنّه لم يخالف إلي ما نهي عنه وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق »(2)!

وأيضا يقول : روي الزهري(3) أنّ عروة بن الزبير حدّثه ، قال : حدثتني عائشة قالت : كنت عند رسول اللّه إذ اقبل العبّاس و عليّ ، فقال يا عائشة إنّ هذين يموتان علي غير ملّتي »(4).

خامسا :

إنّ عائشة تنفي نزول الآية فيهم ، حيث قالت : لم يُنزّل اللّه فينا شيئا من القرآن(5).

سادسا :

يُردّ علي قول الرازي الذي ادّعي أنّ أبا بكر هو الأتقي :

1- أي رعدة تعتري الانسان إذا هَمَّ بأمرٍ (لسان العرب ، ج 3 ، ص 199.

2- شرح نهج البلاغه ، ج 4 ، ص 287.

3- روي عبدالرزاق عن معمّر أنّه قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ عليه السلام ؛ فسألته عنهما يوما ، فقال : ما تصنع بهما وبحديثهما! اللّه اعلم إني لاتهمهما في بني هاشم. شرح نهج البلاغه ، ج 4 ، ص 283 ؛ قاموس الرجال ، ج 7 ، ص 194. روي المسعودي عن حماد بن سلمة ، قال : كان عروة بن الزبير يعذّر أخاه إذا جري ذكر بني هاشم وحصره إيّاهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ، ويقول : إنّما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته ، كما أرهب بني هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم في ما سلف. مروج الذهب ، ج 3 ، ص 90. وضع معاوية قوما من الصحابة وقوما من التابعين علي رواية اخبار قبيحة علي عليٍ عليه السلام ، بحارالأنوار ، ج 33 ، ص 215. محمد بن شيبه : شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّا فنالا منه فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهماالسلام فجاء حتّي وقف عليهما فقال : أمّا أنت يا عروة فإنّ أبي حاكم أباك إلي اللّه فحكم لأبي علي أبيك. وأمّا أنت يا زهري فلو كنت بمكّة لأريتك كرامتك ، بحارالأنوار ، ج 46 ، ص 143 ؛ شرح نهج البلاغه لإبن أبي الحديد ، ج 4 ، ص 309.

4- المصدر السابق ، ج 4 ، ص 283.

5- صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 237.

1 – إنّه إن أراد بالأتقي مَن كان أتقي مِن جميع المؤمنين عند نزول الآية ، فينحصر في النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، وإن أراد التخصيص بأنّه أتقي مِن بعض المؤمنين ، فلا يلزم من هذا القول أفضلية أبي بكر وأكرميّته علي وجه الإطلاق ، وتفضيله علي عليّ عليه السلام ، وعموما إذا تطرق التخصيص في الأتقي سقط الاستدلال بظاهر المقال.

2 – إن كان المراد بقوله تعالي « وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَي » أن لا تكون عند هذا الأتقي نعمة يُكافَأُ عليها ، فلا نُسلِّم أنّ أبابكر كان بهذه المثابة ، إذ الظاهر أنّه لا يوجد شخص لا يكون لأحدٍ عليه حقُّ نعمةٍ من طعامٍ أو شرابٍ ونحوهما مع أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم أيضا لم يُستثن من ذلك لأنّه كان في حِجْر عمّهِ أبي طالب عليه السلام ، والقول بأنّ مثل ذلك – أي الطعام والشراب – ليس نعمةً تُجزي ، مكابرةٌ ظاهرةٌ ، وغاية الأمر أن يكون جزاؤه أقل.

وكما أنّ عليّا عليه السلام كان في حِجْر النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، كان أبو بكر في حِجْر والديهِ ، والفرق بين التربيتين تحكُّمٌ صِرفٌ ، لا يقول به إلا بليدٌ أو مكابرٌ عنيدٌ.

وإن كان المراد به أن لا يكون عنده لأحدٍ من الذين آتاهم النعمة ، نعمةٌ تُجزي ، كما هو الظاهر ويدلّ عليه سياق الآية كذلك أي لم يفعل الأتقي ما يفعل من إيتاء المال وإنفاقه في سبيل اللّه « إلا ابتغاء وجه ربّه الأعلي » ، فلا نسلِّم أنّ المراد به غير عليٍّ عليه السلام خصوصا مع وجود القرائن والأدلّة(1).

سابعا :

قوله : « بل أبو بكر كان ينفق علي الرسول » ، يَرِدُ عليه :

1 – لم يكن النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم محتاجا لأموال أبي بكر ، كما صرّح بذلك ابن تيميّة(2).

توضيحه : أمّا قبل زواج النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم بخديجة عليهاالسلام فلأنّه صلي الله عليه و آله وسلم كان تحت كفالة

1– الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة ، ص 285 و 286.

2– منهاج السنة ، ج 4 ، ص 448 ، قال : « إن إنفاق أبيبكر لم يكن نفقة علي النبي في طعامه وكسوته ، فإنَّ اللّه قد اغني رسوله عن مال الخلق اجمعين... ».

أبي طالبٍ عليه السلام ، وأمّا بعد الزواج بها فقد كانت أموالها تحت تصرّفه ، هذا قبل الهجرة.

وأمّا بعـد الهجرة ، فغايـة ما قيل في أموال أبي بكر ، أنّه إنّما كانت عنده من مكّة إلي المدينة ، سـتة آلاف درهمٍ ؛ وما قيمة هذا المبلغ مقابل صرفيّات الدولة الإسلاميّة الهائلة وميزانيّتها ؟!

2 – لم يثبت في التأريخ إنفاق أبي بكر علي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم والحكومة الاسلاميّة غير تقديمه راحلة واحدة حيثُ أخذ ثمنها من رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، كما ورد عن ابن سعد وابن هشام والبخاري والطبري وابن كثير(1).

3 – إنّ الأحاديث المنقولة في ثراء أبي بكر مفتعلةٌ وموضوعةٌ سندا.

روي عن عائشة : « فخرت بمال أبي في الجاهلية ، وأنه كان ألف ألف أُوقيّة ، فقال لي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم : اسكتي.... ».

يردُ عليه أولاً :

في السند إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الناصبي ، وبغضه لعليّ بن أبي طالب والعترة الطاهرة عليهم السلام معروفٌ(2).

ثانيا :

علّق الذهبي علي كلام عائشة بقوله : « قلت : (ألف) الثانيةُ باطلةٌ قطعا ، فإنّ ذلك لا يتهيّأ لسلطان العصر ».

ثالثا :

إنّ عائشة لم تُدرك العهد الجاهلي – لكي تفتخر بمال أبيها – لأنّها وُلدت بعد البعثة النبويّة بأربع أو خمس سنين علي ما قيل(3).(4)

1– الطبقات الكبري ج 1 ، ص 154 ؛ السيرة النبوية ، ج 2 ، ص 99 ؛ صحيح البخاري ج 5 ، ص 156 ؛ تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 274 و 275 ؛ البداية والنهاية ، ج 3 ، ص 142.

2– ميزان الاعتدال ، ج 1 ، ص 76 ؛ تهذيب التهذيب ، ج 1 ، ص 199.

3– الاصابة ، ج 8 ، ص 231.

4– راجع السلف والسلفيون ، ص 80 و81.

الآية الثانية :

اشارة

قوله تعالي : « وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُ-مَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَي لَهُمْ »(1).

استدلال اهل السنّة :

قال التفتازاني والقاضي عبدالجبار ما ملخّصه :

« التمكين والاستخلاف الذي وعده اللّه من آمن وعمل صالحا من أصحاب النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، وُجِد في أيّام أبي بكر وعمر وعثمان حصرا ، لأنّ الفتوح كانت في أيّامهم وهم فتحوا بلاد العرب والعجم من الشام ومصر ومدائن كسري والمغرب وغيرها ، ولم يكن لغيرهم الفتوح ؛ ولو كان لغيرهم أيضا لوجب كون الآية متناولة للجميع. فإذا علمنا أنّ هذا التمكين والاستخلاف الذي تضمنته هذه الآية يكون لهؤلاء الأئمة والأصحاب ، علمنا أيضا أنّهم محقّون »(2).

1- سورة النور ، 55.

2- المغني ، ج 20 ، ص 326 ؛ المواقف ، ص 406.

وإليه ذهب بعض المفسرين :

قال الثعلبي في تفسيره : « وفيها دلالةٌ واضحةٌ علي صحّة خلافة أبي بكر الصّدّيق وإمامة الخلفاء الراشدين.

روي سعيد بن جهمان عن سفينة(1) : قال : « قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : الخلافة من بعدي ثلاثون ، ثمّ يكون ملكاً. قال سفينة : أمسك الخلافة أبو بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان إثنتي عشرة وعليّ ستّة »(2).

وقال الفخر الرازي – بعد الكلام في اختصاص الاستخلاف بالإمامة – : « ومعلوم أنّ بعد الرسول صلي الله عليه و آله وسلم الاستخلاف الذي هذا وصفه : إنّما كان في ايام أبي بكر وعمر وعثمان ، لأنّ في أيّامهم كانت الفتوح العظيمة وحصل التمكين وظهور الدين والأمن ، ولم يحصل ذلك في أيّام عليٍ رضي الله عنه لأنّه لم يتفرّغ لجهاد الكفّار اشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل الصلاة ، فثبت بهذا دلالة الآية علي صحة خلافة هؤلاء »(3).

نُجيب علي ذلك :

أوّلاً :

ما ذكروه في معني الإستخلاف – وترتّب الإمامة عليه – هو ادعاءٌ بلا دليل وتحكُّمٌ يحتاج إلي دليلٍ لإثباته.

ثانيا :

إنّ الآية مشروطة بالإيمان ، فيجب علي من ادّعي تناولها القوم أن يبيّن

1– لقب مولي رسول اللّه قيس وقيل نجران وقيل رومان وقيل مهران ، وكنيته المشهورة أبو عبدالرحمن ، وسبب تسميته سفينة أنه حمل متاعا كثيرا لرفقائه في السفر فقال له النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم : « أنت سفينة ». وقال الذهبي : أعتقته أُم سلمة. مرآة العقول ، ج 5 ، ص 368 و 369.

2– الكشف والبيان ، ج 7 ، ص 115.

3– التفسير الكبير ، ج 24 ، ص 25.

إيمانهم بغير الآية(1).

ثالثا :

ليس المراد بالاستخلاف هاهنا الإمامة والخلافة علي ما اعتقدوه ، بل المعني فيه بقاؤهم علي إثر من مضي مِن القوم وجعلهم بدائل عنهم وخلفا. ومن ذلك قوله تعالي : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ في الْأَرْضِ »(2) وقوله : « عَسَي رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ... »(3) وقوله تعالي : « وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَايَشَاءُ »(4).

وقد ذكر أهل التأويل في قوله تعالي : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ اَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ... »(5) أنّ المراد به كون كلّ واحدٍ منهما خلف صاحبه. ومن

المعلوم أنّ هذا الاستخلاف والتمكين في الدين لم يتأخر الي أيّام أبي بكر وعمر علي ما اعتقده القوم ، بل كان في أيّام النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم حين قمع اللّه اعدائَه وأعلا كلمته ونشر رايته وأظهر دعوته وأكمل دينه ، ونعوذ باللّه أن نقول : إنّ اللّه لم يُكمل دينه لنبيه في حياته ، لكي يتلافي ذلك مَن يأتي بعده!

وهذا المعني للاستخلاف قال به الزمخشري أيضا في تفسيره(6).

ثمّ إنّ حمله علي المعني الذي ذكرناه أقرب وأوفق بظاهر الآية ، لأنّه إذا حُمِل علي الإمامة لم يعمّ جميع المؤمنين ، وإذا حُمِل علي المعني الذي ذكرناه عَمّ جميع المؤمنين(7).

1- الشافي ، ج 4 ، ص 45.

2- سورة الإنعام ، 165.

3- سورة الاعراف ، 129.

4- سورة الانعام ، 133.

5-

6- 5 سورة الفرقان ، 62. الكشاف ، ج 3 ، ص 251.

7- لإن لازم قوله تبارك وتعالي : « وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » أنّ الاستخلاف - في أيّ معنيً من معانيه - يشمل جميع مَن آمن وعمل الصالحات مِن مخاطبي الآية.

رابعا :

نحن نقول أيضا بأنّ المراد بالاستخلاف – في الآية – يعني الإمامة ، ولكن يجب عليهم أن يثبتوا صحّة مدّعاهم ، أي أنّ أئمتهم هم أئمّة الحقّ وخلفاء الرسول صلي الله عليه و آله وسلملكي تشملهم الآية ، وهذا أوّل الكلام(1) بل الاستدلال بالعكس أي بالاستخلاف علي الحقانية .

خامسا :

إنّ كثرة الفتوح والغلبة علي البلدان لا تعني التمكين المطلق ، لأنّ ذلك يوجب أنّ دين اللّه تعالي لم يستقوِ في زمن النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، من بسط نفوذه بل تمكن من ذلك في زمن الخلفاء ، وذلك : لعلمنا ببقاء بلادٍ كثيرةٍ لم يتمكّن مسلموا عهد الرسول صلي الله عليه و آله وسلم من فتحها ولأنه يوحي أيضا بأنّ الدين قد استقوي في أيّام معاوية ومَن بعده مِن بني أُمية أكثر ممّا كان عليه أيّام النبيّ صلي الله عليه و آله وسلموأبي بكر وعمر ، لأنّ بني أُمية فتحوا بلادا لم تُفتح قبلهم(2).

سادسا :

لو كانت هذه الآية دالّة علي خلافة أبي بكر ، لكانت خلافته مستندةً لقوله تعالي : « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ » ، لكنّ خلافة أبي بكر لم تكن بنصبٍ من اللّه ولا بنصٍّ ، بل الخلافة عند القوم ليست بالنصب بل بتعيين وانتخاب من الناس.

سابعا :

إنّ هذه الآية ترتبط بأيام المهدي عليه السلام ودولته ، كما يعتقد بعض المفسرين ، وهناك روايات في ذلك(3).

ردّ اجوبة الرازي :

وقد أجاب الرازي علي الإشكالات الواردة علي استدلاله بكلامٍ قابلٍ للنّقاش. فإليك كلامه ثمّ جوابنا عنه :

1- الشافي في الإمامة ، ج 4 ، ص 46.

2- المصدر السابق ، ج 4 ، ص 46.

3- ينابيع المودة ، ج 3 ، ص 245 ؛ عن المحجّة. أُنظر معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج 7، ص 400 .

إذ يقول :

1 – إن قيل : الآية متروكة الظاهر ، لأنّها تقتضي حصول الخلافة لكلّ من آمن وعمل صالحا ولم يكن الأمر كذلك.

نُجيب عليه : إنّ كلمة « من » للتبعيض ، فقوله

« منكم » يدلّ علي أنّ المراد بهذا الخطاب بعضهم.

2 – وإن قيل : لِم لا يجوز أن يكون المراد من قوله « ليستخلفنهم » هو أنّه تعالي يُسكنهم الأرض ويُمكّنُهم من التصرّف ، لا أنّ المراد منه خلافة اللّه تعالي ، ويدلّ عليه قوله « كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ » واستخلاف من كان قبلهم لم يكن بطريق الإمامة ، فوجب أن يكون الأمر في حقّهم أيضا كذلك.

نُجيب عليه : إنّ الاستخلاف بالمعني الذي ذكرتموه حاصلٌ لجميع الخلق ، فالمذكور هاهنا في الحقيقة هو في معرض البشارة ، ولابد أن يكون مغايرا لما ذكرتموه. وأمّا قوله تعالي : « كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ » فالذين كانوا قبلهم كانوا تارةً خلفاء بسبب النبوّة ، وتارةً بسبب الإمامة ، والخلافة متحقّقةٌ في الحالتين.

3 – وإن قيل : أليس من مذهبكم أنّه عليه الصلاة والسّلام لم يستخلف أحدا ؟! وروي عن عليٍ عليه السلام : انه قال « أتركُكم كما تركَكم رسول اللّه ».

نُجيب عليه : وإن كان من مذهبنا أنّه عليه الصلاة والسّلام لم يستخلف احدا بالتعيين ، ولكنّه قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالاختيار. فلا يمتنع في هؤلاء الأئمة الأربعة أن يستخلفهم اللّه تعالي وكذلك فإنّ الرسول استخلفهم أيضا ، فما قيل من أنّه عليه السلام لم يستخلف ، أُريد به علي وجه التعيين ، وإذا قيل استخلف ، فالمراد علي طريقة الوصف والأمر.

4 – وإن قيل : لِمَ لايجوز أن يكون المراد منه عليّا عليه السلام ، والواحد قد يعبر عنه بلفظ الجمع علي سبيل التعظيم كقوله تعالي : « إِنَّا انزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » وقال في

حقّ عليّ عليه السلام : « وَالّذِينَ آمَنُوا الّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ». نُجيب عليه : إنّ حمل لفظ الجمع علي الواحد مجازٌ ، وهو خلاف الأصل.

5 – وإن قيل : لِمَ لا يجوز أن نحمل الآية علي الأئمة الاثني عشر ؟

نُجيب عليه : إنّه باطل لوجهين ، أحدهما : إنّ قوله تعالي « منكم » يدلّ علي أَنّ هذا الخطاب كان مع الحاضرين ، وهؤلاء الأئمة ما كانوا حاضرين. والثاني : أنّه تعالي وعدهم القوّة والشوكة والنفاذ في العالم ولم يوجد ذلك فيهم. فثبت بهذا صحة امامة الأئمة الاربعة وبطل قول الرافضة »(1).

مناقشة هذه الاجوبة :

اشارة

1 – قوله : « إنّ كلمة مِن للتبعيض... »

فيه : إنّ هذا ادّعاءٌ بلا دليلٍ ومصادرةٌ للمعني ، فثمّة آراء مخالفة لرأيه. قال الزمخشري : « وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ... » الآية. الخطاب لرسول اللّه ولمن معه و« منكم » للبيان كالتي في آخر سورة الفتح »(2) والآية التي في آخر سورة الفتح وأشار اليها الزمخشري ، قال فيها ابن هشام أيضا : « وعد اللّه الذين آمنوا وعملو

الصالحات منهم مغفرة... والحقّ أنّ مِن للتبيين لا للتبعيض »(3).

2 – قوله : « إنّ الاستخلاف بالمعني الذي ذكرتموه حاصلٌ لجميع الخلق.... »

فيه : ما الدليل علي أنّ الاستخلاف – أي الإسكان في الأرض والتمكّن من التصرّف – كان حاصلاً للجميع ، حيث قال بعض المفسرين في شأن نزول هذه الآية « لَمّا أُمِر الاصحاب بالهجرة الي المدينة وأُمروا بالقتال وهم علي خوفهم

1– التفسير الكبير ، ج 24 ، ص 25.

2– الكشاف ، ج 3 ، ص 251.

3– مغني اللبيب ، ج 1 ، ص 319.

لا يفارق أحدٌ منهم سلاحه ، فقالوا : أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح ؟! فأنزل اللّه هذه الآية »(1).

ومن المعلوم أنّ الأصحاب بعد إحساسهم بالخوف والفزع ، وُعدوا وبُشّروا بالأمن والتمكّن من التصرّف ، إذن كيف يُدَّعي أنّ هذا الاستخلاف كان حاصلاً لجميع الخلق ؟

3 – قوله : « إنّه وإن كان من مذهبنا أنّه عليه الصلاة والسلام لم يستخلف احدا بالتعيين ، ولكن قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالاختيار »

فيه :

أوّلاً :

يجب عليهم أن يثبتوا أنّ تعيين الإمام ممكنٌ بذكر الوصف والنصّ الخفيّ كما يدّعونه.

ثانيا :

قد عُرِّف النصّ الخفيّ بالذي يُدرك بالتأمّل والتدبّر والفكر والنظر ، فنقول أنّ قولهم بالنصّ الخفيّ تناقض وهو باطل لأن النصّ في اللغة يعني المبالغة في إظهار المعني الذي هو عبارة عن الصراحة والوضوح ، فإذا كان النصّ هو الإظهار والبيان ، فهو يناقض قول القائل : نصٌّ خفيٌ ، لأنّه حينئذٍ بمنزلة قول من قال : ظاهرٌ خفيٌ وواضحٌ غامضٌ وهذا متناقضٌ باطلٌ(2).

ثالثا :

لَمّا كانت بيعة أبي بكر فلتةً(3) – والفلتة هي كلّ شيء فُعِل من غير تدبّرٍ ولا تروٍّ ، أي فُجاةً – كأنّهم استعجلوا في نصبه خوف الفتنة ، فهذا يدلّ علي أنّها لم تكن بنصٍّ من النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم صريحٍ ولا بنصٍّ خفيٍّ لأنّ بيعته لو كانت مأمورا بها تصريحا أو تلميحا بذكر الوصف عن النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم لكانت بتدبيرٍ ولم تكن فلتةً(4).

1– معالم التنزيل للبغوي ، ج 4 ، ص 122 ؛ الكشاف ، ج 3 ، ص 251.

2– الفصول في الاصول للجصّاص ، ج 4 ، ص 76.

3– مستندا الي قول عمر : إنّ بيعة ابي بكر فلتة ولكن اللّه وقي شرها : صحيح البخاري ، ج 8 ، ص 302.

4– مسائل خلافية حار فيها أهل السنة ، ص 53.

رابعا :

فـإن كان النصُّ الخفيُ معتبرا ، فالنصُّ الجليُ – وهو الغـدير – أكثر اعتبارا ودلالـةً ، فكيف يوخـذ بالخفيّ ويترك الجليّ!! كما أشار الإربلي الي ذلـك قائلاً : « ومن أغرب الأشـياء وأعجبها أنّهم يقولون أنّ قوله صـلي الله عليه و آله وسـلم في مرضه : « مروا أبا بكرٍ يصـلّي بالناس » نصٌّ خفيٌّ في توليته الأمر وتقليده أمر الأُمة ، وهو علي تقدير صـحته لا يدلّ علي ذلك، ومتي سـمعوا حديثا في أمر عليٍ عليه السـلام نقلوه عن وجهه وصـرفوه عن مدلوله وأخذوا في تأويله بأبعد محتملاته ، منكّبين عن المفهوم عن صـريحه أو طعنوا في راويه وضعّفوه وإن كان من أعيان رجالهم وذوي الأمانة في غير ذلك عندهم »(1).

4 – قوله : « حمل لفظ الجمع علي الواحد مجاز وخلاف الاصل »

نحن لا نُنكر أن هذا الاستعمال خلاف الأصل ، ولكن يجب الذهاب اليه بمعونة القرائن والأدلّة.

من جملـة تلك القرائن ، الرواية التي ذُكرت عن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم : « إنّ منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله » فقـال أبو بكر أنـا هو يـا رسول اللّه قال صـلي الله عليه و آله وسـلم : لا « قال عمر أنا هو يا رسول اللّه قال صـلي الله عليه و آله وسلم : « لا ، ولكنّه خاصف النعل – يعني عليّا(2) – » فيتبيّن أنّ التمكين وظهور الدين والأمن إنّما حصل في أيّام عليّ عليه السـلاملا في أيّام الخلفاء الثلاثة ، لأنّ حربه عليه السلام كحرب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلممأمور بهامن اللّه سبحانه دون حربهم.

ومنها : أنّ الآيـة صـريحة بتمكين الخليفـة من دين اللّه الذي ارتضاه ، وهو فرعد العلم بالدين كلّه » والخلفاء ليسوا كذلك ؛ إذن هناك قرينة عقلية مانعة عن نزول الآية في الثلاثة.

1– كشف الغمة ، ج 1 ، ص 286.

2– مجمع الزّوائد ، ج 5 ، ص 186 ؛ وبهذا المضمون في : مسند احمد بن حنبل ، ج 3 ، ص 501 ، ح 11364.

5 – قوله : « حمل الآية علي الأئمة الاثني عشر باطلٌ لوجهين :

الأوّل :

اشارة

قوله تعالي « منكم » يدل علي أنّ هذا الخطاب كان مع الحاضرين وهؤلاء الأئمة لم يكونوا حاضرين ».

وفيه :

أوّلاً :

إنّ آيات الخطاب في القرآن الكريم تشمل الغائبين أيضا كقوله :

1 – « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَي اللّه وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّه وَالْيَومِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً »(1).

2 – « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ »(2).

3 – « آمِنُوا بِاللّه وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ »(3).

ثانيا :

إنّ ما ذكره ليس في محلّه لصحة خطاب الجمع بحضور البعض ، تغليبا للحاضرين علي الغائبين ، فلا يكون عدم حضور بعض أئمتنا الاثني عشر مانعا من الوعد لهم ، لا سيّما وقد حضر عظماؤهم ، وهم أميرالمؤمنين والحسنان عليهم السلام(4)

الثاني :

اشارة

إنّه تعالي وعدهم القوة والنفاذ والشوكة ولم يوجد ذلك فيهم »

وفيه :

أوّلاً :

بناءا علي اختصاص الخلفاء الثلاثة بالآية لنفاذهم وقوتهم وما إلي ذلك ،

1- سورة النساء ، 59.

2-

3- 2 سورة البقرة ، 155. سورة الحديد ، 7.

4- دلائل الصدق ، ج 5 ، ص 386 و 387.

نقـول : لـم يكن هـذا النفـاذ الـذي ادّعيتموه في زمن الخلفـاء وفي زمن عثمـان موجودا حيث أنّه قُتـل في بيته في أيّـام إمـارته وحكومته بيد المسلمين.

ثانيا :

إنّ هذا التطبيق والتفسـير يسـتلزم أن يكون الخلفاء أعلا مرتبةً وشأنا من النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم لأنّه لـم يكن له صلي الله عليه و آله وسلم هذا النفاذ والتمكن الذي كان علي عهد الخلفاء!!

والنتيجة :

أنّه بعـد هذه الإشـكالات ، لا يمكنهم الإسـتدلال بالآية الكريمة علي أن الخلفاء محقّون في الخلافة – علي ما قاله عبدالجبار – ولا إثبات خلافتهم وإمامتهم – علي ما قاله الرازي – فلابدّ أن يأتوا بأدلة أخري وسوف تعرف أنّ تلك الأدلة أيضا لا تدل علي مطلوبهم ولا تثبت ذلك .

الآية الثالثة :

اشارة

« إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلي وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »(1).

قد استدلوا بهذه الآية علي فضائل موهومة كثيرة لأبي بكر.

والبحث في مقامين :

الأوّل : هل أنّ أبا بكر هو صاحب الغار ؟

الثّاني : هل تدلّ الآية علي فضيلته ؟

أمّا المقام الأوّل :

هل كان أبو بكر مُرافقا للنبي صلي الله عليه و آله وسلم في الغار حقّا ؟

إنّ هذا الأمر يمكن التشكيك فيه استنادا للادلّة التالية :

1- سورة التوبه ، 40.

الدليل الأوّل :

صلاة أبي بكر خلف سالم مولي أبي حذيفة في مسجد قبا قبل قدوم النبي صلي الله عليه و آله وسلم :

أ – عن ابن عمر : كان سالم مولي أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبي صلي الله عليه و آله وسلم في مسجد قبا وفيهم أبو بكر و عمر(1).

إن قيل : لا وجه لهذا الاشكال لأنّ الرواية دالّة علي إمامته في الصلاة بعد قدوم النبي

صلي الله عليه و آله وسلم إذ المسجد في قُبا بُنِيَ بعد قدومه صلي الله عليه و آله وسلم ، مضافا إلي ذلك دلالة لفظ « كان » علي استمرار الصلاة بإمامة سالم في مسجد قبا.

قلنا :

أوّلاً : يحتمل أن يكون المراد بلفظ المسجد « موضع المسجد » باعتبار مايكون وما يبني في هذا المكان ، الشاهد علي ذلك ما نقله الزركلي :

« ... وهو من السابقين إلي الاسلام كان يؤم المهاجرين الأوّلين قبل الهجرة في مسجد قبا وفيهم أبو بكر وعمر »(2).

ولا شكَّ في عدم وجود مسجد في قبا قبل الهجرة ، ومع ذلك جاء التعبير بالمسجد في هذه الرواية.

ثانيا : ما قاله بعض أعلامهم في ذيل الحديث من التوجيه الذي يدلّ علي أساس هذا المطلب :

أ – قد ورد في كتاب « عمدة القاريء » : « فإن قلت : عَدُّ أبي بكر في هؤلاء مشكلٌ جداً ، لأنّه إنّما هاجر في صحبة النبيّ ، قلنا : لا إشكال إلاّ علي قول ابن عمر أنّ ذلك كان قبل مجيء النبيّ ، وأجاب البيهقي بأنّه يحتمل أن يكون سالم قد

1– صحيح البخاري ، ج 9 ، ص 128 ؛ المدونة الكبري ، ج 1 ، ص 119 ؛ المحلي ابن حزم ، ج 3 ، ص 123.
2– الاعلام ، ج 3 ، ص 73.

استمر بإمامتهم بعد أن انتقل النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم إلي المدينة ونزل بدار أبي أيوب قبل بناء مسجده فيها ، فيحتمل أن يقال : وكان أبو بكر يصلّي خلفه عندما جاء إلي قبا »(1).

ب – قال البيهقي : كذا قال في هذا وفيما قبله ، وفيهم أبو بكر وعمر ، ولعلّه في وقت آخر. فإنّه إنّما قدِم أبوبكر مع النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ويحتمل أن تكون إمامته إيّاهم قبل قدومه وبعده ، وقول الراوي « وفيهم أبو بكر » أراد به بعد قدومه. واللّه أعلم(2).

إنّ هذا التوجيه من البيهقي دليلٌ وشاهدٌ قويٌ علي أنّ ظاهر العبارة هو أنّ أبا بكر هاجر إلي المدينة قبل رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، وإلاّ فلا صحّة لكلام البيهقي وتوجيهه.

ثالثا : أمّا استمرار إمامة سالم في الصلاة بدلالة لفظ « كان » فصحيح ، ولكن ابتداء هذا الأمر كان قبل قدوم النبي صلي الله عليه و آله وسلم ، كما يلي :

أ – ... وكان سالم مولي أبي حذيفة يؤمّ المهاجرين بقبا قبل أن يقدم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم(3).

ب – كان سالم يؤمّ المهاجرين بقبا وفيهم عمر ، قبل أن يقدم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم(4).

ج – عن ابن عمر قال : لمّا قدم المهاجرون الأوّلون العصبة – موضع في قبا – قبل مقدم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، كان يؤمهم سالمٌ مولي أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا(5).

إذن يعرف من الجمع بين هذه القرائن أنّ أبا بكر صلّي خلف سالم بقبا وأنّ إمامة سالم كانت قبل قدوم النبي صلي الله عليه و آله وسلم .فأبو بكر قدم مع المهاجرين الأوائل العصبة – موضعٌ في قبا – وصلّي خلف

1– عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري ، ج 24 ، ص 254.

2– السنن الكبري ، ج 3 ، ص 89.

3– الطبقات الكبري ، ج 1 ، ص 153.

4– سير اعلام النبلاء ، ج 3 ، ص 107.

5– صحيح البخاري ، ج 1 ، ص 281 ؛ السنن الكبري ، ج 3 ، ص 89.

سالم قبل أن يقدم النبي صلي الله عليه و آله وسلم(1).

رابعا : بعد التحقيق في الروايات الواردة في قدوم الصحابة إلي قبا والصلاة خلف سالم ووحدة السياق في جميع الالفاظ إلاّ لفظ « مسجد قبا أو بقبا » و« فيهم أبو بكر وعمر أو عمر وغيره » ، نستنتج ما يلي :

كلُّ خبيرٍ بإمكانه أن يحتمل التغيير والتصرّف في ألفاظ هذه الروايات كما عمل بعض المتأخّرين من مؤلّفي العامة في كتبهم ، حتّي في الطبعات الجديدة من كتب المتقدمين ، مثل ما حذف من صحيح البخاري وغيره من الكتب.

فعلي هذا نقول : علي ما قاله البيهقي والعيني في عمدة القارئ فيتوجيههذا الخبر واحتمال التغيير والتصرّف في ألفاظ الخبر ، فإنّ احتمال حضور أبي بكر في الصلاة خلف سالم بقبا قبل قدوم النبيّ قويّ جدّا ، ممّا يوجب الترديد في حضوره مع النبيّ في الغار ومصاحبته ، فلا يمكن الاستدلال بهذه الآية علي فضيلته.

الدليل الثاني :

عدم احتجاج أبي بكر بهذه الآية ادّعاءا لأفضليّته في أيّ موقفٍ من المواقف المهمّة ، سيّما في واقعةٍ مهمّةٍ مثل الاجتماع الذي عُقِد في السقيفةوالنزاع في تعيين الخليفة بعد وفاة النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، يؤيّد القول بعدم اعتقاد أبي بكر بهذه الفضيلة بل وعدم ادّعائه نسبة الآية لنفسه ؛ اذ غاية ما احتجّ به لأفضليته في السقيفة هذه العبارة :

« ... فكنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً والنّاس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا ؛ ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة(2).

1- حلية الأولياء ، ج 1 ، ص 177.

2- الإمامة والسياسة ، ج 1 ، ص 23 ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج 6 ، ص 176.

الدليل الثالث :

لم ير القافي وغيره أثرا غير أثر قدم رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في تعقيبه حتّي انتهي إلي غار ثور ، استنادا لما يلي :

أ – ... وذكر أبو سعد في شرف المصطفي أنّ المشركين كانوا استأجروه لمّا خرج النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم مهاجرا ، فقفي أثره حتي انتهي إلي غار ثور ، فرأي نسج العنكبوت علي باب الغار فقال : « ههنا انتهي أثره ثمّ لا أدري ؛ أخذ يميناً أو شمالاً أو صعد الجبل » ، وهو الذي قال حين نظر الي أثر قدم النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم : « هذا القدم من تلك القدم التي في المقام »(1).

ب – وكرزٌ هذا هو الذي قفا أثر النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ليلة الغار ، فلما رأي عليه نسج العنكبوت قال : « ههنا انقطع الأثر... »(2).

ج – ... كرز بن علقمة... الذي قفا أثر رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم حتّي انتهي إلي الغار ، ورأي عليه نسج العنكبوت وعشّ الحمامة ببيضها فرخوا عنه(3).

الدليل الرابع :

اعتراف عائشة بنت أبي بكر بعدم نزول أيّ آيةٍ فيهم ، إذ قالت : « ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن ، إلاّ أنّ اللّه أنزل عذري »(4) ؛ اشارة إلي الإفك الذي نراه

في ماريّة لا عائشه.

والجدير بالذكر أن هذا الاعتراف منها كان في جمعٍ من الصحابة ، وسيّما بعض الحاضرين من أولاد أبي بكر ، ولكن لم يعترض عليها احدٌ منهم.

أليس من الواجب علي كلّ عالمٍ منصفٍ أن يُجيب علي هذا السؤال :

أوَليست آية الغار هي أهمّ فضائل أبي بكر حسب دعواهم ؟

1- الاصابة ، ج 5 ، ص 436.

2- اسد الغابة ، ج 4 ، ص 161.

3- تاريخ ابن خلدون ، ج 2 ، ص 376.

4- صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 237 ؛ تفسير ابن كثير ، ج 6 ، ص 284 ؛ الدّرالمنثور ، ج 7 ، ص 444 ؛ فتح القدير للشوكاني ، ج 5 ، ص 30 ؛ البداية والنهاية لابن كثير ، ج 8 ، ص 63.

وألا يجب علي الصحابة – الذين يرون عدالة جميعهم – أن يذبّوا عن هذه الفضيلة العظمي ويدفعوا عنها كلّ ريبٍ ؟!... حتّي لا يبقي أيّ شكٍّ وريبٍ فيها ؛ مع أنّ التاريخ والنصوص تحدّثنا عن وجود الترديد والشكّ فيها ، بل انكارها من بعض التابعين!

فلِمَ لا يصحّ أن نستنتج من هذه القرائن عدم الشكّ والترديد بعدم صحبته لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في الغار ، أو علي اقلّ تقديرٍ عدم كونها فضيلةً له ، بل هذه منقصةٌ له علي ما يأتي بيانه.

والشاهد علي ذلك ما نُقل عن تابعي جليل القدر وهو محمّد بن جعفر الكوفي المعروف ب« مؤمن الطاق » والذي وصفه الحاقدون ب « الشيطان » بسبب عدم اعتقاده بفضيلة أبي بكر في آية الغار. فإنّهم لم يتحملوا صراحة لهجته في إنكار ارتباط الغار بأبي بكر ، فأخذوا يشتمونه بعباراتٍ تافهةٍ كما هو ديدنهم في سبّ ولعن وشتم من لم يكن علي مسلكهم.

ومع الأسف نري مرةً أُخري تأثير الحميّة والتعصب في كتمان الحقائق ، بل تحريفها ، مثل ما نقل الذهبي في أحوال « مؤمن الطاق » ، إذ قال :

« محمد بن جعفر الكوفي المعروف بشيطان الطاق ، ذكره ابن حزم في غلاة الرافضة ونقل عن الحافظ : أخبرني النظام وبشر بن خالد قالا : قلنا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق : ويحك أما استحييت لمّا قلت إنّ اللّه لم يقل قط في القرآن : « ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ إِنَّ اللّه َمَعَنَا » ، قال : فضحك ضحكاً طويلاً حتّي خجلنا نحن وكأنّنا نحن الذين قلنا ذلك! وقيل اسمه محمد بن علي بن النعمان وسيأتي ، وكنيته أبو جعفر... »(1).

أقول : إنّه لم ينكر نزول هذه الآية ، خلافا لما نسبوه إليه واتّهموه بذلك كذبا

1- تاريخ الاسلام للذهبي ، ج 11 ، ص 184 ؛ الوافي بالوفيات ، ج 4 ، ص 78.

وزورا ، بل أنكر شأن نزولها وارتباطها بأبيبكر.

ومع ذلك لا نُصّر علي الإنكار ونفي تواجده في الغار. بل أوردنا وجهة نظر المنكرين ، أو المترددين في ذلك ليعلم أن المسألة ليست كما يقولون من القطع واليقين بوجوده في الغار.

وأمّا المقام الثاني : تقريب استدلالهم علي فضيلته والجواب عنها

(1) يقال في قوله تعالي : « ثاني اثنين » : أنّه تعالي سمّاه ثاني اثنين فجعله ثاني محمّدٍ صلي الله عليه و آله وسلم لأنّهما كانا في الغار ، وأنّه أحد الأثنين في الفضل ؛ ولا فضل أعظم من كون أبي بكر قرينا للنبيّ صلي الله عليه و آله وسلم.

وقد ادّعَوا أنّه كان ثاني محمّد صلي الله عليه و آله وسلم في أكثر المناصب الدينيّة ، كالدعوة إلي الإسلام وفي الغزوات ، حيث كان أبو بكر يقف في خدمته ولا يفارقه ، فكان ثاني اثنين في مجلسه. ولما مرض رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قام مقامه في إمامة النّاس في الصلاة ، فكان ثاني اثنين. ولما توفّي دفن بجنبه ، فكان ثاني اثنين هناك ايضا »(1).

الجواب :

أمّا قوله تعالي « ثاني اثنين » فليس فيه أكثر من إخبارٍ عن عددٍ ، وهو لا يدلّ علي الفضل ، إذ قد يكون الثاني صبيّا أو جاهلاً أو مؤمنا أو فاسقا ، وقد يكون ثانيا لغيره ممن لا يشاركه في الإيمان ، ولا فضل.

إضافةً لذلك فإنّ الفضيلة في القرآن منحصرةٌ بالتقوي : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ »(2) والعلم والايمان والجهاد .

1- التفسير الكبير ، ج 16 ، ص 64.

2- سورة الحجرات ، 13.

ويزيـد العلامـة المظفر : أنّه لو كان المراد (الاثنينية) في الفضل والشـرف ، لكان النبي بلحاظ أنه المراد باثاني – متأخراً رتبة عن أبي بكر في الفضل والشرف وهو كفر.

وكـذلك فإنّه من الواضح كون الهدف في الآية هو الإشارة إلي أنّ النبيّ صـلي الله عليه و آله وسـلم كان في موقفٍ حرجٍ ولا يوجد أحد يردّ عنه أو يـدفع. أمّا رفيقه ، فبـدل أن يخفّف عنه ويشـدّ من أزره ، أخذ يزيده إيذاءا وتعبا ، وذلك بسـبب حزنه وخوفه ، فقد كان يحتاج إلي من يخفّف عنه ويسلّيه. أو علي الأقل ، لم يكن له دورٌ في الدفاع عنه صلي الله عليه و آله وسلم والتخفيف من المشقّات التي يتحمّلها ، فهو قد زاد العدد فحسب إذ صار العدد بوجوده اثنين(1).

إذن ، أين الفضل في هذه القرينية والاثنينية ؟

أمّا قولهم أنّه كان ثاني الرسول في أكثر مناصب الـدين ؛ فهو غير صـحيحٍ ،بل مبالغةٌ مفرطةٌ ، ونحن هنا نكتفي بردّ الموارد التي ادّعاها القوم من (الاثنينية) مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم :

الأوّل : الاثنينية في الدعوة والإيمان

أُدُّعِي أنّه في نهاية ذلك اليوم الذي أسلم ، أتي بأشراف قبائل قريش... .

نقول :

أوّلاً : إنّ الدعوة فرع الإسلام. فمعني إثنينيته في الدعوة أنّه هو أوّل من أسلم ولكن روي غير واحدٍ أنّه أسلم قبله أكثر من خمسين(2).

1- دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 548 ؛ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، ج 4 ، ص 203.

2- تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 231.

« ... محمّد بن سعد : قلت لأبي : أكان أبو بكر أوّلكم إسلاما ؟ فقال : لا ، ولقدأسلم قبله أكثر من خمسين ».

وفي المقابل نري أنّ أوّل القوم إسلاما هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا غيره ، وقد روي حديث سبْقهِ إلي الإسلام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والطيالسي وعبدالرزاق ابن أبي شيبه وإبن سعد البزّار وأبو يعلي والحاكم والطبراني والزهري وابن اسحاق(1) عن جمٍّ غفيرٍ من الأصحاب ، بل قال ابن حجر المكّي : « نقل بعضهم الاجماع عليه... ومن ثمّ يقال فيه كرّم اللّه وجهه »(2).

وقد نقل ابن عبدالبر في رواية انه عليه السلام (عليّا) اوّل مَن أسلم وأنه أول من صلّي مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ونقل عنه عليه السلام : « لقد عبدت اللّه قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين »(3).

بل أخرج الحاكم عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « أوّلكم ورودا عليّ الحوض ، أوّلكم

إسلاما ، عليّ بن أبي طالب »(4) و عن عليّ عليه السلام – فيما أخرجه البلاذري وابن عساكر وغيرهما – : « أنا الصديق الاكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم »(5)(6).

1- انظر دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 310.

2-

3- 2 الصواعق المحرقة ، ص 120. الاستيعاب ، ج 2 ، ص 45.

4- المستدرك علي الصحيحين ، ج 3 ، ص 147 ، ح 263. سكت عنه الذهبي في التلخيص ، مع أنّه في حديثٍ آخر يقول : حدّثنا مالك بن دينار ، قال : سألت سعيد بن جبير ، فقلت : يا أبا عبداللّه ، من كان حامل راية رسول اللّه ؟ قال : فنظر إليّ وقال : كأنّك رخيّ البال. فغضبت وشكوت إلي إخوانه من القراء. فقلت : ألا تعجبون من سعيد ؟ أنّي سألته « من كان حامل راية رسول اللّه ؟ » فنظر إليّ وقال : إنّك رخيّ البال. قالوا : إنّك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت ، فَسَلْه ألآن ؛ فسألته ، فقال : كان حاملها علي رضي الله عنه ، هكذا سمعته من عبداللّه بن عباس.

5- أنساب الأشراف ، ج 2 ، ص 379 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج 42 ، ص 33.

6- الإمامة في أهم الكتب الكلامية ، ص 270.

وعنه

عليه السلام أيضا : « أنا عبداللّه وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلاّكذّاب مفترٍ ، لقد صلّيت قبل الناس سبع سنين »(1).

ثانيـا : لو تسامحنا في أنّ هؤلاء من عيون الرجال ، وأنّ قبائلهم من أشـرف القبائل – كما أشار ابن ابي الحديـد إلي الطعن في انسابهم(2) – فلا نسلّم أنّ إسلامهم كان بدعوة أبي بكر ، كما يشهد له ما ذكره عليّ بن برهان الدين الحلبي في « السيرة الحلبية » وأحمد زيني – المشهور ب « دحلان » – في « السـيرة النبوية » ، حيث ذكرا أنَّ السـبب في إسـلام طلحة وعبدالرحمن هو إخبارُ الرهبان لهما بنبوة النبيّ صـلي الله عليه و آله وسـلم ، غاية الأمر أنّهما أخبرا أبا بكر بقصّة الرهبان قبل إسلامهما ، ثمّ أسلما علي يد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ،(3) كما أنّ إسلام هؤلاء لم يكن في أوّل يومٍ.

ولو كان أبو بكر بهذه المنزلة من التأثير في الدعوة بحيث أسـلم بسـببه هؤلاء الجماعة في أوّل إسلامه ، لظهر له الأثر الكبير بعد ذلك بحيث تُسلم مكّة عامتها في أقلّ من سنة ، وما رأيناهم نقلوا إسلام أحدٍ بسببه غير هؤلاء الذين ذكروهم مع عبدالرحمان بن عوف!

وقـد كشف عن زيف هذه الدعوي أبوجعفر الاسـكافي في ردّه علي رسالة الجاحظ ، كما حكاه ابن أبي الحديد(4) عنه ، قال : « ما أعجب هذا القول! إذ تدّعي العثمانية لأبي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج ، وقد أسلم ومعه ابنه عبدالرحمان – وشارك مع المشركين في بدرٍ – فما قدر أن يُدخله في الإسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ، ولا كرها بقطع النفقة عنه وإدخال المكروه عليه ، ولا كان

1- المصنف ، ج 7 ، ص 498 ؛ السنن الكبري ، ج 5 ، ص 107 وغيرها.

2- شرح نهج البلاغه ، ج 3 ، ص 23.

3- السيرة الحلبية ، ج 1 ، ص 394 ، 395 و 396 ؛ السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 188 و189.

4- شرح نهج البلاغة ، ج 13 ، ص 187 – 185.

لـه عنـد ابنـه عبـدالرحمان مـن القـدر مـا يطيعـه في مـا يـأمره بـه »... . الي أن قـال : « وكـان أبـو قحافـة فقيرا مُـدْقعا(1) سيئ الحال،وأبوبكرعندهممُثريافائضَالمال، فلم يمكنه استمالته إلي الإسلام بالنفقة والإحسان ، وقد كانت امرأة أبي بكر أمُّ عبداللّه ابنه ، لم تُسـلم وأقامت علي شـركها بمكّة ، وهاجر أبو بكر وهي كافرة ، فلمّا نزل قوله تعالي : « وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ »(2) طلّقها أبو بكر ، فمن عجز عن ابنه وأبيه وأمرأته ، فهو عن غيرهم من الغرماء أعجز! ».

ثم قال أبوجعفر : « وكيف أسـلم سـعد والزبير وعبـدالرحمان بـدعاء أبي بكر ، وليسوا من رهطه ، ولا من أترابه ، ولا من جلسائه ، ولا كانت بينهم صداقة متقدمة ؟!

وكيف ترك أبوبكر عتبـة بن ربيعـة وشـيبة بن ربيعة ، لـم يدخلهما في الإسـلام برفقه وحسن دعائه ، وقد زعمتم أنّهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطريف حديثه.

وما باله لم يدخل جُبير بن مطعم في الإسلام ، وقد ذكرتم أنّه أدّبه وخرّجه ، ومنه أخذ جبير العلم بأنساب قريش ومآثرها ؟! »(3)

فكيف عجز عن هؤلاء الذين عَدَدْناهم ، وهم منه بالحال التي وصفنا ، ودعا مَن لم يكن له معه أُنسٌ ولا معرفة ، إلاّ معرفة عيان ؟!

وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقـد كان شَـكْلَه وأقربَ الناس شـبها به في أغلب أخلاقه ؟! وقد أسـلم بعد أربعين رجلا واحدي عشـرة امرأة(4).

1- المُدْقِع : الفقير الذي قد لَصِقَ بالتراب من الفقر ؛ لسان العرب ، ج 2 ، ص 399.

2- سورة الممتحنة ، 10.

3- انظر : العثمانية ، ص 315. قال الذهبي : « هو من الطلقاء الذين حَسُن اسـلامهم ، وقد قدم المدينة في فداء الأُساري من قومه... وكان جبير أنسب العرب للعرب وكان يقول : إنّما أخذت النسب من أبي بكر الصدّيق. سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 267 و 268.

4- الاستيعاب ، ج 2 ، ص 75.

ولئن رجعتم إلي الانصاف لعلمتم أنّ إسلام هؤلاء لم يكن إلاّ بدعاء الرسول لهم وعلي يديه(1).

الثاني : وقوفه في خدمة الرسول صلي الله عليه و آله وسلم وعدم مفارقته له في الغزوات

نقول : أيّ الغزوات تقصدون ؟ أليس أُحد وخيبر وحنين والخندق من الغزوات ؟! وقد روي المورّخون خبر فراره وفرار ابن الخطاب منها!

أمّا فراره في أُحد فقد رواه أبو داود الطيالسي وابن سعد وأبوبكر البزار ، والطبراني وابن حبّان والدارقطني وأبو نعيم وابن عساكر والضياء المقدسي وغيرهم(2).

ومنها ما رواه الحاكم في المستدرك ، وصحّحه ، عن عائشة ، قالت : « قال أبوبكر : لمّا جال الناس عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يوم أُحد ، كنت أوّل من فاء »(3).

أمّا في خيبر ، فقد روي فرارهما أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة والبزّار والطبري والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء المقدسي والهيثمي وغيرهم(4).

وأمّا في حنين فالذي صبر مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم هو عليٌّ عليه السلام فقط ، كما في الحديث الصحيح عن ابن عباس. وهذا الحديث ذكره في المستدرك(5).

عن ابن عباس ، قال : « لعليّ أربع خصال ليست لأحد ؛ هو أوّل عربي وأعجمي صلّي مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحفٍ ، والذي صبر معه يوم المِهْراس(6)، وهو الذي غسّله وأدخله قبره ».

1- دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 536 الي 538.

2- دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 417 (ويذكر فيه خبر فراره عن طبقات ابن سعد في الجزء الثالث ، الصفحة 218 ؛ السيرة النبوية ، ج 3 ، ص 58 ؛ الاوائل ، ص 91 ؛ وغير ذلك).

3- المستدرك علي الصحيحين ، ج 3 ، ص 567.

4- مجمع الزوائد ، ج 9 ، ص 124 ؛ المستدرك علي الصحيحين ، ج 3 ، ص 580 و 581 و... .

5- المستدرك علي الصحيحين ، ج 4 ، ص 74 و 75.

6- أي: يوم أحد ، جاء فيه عليّ عليه السلام بماء من المهراس (والمهراس اسم ماء بأُحُد: لسان العرب، ج 6، ص 327.

أمّا في الخنـدق ، فالجميع يعلمون كلمـة رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم التي قالها : « لضـربة عليٍّ يوم الخندق ومبارزته لعمرو بن عبدود أفضل من عبادة الثقلين »(1).

إذن ، كيف يعدّ هذا الفرار وقوفا في خدمة الرسول وعدم مفارقته في الغزوات كما ادّعيتم ؟!(2)

ولذلك نري تراجع بعض المتعصبين عن دعواهم ولجوئهم إلي تأويل وتفسـير الشجاعة بما لا ينافي الفرار فهذا ابن تيمية تراه يَقَسَّم الشجاعة علي قسـمين : الشـجاعة التي يفهمها كلّ عربيّ ومعني آخر يراد من الشجاعة وهو قوّة القلب ، وأبو بكر كان قويّ القلب!! يقول : « إذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب فلا ريب أنّ أبا بكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان و... »(3).

الثالث : صلاته في مرض الرسول صلي الله عليه و آله وسلم

نقول : أوّلاً : إنّ هذه القضية لا أساس لها لأنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم أمر القوم بالخروج مع جيش أُسامة ، وأكّد عليه إلي آخر لحظـةٍ من حيـاته المباركـة ، وقـد ثبت بأخبارٍ معتبرةٍ(4) أن أبـا بكر كـان في هـذا الجيش ، فكيـف يـأمر رسـول اللّـه صـلي الله عليه و آله وسلمبخروج أبي بكر في جيش أُسامة ويؤكّد علي هذا الخروج إلي آخر لحظةٍ من حياته ومع ذلك يأمر أبا بكر أن يصلي بدلاً عنه ؟!

فلذلك يضطر مثل ابن تيمية لأن ينكر وجود أبي بكر في جيش أُسامة ويقول هذا كذبٌ!

1- شرح المواهب ، ج 8 ، ص 371 ؛ المستدرك علي الصحيحين ، ج 3 ، ص 573 ، ح 4383.
2- محاضرات في الاعتقاد ، ج 1 ، ص 326.
3- منهاج السنة ، ج 4 ، ص 255 و 256.
4- فتح الباري ، ج 8 ، ص 502 : قد روي ذلك - أي كون أبي بكر في جيش أُسامة - الواقدي وابن سعد وابن اسحاق وابن عساكر وغيرهم.

إذن ، تقتضي القرائن تكذيب إرسال النبيّ أبا بكر الي الصلاة.

ثانيا : لو سلّمنا أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم هو الذي أمر أبا بكر بهذه الصلاة ، فكم من صحابيٍّ كان رسول اللّه قد أمره بأن يصلي مكانه في مسجده ؟! فهل لكم أن تَدَّعوا الأثينية لهم ؟!(1)

ثالثا : قد ورد في تلك الأخبار أنه صلي الله عليه و آله وسلم خرج بنفسه الشريفة – سائرا علي رجليه وهما تخطّان الأرض – ونحّي أبا بكر عن المحراب وصلّي تلك الصلاة بنفسه ، وهذا مذكورٌ في الروايات التي جاء في اوّلها أنّ رسول اللّه هو الآمر بهذه الصلاة بزعمهم!

مضافا إلي ذلك أنّه صلي الله عليه و آله وسلم لم يكتف بهذا المقدار ، وإنّما جلس علي المنبر بعد تلك الصلاة وخطب وذكر القرآن والعترة وأمر الناس باتّباعهما والاقتداء بهما، (2)فاكّد رسول اللّه في خطبته هذه علي ما أشار إليه فعله من حضوره للصلاة وعزله أبا بكر عن الإمامة وعن المحراب ، ثمّ أكّد علي وجوب خروج المسلمين مع أُسامة مسرعين في ذلك.

رابعا : ينتهي جميع أسانيد هذا الخبر – أي أمره صلي الله عليه و آله وسلم بصلاة أبي بكر – الي عائشة ، وهي متّهمةٌ في نقل مثل هذه القصة لسببين : الأوّل مخالفتها لعليّ عليه السلام والثاني كونها بنت أبي بكر(3). فتحب أن تجلب الفضائل إلي أبيها.

الرابع : دفنه بجنب الرسول صلي الله عليه و آله وسلم

نقول : إنّ الأدلة تدلّ علي أنّه صلي الله عليه و آله وسلم قد دُفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء عليهاالسلام(4) ،

1- تفسير جامع أحكام القرآن ، ج 1 ، ص 268.

2- جواهر العقدين ، ص 234.

3- المحاضرات في الاعتقاد ، ج 1 ، ص 348.

4- وفاء الوفاء ، ج 2 ، ص 467 و 469.

إذن فالروايات التي ذكرت أنّ : « بيت عائشة قُسِّم إلي قسمين : قِسْمٌ كان فيه القبر ، وقِسْمٌ كانت تكون فيه عائشة ، وبينهما حائط ، فكانت عائشة ربّما دخلت حيث القبر فُضُلا(1) ، فلما دفن عمر لم تدخله إلاّ وهي جامعةٌ عليها ثيابها »(2). تدلّ علي استيلائها علي بيت فاطمة عليهاالسلام واحتلالها له وبقيت تحتلُّ هذا البيت الطاهر. إذن أين النسبة بين هذا – أي دفن أبي بكر في بيتٍ مُحتلٍّ – والفضل له ؟

مضافا الي ذلك ، أنّ هذه الدلالة – أي دلالة دفن رجلٍ قرب النبيّ وفي جنبه علي الفضل – بحاجةٍ إلي دليلٍ.

إذا وصلنا إلي هنا ، جدير علينا أن نذكر احتجاج فضّال بن الحسن علي أبي حنيفة حول هذه المسألة : « مَرّ فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه. فقال لصاحبٍ كان معه : واللّه لا أبرح أو أُخجّل أبا حنيفة. قال صاحبه : إنّ أبا حنيفة مِمّن قد علت حاله وظهرت حجّته. قال : مَهْ ، هل رأيت حجّة كافرٍ علت علي مؤمنٍ ؟ ثمّ دنا فسلّم عليه فرّد وردّ القوم السلام بأجمعهم.

فقال : يا أبا حنيفة رحمك اللّه ، إن لي أخا يقول : إنّ خير الناس بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقول : إنّ أبا بكر خير الناس وبعده عمر. فما تقول أنت رحمك اللّه ؟ فأطرق مليّا ثم رفع رأسه فقال : كفي بمكانهما من رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم كرما وفخرا ، أما علمتَ أنّهما ضجيعاه في قبره ، فأيّ حجّة أوضح لك من هذه ؟ فقال له فضّال: إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال: واللّه لئن كان الموضع لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقٌّ ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فقد أسائا وما أحسنا ، إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما ؛

1- أي : مقتصرة علي ثياب المهنة.

2- وفاء الوفا ، ج 2 ، ص 544 ، الفصل العشرون فيما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك.

فأطرق أبو حنيفة ساعةً ثمّ قال له : لم يكن له ولا لهما خاصّة ، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقّا الدّفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما ، فقال له فضّال : قد قلت له ذلك ، فقال : أنت تعلم أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلممات عن تسع حشايا(1) ، ونظرنا فاذا لكلّ واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثُّمن فإذا هو شبرٌ في شبرٍ ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟ وبعد فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ فقال أبو حنيفة : يا قوم نحوّه عنّي فانه واللّه رافضيٌّ خبيثٌ »(2).

(2) يقال : « إنّه تعالي وصف أبا بكر بكونه صاحبا للرسول صلي الله عليه و آله وسلم وذلك يدلّ علي كمال الفضل ، لأنَّ الصحبة في هذا المقام العظيم منزلةٌ عظمي ، وهذه الصحبة دالّةٌ علي تخصيص اللّه إيّاه بهذا المنصب وأيضا تدلّ علي مؤانسته وملازمته للرسول صلي الله عليه و آله وسلم ».

وفيه :

إنّ الصحبة بما هي صحبة لا تدلّ علي أكثر من المرافقة والاجتماع والاصطحاب ، وليست في التسميّة بالصحبة فضلٌ ، لأنّها قد تكون بين المؤمن والكافر وقد يكون الصاحب فاسقا كما يكون برّا تقيّا أو يكون طفلاً ، بل بهيمةً فلا يعتبر باستحقاقها ما يوجب المدح أو الذمّ ويقتضي الفضل أو النقص.

إليك بعض تلك الإستعمالات :

أ – قال اللّه تعالي في قصّةٍ عن مؤمن وكافر : « قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً »(3).

1– علي حشاياه أيْ علي فراشِه ، واحِدُها حشيّة ؛ النهاية ، ج 1 ، ص 378.

2– الفصول المختارة ، ص 74 وقد نقل عنه بحارالانوار ، ج 10 ، ص 232 ؛ و ج 31 ، ص 94.

3– سورة الكهف ، 37.

فوصَف أحدهما بالإيمان والآخر بالكفر والطغيان ، وحكَم لكلّ واحدٍ منهما بصحبة الآخر علي الحقيقة وظاهر البيان ، والصحبة لم تُنافِ الاختلاف فيما بينهما في الأديان.

إن قلت : في هذه الآية – قال له صاحبه... – قرينةٌ تدلّ علي الإهانة والإذلال وهو قوله : « أكفرت » ؟! ولكن هاهنا – في آية الغار – قرينة تدلّ علي الإجلال والتعظيم وهي قوله تعالي : « لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنا ».

نقول : إن المستدلّ قد استدل بالصحبة فقط ، لا الصحبة مع القرينة.

مضافا الي ذلك قد تقرّر في محله أنّ هذه الفقرة من الآية – لا تحزن – تدلّ علي الذمّ والنقص فيه لا الإجلال والتعظيم ، فإذا سقطت القرينة رجعت الآية إلي ظاهرها.

ب – قال اللّه سبحانه مخاطبا الكفّار الذين بهتوا نبيّه ونسبوا إليه الجنون والنقصان : « وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ »(1).

فاضافته

صلي الله عليه و آله وسلم إلي قومه بذكر الصحبة لم يوجب ذلك لهم فضلاً ولا بإقامتهم كفرا وذمّا ، فلا ينكر أن يضيف اليه صلي الله عليه و آله وسلم رجلاً بذكر الصحبة وإن كان المضاف إليه كافرا ومنافقا وفاسقا. كما أضافه الي الكافرين بذكر الصحبة وهو رسول اللّه وسيد الأوّلين والآخرين ولم يوجب لهم فضلاً ولا وفاقا في الدين ولا نفي عنهم بذلك نقصا ولا ضلالاً عن الدين.

وقد ثبت أنّ اضافته إليهم – أي اضافة النبي الي الكفّار في « وما صاحبكم » – بذكر الصحبة أكثر تأكيدا علي معناها من إضافة أبي بكر بها ، لأنّ المضاف إليه أقوي في السبب من المضاف ، وهذا ظاهر البرهان.

ج – أمّا إستحقاق الصبيّ إسم الصحبة من الكامل العاقل وإن لم يوجب ذلك له

1– سورة التكوير ، 22 و23.

كمالاً ، فهو أظهر من أن يحتاج فيه الي الاشتهار بإفاضته علي ألسن الناس ، العام منهم والخاص ، ولسقوطه بكلّ لسان.

د – قد تكون « البهائم » صاحبا ، وذلك معروفٌ في اللغة ؛ قال عبيد بن الأبرص :

بل ربّ ماءٍ أردت آجن

سبيله خائف جديب

قطعته غدوة مسيحا

وصاحبي بادن خبوب

يريد بصاحبه بعيره بلا اختلاف.(1)

وقال أُمية بن أبي الصلت :

إنّ الحمار مع الحمار مطيّةٌ

فإذا خلوت به فبئس الصاحب(2)

وإذا كان الأمر علي ما وصفناه ، فلا يثبت لأبي بكر بذكر الصحبة فضيلة وما كانت له منقبة علي ما بيّناه وشرحناه.(3) فالصحبة من حيث هي لا فضلَ فيها.

أمّا في المؤانسة والملازمة نقول :

إنّ خصوصيّة المقام وتخصيص أبي بكر بالصحبة لا أثر لها إلاّ إذا كانت لحاجةٍ ورغبةٍ في أبي بكر لذاته ، فيكون الدالّ علي الفضل هو الرغبة في صحبة أبي بكر لذاته ، وهو ممتنعٌ ؛ إذ لا إشارة في الآية الكريمة إليه ، وأخبارهم مردودةٌ.

علي أنّ رواية البخاري وغيره ، الواردة في هجرة النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم مصرّحةٌ بأنّ أبا بكر هو الذي طلب الصحبة لمّا قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « قد أُذن بالخروج إلي المدينة »(4).

ولا شكّ عندنا أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم لم يصحبه إلا خشية أن يُطلِع عليه أحدا ، حيث

1– ديوان عبيد بن الابرص ، ص 27.

2–

3– 2 كنزالفوائد للكراجكي ، ج 2 ، ص 50. الإفصاح ، ص 189 – 187.

4– صحيح البخاري ، ج 5 ، ص 156 ، ح 387 ؛ مسند احمد ، ج 7 ، ص 283 و 303.

أحسّ بخروجه ، وجاءت به بعض روايات القوم ،(1) وكيف يكون في صحبة

1- كما نقله في الإحقاق ، 479 الطبعة الحجرية عن النور والبرهان لأبي القاسم الصباغ من علماء الجمهور.

أبي بكر خيرٌ للنبي صلي الله عليه و آله وسلم وقد ابتلي به فوق بلائه ، واحتاج الي مداراته في دفع الخوف عنه ؟!

ولو كـان لأبي بكر فضلٌ ، لعبّر اللّه سـبحانه عنه ببعض ألفاظ التعظيم والإكرام ، ك « الأخ » و« النفس » ونحوهما ، لا ب« الصاحب » كما عبَّر عن عليٍّ ب« الأنفس » في آية المباهلة و« الذين آمنوا » كما في آية الولاية.(1)

ثمّ إنّ ما ادّعوه من مؤانسة النبيّ صـلي الله عليه و آله وسلم ، به فهو توهّمٌ وظنٌّ يكشف بطلانَهُ الاعتبارُ وذلك لأنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسـلم مؤيّـدٌ بالملائكـة المقرّبين الكرام ، والوحي ينزل عليه من اللّه تعـالي حالاً بحال ، والسـكينة معه في كلّ مكانٍ ، وجبرئيل عليه السلامآتيه بالقرآن ، وعصمته والتوفيق من اللّه تعالي والثقة بما وعده من النصر والظفر يرفع عنه الوحشة ، فلا حاجة إلي أنيس سوي ما ذَكرنا ، لا سيّما وأبو بكر منقوصٌ عن منزلة الكمال ، خائفٌ وجلٌ ، يحتاج الي التسكين والرفق والمداراة.

وبعـد : فلـو كـان لرسـول اللّـه صـلي اللـه عليـه و آله وسـلم مـؤنسٌ علي مـا ادّعـاه البعض ، لـم يكن لأبـي بكر بـذلك فضـل في الـدين ، لانالأُنسقديكونلأهلالتقويوالإيمانبأمثالهممن أهل الايمان ، وبمخالفيهم من أهل الضلال وحتّي البهائم والشجر والجمادات ، بل ربما أنس العاقـل بمن يخـالفه في دينه ، واسـتوحش ممّن يوافقه ، وكـان أنسه بعبـده – وإن كـان ذمّيا – أكثر من أنسه بعالمٍ وفقيهٍ – وإن كان مهـذّبا – ويأنس بوكيله أحيانا ولا يأنس برئيسه ، كما يأنس بزوجته أكثر من أنسه بوالدته ، ويأنس إلي الأجنبي فيما لا يأنس فيه إلي الأقرب منه ، وتأتي عليه أحوالٌ يري أن الاستئنـاس ببعيره وفرسه أولي من الاستئنـاس بـأخيه وابن عمه ، كمـا يختـار المسافر استصـحاب مَن يخبره بأيّام الناس ويضـرب له الأمثال وينشـده الأشـعار ويلهيه بالحديث عن الذكر وما يبهج الخواطر بالبال ، ولا يختار استصـحاب أعبد الناس ولا أعرفهم بالأحكام

1- دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 550 – 548.

ولا ـ أقرأهم للقرآن. فـإذا كـان الأـمر علي ما وصـفناه ، لـم يثبت لأبي بكر فضلٌ بالأنس به ، حتّي وإن سـلّمنا به ولـم نعترض علي بطلانه بما قدّمناه.(1)

(3) يقال :(2) « في قوله تعـالي : « لا تحزن » دلالـةٌ علي أنّ هـذا النهي ، نهيٌ عن الحزن مطلقا ، وذلك يقتضـي أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة ، قبل الموت وعند الموت وبعد الموت ».

وفيه نقول :

إنّ ظهور الحزن منه في موطنٍ لا ينبغي للمؤمن حقّا أن يحزن فيه – خاصّـةً بعـد ما رأي من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة التي توجب اليقين بأنّ اللّه يردّ عن نبيّه ويحفظه من أعـدائه – دليلٌ علي نقصانه ؛ فقد ظهر علي يد النبيّ من الآيات البيّنات والكرامات الظاهرة ما يشـهد لكلّ مؤمن بالحفظ والسـلام ، كإنبات الشجرة ونسج العنكبوت وتعشيش الطائر وخروج النبيّ من بين القوم في حالٍ لا يمكن لغيره الخروج حينها. وإنّ أبا بكر بعـد كلّ هذا ، كان غير مصدّقٍ بحفظ اللّه لنبيّه ، غير واثقٍ بنصـرته له مع رؤيته لكل هذه الآيات. فالآية من أوضح الأدلّة علي ذمّهِ ، لعدم إدخالها له بالسكينة ودلالتها علي حزنه في مقامٍ لا يحزن فيه كامل الإيمان ، بل أيّ مؤمنٍ كان ؛ وإعراضها عن مدحه أصلاً ودلالتها علي حزنه كما يقتضيه النهي.

وإن كان أبو بكر علي يقينٍ من نصرة اللّه لنبيّه ، لكنّه حزن علي نفسه خوفا من أن يلحق به أذيً من قِبل قريش ، فإنّه يحتاج في هذه الحال الي التطمين ، الذي أكّد له أنّ اللّه تعالي عارفٌ بحاله وبمطالبه الشخصية ، وهو مع الرسول في

1- الإفصاح ، ص 186 و 187.

2- والقائل هو الرازي في تفسيره ، ج 16 ، ص 65.

مكانٍ واحدٍ ، ومن الظاهر أنّ حفظ الرسول يستلزم حفظ من اجتمع معه في المكان أيضا.(1)

وأخيرا نقول ، كيف يُقاس من يحزن ويهلع - مع وجود هذه الآيات الواضحة - بمن شري نفسه ابتغاء مرضات اللّه وبات علي زيّ النبيّ وبين من يطلبون سفك دمه ولا يُرجي منهم الخروج ، حتّي استحقّ أن يباهي اللّه به ملائكته وأن ينزل في شأنه آية(2) تبيّن كيف باع نفسه للّه ؟!(3)

إن قلت : إن كان كذلك ، فيجب في قوله تعالي لموسي عليه السلام : « لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلي »(4) أن يدلّ علي أنّه كان عاصيا في خوفه! وذلك طعنٌ في الأنبياء ويجب في قوله تعالي في إبراهيم عندما قالت الملائكة له « لا تخف » في قصة العجل المشوي مثل ذلك ، ويجب في قوله تعالي لنبيّنا صلي الله عليه و آله وسلم : « لا يحزنك قولهم... »(5) وغيرها من الآيات مثل ذلك.

نقول : أمّا موسي ، فلم يحزن خوفا علي نفسه أو مِن عدم غلبته ، بل خاف تأثير السحرة علي البسطاء بإيهامهم وامكان معارضة آياته تشبّثا في مقام الجدال بالأمور الصورية الكاذبة ، فيعسر عليه الإنتصار والغلبة سريعا ، ولذا قال سبحانه : « لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَي * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَي »(6) فليس نهيه نهي تحريمٍ ، بل للتطمين بالنصر السريع بإلقاء عصاه.

1- الصحيح من سيرة النبي صلي الله عليه و آله وسلم ، ج 4 ، ص 204 و 205.

2- سورة البقرة ، 207.

3- دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 551 و 552.

4- سورة طه ، 68.

5- سورة يس ، 76.

6- سورة طه ، 68 و 69.

إذن ، النهي له ولنبيّنا صلي الله عليه و آله وسلم ولغيرهما ، ليس نهي تحريمٍ وإنّما هو تانيس وتبشير بالنصر السريع وللتنبيه علي عدم الإعتناء بقولهم وعدم استحقاقهم للحزن والأسف.

فحزن النبيِّ وحزن سائر الأنبياء هنا يدلّ علي عمق إيمانهم وفنائهم في ذات الله تعالي ، وهو لا يقاس بحزن مَن يحزن مِن أجل نفسه فقط.

والآيات صريحةٌ فيما نقول : فنجد آيةً تقول : إنّه صلي الله عليه و آله و سلم:كان يحزن لمسارعةً فومه في الكفر « وَ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ »(1) وَمَن كَفَرَ فَلاَ يَحْزُنكَ كُفْرُهُ. (2) وأُخري تقول إنّه يحزن لما بدا له من تكذيبهم إياه : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَيُكَذِّبُونَكَ ».

وثالثة تقول : إنّه كان يحزن لاتّخاذهم آلهةً من دون اللّه « فَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ »(3) وهكذا سائر الآيات ، كما لا يخفي علي من لاحظها.

فالآيات علي حدّ قوله تعالي : « فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ »(4) فهو حزنٌ حسنٌ منه صلي الله عليه و آله وسلم وهو يدلّ علي كمال صفاته وسجاحة أخلاقه ، صلوات اللّه عليه وعلي آله الطاهرين.(5)

لمزيد البيان نقول : إنّ ما يوجب العدول عن ظاهر النهي في الآيات المذكورة ، هي دلالة عقلية من أنّ عصمة الانبياء ناشئةٌ عن إجتنابهم الآثام.

وإذا كان الاتّفاق حاصلاً علي أنّ أبا بكر لم يكن معصوما كعصمة الأنبياء وجب

1- سورة آل عمران ، 176 ؛ سورة المائدة ، 41.

2- سورة الأنعام ، 33.

3- سورة يس ، 76.

4- سورة فاطر ، 8.

5- الصحيح من سيرة النبي ، ج 4 ، ص 210 و 211.

أن يجري كلام اللّه تعالي علي ظاهر النهي وحقيقته وقبح الحال التي كان عليها ، إذ لا صارف يصرف عن ذلك.(1)

(4) قوله تعالي : « إنّ اللّه معنا » قيل : لا شكَّ أنَّ المراد من هذه المعيّة ، المعيّة بالحفظ والنُّصرة ، فالرسول شرك بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية.

نقول :

أولاً : إنّ هـذه الفقرة من الآية جاءَت علي سبيل الإخبار لأبي بكر والتذكير له بأن اللّه تعالي سوف يحفظهم من أَعيُن المشـركين ، وليس في ذلك فضـيلة له ، بل فيه إخبارٌ بأنّ اللّه ينجّيهم من أيـدي أعـدائهم وسوف ينجّي اللّه أبا بكر مقدمـةً لنجاة نبيّه ، مادام كون هذا العمل متوقفا علي ذاك.

وهذا نظير ما أشارت إليه الآية الكريمة التي تقول : « وَ ما كانَ اللّه ُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ »(2) إذن، فنجاة المشركين من العذاب لأجل النبيّ لا يوجب فضلاً للمشركين(3).

أيضا معناه أنّه عالم بحالنا ، كما قال تعالي : « ما يَكُونُ مِنْ نَجْوي ثَلاثَةٍ إِلاّ هُوَ رابِعُهُمْ »(4) وليس في ذلك أيضا فضلٌ.(5)

ثانيا : قـد تكون « مَعَنا » للواحـد العظيم كما تكون للجماعـة وعلي ذلك أنّ لفظـة « مَعَنا » تختصُّ بالنبيّ وحده دون من كان معه ، وأيضـا تكون للموعظة والتخويف كما تكون للتسكين والتبشير وإذا احتملت هذه الأقسام لم تقتض فضلاً ، إلا أن ينضمّ إليها دليلٌ من غيرها.(6)

1- الفصول المختاره ، 43.

2- سورة انفال ، 33.

3- الصحيح من سيرة النبي صلي الله عليه و آله وسلم ، ج 4 ، ص 203 و 204.

4- سورة المجادلة ، 7.

5-

6- 5 الشافي ، ج 4 ، ص 26. الإفصاح ، ص 190.

إذن ، فالمقصود بالنصـرة والرعاية واقعا هو النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، وأمّا أبو بكر فتابعٌ محضٌ ، ولذا خصّ اللّه تعالي النبيَّ بقوله : « فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا... » والتَّبعية في النصرة لِأجل الاجتماع لا تدلّ علي فضلٍ بلا ضرورةٍ.(1)

(5) يقال : في قوله تعالي : « فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » أنّ السكينة قد أُنزلت علي قلب أبي بكر لأنّه هو المحتاج إليها لِما إعتراه من الحزن.

نقول :

أوّلاً : إنّ إنزال السكينة علي أبي بكر ادّعاءٌ باطلٌ لأنّها نازلةٌ علي خصوص النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، لأنّ الضمائر المتأخّرة والمتقدّمة في الآية كلّها ترجع إليه صلي الله عليه و آله وسلم بلا خلاف ، وذلك في الكلمات التاليه :

« تنصروه ، نصره ، يقول ، أخرجه ، لصاحبه ، أيّده » فرجوعُ ضميرٍ في وسطها إلي غير النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم يكون خلاف الظاهر ويحتاج إلي قرينةٍ قاطعةٍ.(2)

ثانيا : ليس هذا أمرا مسلَّما به ، كما أنّه قد نُقل عن بعض مفسريهم أنّ الضمير في : « فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » يرجع إلي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم.(3)

ثالثا : إنّ الضمير في « وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » يرجع الي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، لأنّ التأييد بالجنود مختصٌ به صلي الله عليه و آله وسلم – كما قاله المفسرون – (4) وهذه الفقرة معطوفةٌ علي « فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » والمعطوف والمعطوف عليه في الحكم سواءٌ فالضمير في « عليه » يرجع الي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم .

وما قيل في أنّ التأييد بتلك الجنود نزل في غزوة بدر ؛ ليس في محلّه لأنّه

1- دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 550.

2- الصحيح من سيرة النبي صلي الله عليه و آله وسلم ، ج 4 ، ص 206.

3- نظير ما نقل ابن جوزي عن مقاتل في « زاد المسير ، ج 3 ، ص 300 ».

4- مجمع البيان ، ج 5 ، ص 58 ؛ الميزان ، ج 9 ، ص 289 ؛ تفسير روح المعاني ، ج 10 ، ص 405 وغيرها.

يوجب التفكيك في السياق ، وإن التزم بعضهم – فرارا من شناعة التفكيك في السياق – بأنّ الضمير في « وأيّده » أيضا راجعٌ الي أبي بكر ، لكن لازم هذا القول كون إنزال السكينة والتأييد بالجنود عائدين إليه دون النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم مع أنّ نزول هذه الفقرة من الآية في قصّة الغار مُتّفق عليه ، كما قاله ابن الجوزي والسيوطي(1) وغيرهما.

إشكالٌ وجوابٌ :

إن قيل : إنّ السكينة مختصّةٌ بأبي بكر لاحتياجه إليها بخلاف رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فإنّه عالمٌ بأنّه محروس من اللّه تعالي وأنّ إحتياج النبيّ للسكينة يكشف عن اضطرابٍ في قلبه وحزنه ، ولا يمكن للمحزون والمضطرب المحتاج للسكينة أن يسكّن غيره ويقول له : « لا تحزن ».

قلنا :

أوّلاً : قال تعالي في سورة التوبة في الآية 26 عن واقعة حنين : « ثُمَّ أَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلي رَسُولِهِ وَ عَلَي الْمُؤمِنِينَ». وقال في سورة الفتح في الآية 26 : « فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَةَ عَلَي رسوله وعلي المؤمنين ».

فهاتان الآيتان تدلاّن علي نزول السكينة عليه صلي الله عليه و آله وسلم ، لذلك لا يصحّ ما ذُكر من عدم احتياج النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم إلي السكينة.

ومن جهةٍ ثانيةٍ نري أنّه تعالي قد ذكر نزول السكينة علي المؤمنين ، فقال : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤمِنِينَلِيَزْدادُوااِيماناًمَعَاِيمانِهِمْ... ».(2)

وقال : « فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ».(3)

1- زاد المسير، ج 3، ص 299؛ الدر المنثور، ج 3 ص 245.

2- سورة الفتح ، 4.

3- سورة الفتح ، 18.

وهنا قد يتساءل البعض عن سرّ إخراج أبي بكر من السكينة ، وسبب حرمانه منها هنا ، مع أنّ اللّه قد أنزلها علي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم هنا ، وكذلك أنزلها عليه وعلي المؤمنين في غير هذا الموضع ؟!

أقول : لربّما يمكن الجواب بأنّ إنزالها علي الرسول هنا يكفي ؛ لأنّ في نجاته نجاةً لصاحبه ، وفي خلاصه خلاصا له.

ولكنّه جوابٌ متهالكٌ ، لأنّ السكينة إنّما توجب اطمئنان القلب ، وذهاب القلق ، وهو أمر آخر غير النجاة والخلاص.

فيبقي السؤال الآنف بحاجةٍ إلي جواب!

ثانيا : إنّ السكينة هي نعمةٌ من اللّه تعالي ، ولا يجب في نزول النعمة الاتّصاف بما يضادّها ، ولذلك تنزل الرحمة بعد الرحمة ، وقد يكون نزول السكينة يؤدّي إلي زيادة الإيمان ، فقد قال تعالي مشيرا إلي ذلك : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَلِيَزْدادُوااِيمانـاً مَعَ إِيمانِهِمْ.. »(1).

ثالثا : من أين علموا أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم لم يكن بحاجةٍ إلي السكينة مع عدم وجود ما يدلّ عليه في الآية ؟! فلتكن كآية (حنين) ، بمعني أنّ هذه السكينة بمثابة الإعلام بأنّ مرحلة الخطر القصوي قد انتهت ؟!

ولماذا لا يظنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم : أنّ حزن أبي بكر ، ورعبه وخوفه ، وبكاءه ، قد كان لمشاكل أُخري وهو صلي الله عليه و آله وسلم وإن كان يعلم أنّه سوف ينجو منها في النهاية ، إلا أنّها تشكّل علي الأقلّ عراقيل وموانع ، تؤخّر وصوله إلي هدفه الأقصي والبعيد.

رابعا : يري بعض المفسرين المعاصرين أنّ الآية مسوقةٌ لبيان نصر اللّه تعالي لنبيّه ، حيث لم يكن معه أحدٌ يتمكن من نصرته ، ومن هذا النصر إنزال السكينة عليه ، وتقويته بالجنود ، ويدل علي ذلك تكرار كلمة « إذ » ثلاث مرات ، كل منها

1- سورة الفتح ، 4.

بيان لما قبله بوجهٍ ، فتارة لبيان وقت النصر ، وأخري لبيان حالته صلي الله عليه و آله وسلم ، وثالثة لبيان وقت هذه الحالة ؛ فالتأييد بالجنود كان لمن نزلت السكينة عليه.(1)

ويقول بعض الأعلام(2) : « إنّ أبا بكر لمّا لم يستجب لطلب النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم في أن لا يحزن ولا يخاف ، فإنّ السكينة نزلت علي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، وبقي أبو بكر علي عدم سكينته ، الأمر الذي يدلّ علي أنّ أبا بكر لم يكن مؤهّلاً لهذا التفضّل والتكرّم من اللّه تعالي ».(3)

(6) من الوجوه التي يمكن أن تُعَدُّ برأيهم فضيلةً لأبي بكر ، هي مواساته مع الرسول صلي الله عليه و آله وسلم حيث قيل إنّه اشتري الراحلة لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم وأنّ عبدالرحمان بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام. وهو أمر ابنه عبدالرحمان أن يشتري جملين ورحلين وكسوتين ويفصل أحدهما لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم.

وفيه :

كيف يصحّ هذا ورسول اللّه لم يرضَ أن يأخذ من أبي بكر بعيرا إلاّ بثمنه عند الهجرة في تلك الحالة الشديدة كما رواه البخاري(4) وأحمد(5) عن عائشة وذكره الطبري في تأريخه(6) وابن الأثير في « الكامل » .(7)

وكيف يمكن أن يُدّعي لأبي بكر بذل المال وقد أشفق أن يُقدّم بين يدي نجواه

1- راجع تفسير الميزان ، ج 9 ، ص 280.

2- هو العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني « رحمه اللّه ».

3- الصحيح من سيرة النبي صلي الله عليه و آله وسلم ، ج 4 ، ص 209.

4- صحيح البخاري ، ج 5 ، ص 156 ، ح 387 ، باب هجرة النبيّ إلي المدينة.

5- مسند أحمد ، ج 7 ، ص 283 و 303. ذكر احمد الرواية الطويلة وفيها :... فقال أبوبكر : فَخُذْ بأبي أنت يا رسول اللّه إحدي راحلتي هاتين. فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه وآله : بالثمن.

6- تاريخ الطبري ، ج 2 ، ص 274 و 275.

7- الكامل في التاريخ ، ج 2 ، ص 104.

صدقةً يسيرةً ، وترك أهله المحتاجين بلا شيءٍ يوم الهجرة وأخذ ماله معه وكان خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم كما رواه أحمد عن أسماء بنت أبي بكر ورواه الحاكم وصحّحه علي شرط مسلم.(1)

ولَمّا كان بذل ماله امرا خلاف الواقع ، اضطر مثل ابن تيميّة إلي تأويله فقال :

« إنّ إنفاق أبي بكر لم يكن نفقةً علي النبيّ في طعامه وكسوته ، فإنّ اللّه قد أغني رسوله عن مال الخلق أجمعين ، بل كان معونةً له علي إقامة الدّين ، فكان إنفاقه فيما يحبّه اللّه ورسوله ، لا نفقةً علي نفس الرسول ».(2)

نقول : فلا فرق حينئذٍ بين أبي بكر وبين سائر الصحابة الذين كانوا ينفقون أموالهم في سبيل الإسلام ، فأين الفضيلة إذن ؟(3)

والحقيقة هي أنّهم لَمّا رأوا أنّ الرسول صلي الله عليه و آله وسلم لم يقبل الراحلتين من أبي بكر إلا بدفع ثمنهما ، ورأوا في ذلك تضعيفا للخليفة الأوّل ، وفي مقابل ذلك هم يروون أن عليّا عليه السلام يبذل نفسه في سبيل اللّه ، وتنزل في حقّه الآيات ، عوضوا أبا بكر عن ذلك بأنّه قد علّف الراحلتين مدةً طويلةً!!

استنادا لما تقدّم نقول : إنّ شراء الرسول للراحلتين ، أو شراء أمير المؤمنين علي عليه السلام للرواحل(4) يبيّن : أن أبا بكر قد هاجر علي نفقة الرسول صلي الله عليه و آله وسلم وليس علي نفقته الخاصّة.(5)

وأمّا بالنسبة لِما زعموه من أنّ أسماء وأخاها كانا يذهبان بالطعام إليهما في

1- المستدرك علي الصحيحين ، ج 3 ، ص 538 ، ح 4326.
2- منهاج السنة ، ج 4 ، ص 448.
3- دلائل الصدق ، ج 6 ، ص 532.
4- قال ابن عساكر في تأريخه : « استأجر عليّ عليه السلام ثلاث رواحل للنبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ولأبي بكر ودليلهم ابن أريقط » تاريخ مدينة دمشق ، ج 42 ، ص 68.
5- الصحيح من سيرة النبي صلي الله عليه و آله وسلم ، ج4 ، ص 236 و 237.

المساء إلي الغار وأنّهما هما اللذان هَيّئا الزاد لهما عند سفرهما إلي المدينة.

فيرد عليه :

أوّلا ـ : إنّهم يقولون في مقابل ذلك : بعد غياب النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وأبي بكر مضت ثلاث ليال ولا يدرون أين توجّه الرسول صلي الله عليه و آله وسلم ، حتّي علموا ذلك من هاتف الجنّ في أبيات أنشدها!

والقول : إنّ المراد : بعد ثلاثة أيّام من خروجه من الغار ، إذ قد صرحوا بأنّهم علموا بخروجه إلي المدينة في اليوم الثاني من خروجه من الغار ،(1) هكذا ذكر الحلبي الشافعي ، والعهدة في ذلك عليه.

ويقول مغلطاي : « ولم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام إلاّ عليّ وأبو بكر رضي اللّه عنه ؛ فدخلا غارا بثور الخ... »(2).

ثانيا : لقد ورد أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام هو الذي كان يأتي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلمبالطعام والشراب إلي الغار.(3)

بل لقد ورد أن النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم قد أرسل إلي عليّ ليرسل إليه بزادٍ وراحلةٍ ففعل ،وأرسل ذلك إليه.

وأرسل أبو بكر لابنته ، فأرسلت إليه بزادٍ وراحلتين ، أي له ولعامر بن فهيرة كما في الرواية ، ولعلّها هي التي اشتراها منه عليّ أيضا.(4)

وقد احتجّ عليه السلام بذلك يوم الشوري ، فقال : « نشدتكم باللّه ، هل فيكم أحدٌ كان

1- السيرة الحلبية ، ج 2 ، ص 70.

2- سيرة مغلطاي ، ص 32.

3- تاريخ دمشق ، ترجمة الإمام عليّ ، ج 42 ص 68 ، وإعلام الوري ، ص 190 ، والبحار ، ج 19 ص 84 عنه ، وتيسير المطالب في أمالي الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ص 121.

4- إعلام الوري ، ص 63 ، والبحار ، ج 19 ، ص 69 و 75 و 84 ، عنه وعن الخرائج وعن قصص الأنبياء.

يبعث إلي رسول اللّه الطعام وهو في الغار ، ويخبره الأخبار غيري ؟! »

قالوا : لا.(1)

ثالثا : قد ورد أنّ عبدالرحمان بن أبي بكر أسلم بعد أُحُدٍ ، أي بعد السنة الثالثة من الهجرة ،(2) وأنّه في زمان الهجرة كان مع كفّار قريش ، فكيف يتبرّع ويأتي بالطعام للنبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ؟

الكلمة الأخيرة :

قد يلاحظ القاري ء الفطن المنصف أنّهم بهذه الأساطير الموضوعة يريدون أن يؤسّسوا مكانةً لأبي بكر في مقابل عليّ عليه السلام وشراء نفسه إبتغاء مرضاة اللّه وسائر فضائله التي نزلت فيها آياتٌ كثيرةٌ.

وفي الختام نشير إلي إحتجاجين حول هذه الآية ، أحدهما لهشام بن الحكم علي هاورن الرشيد والثاني للشيخ المفيد علي عمر في المنام.

الاحتجاج الأوّل : « قال هارون الرّشيد لجعفر بن يحيي البرمكي : إنّي أُحبُّ أن أسمع كلام المتكلّمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجون عن بعض ما يريدون ، فأمر جعفر المتكلّمين فأُحضِروا داره وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم وأرخي بينه وبين المتكلّمين سترا فاجتمع المتكلّمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام ابن الحكم فدخل عليهم هشام وعليه قميصٌ إلي الرُّكبة وسراويل إلي نصف السّاق فسلّم علي الجميع ولم يخصّ جعفرا بشيءٍ ، فقال له رجلٌ من القوم : لِمَ فضلّت عليّا علي أبيبكر واللّه يقول : « ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاتَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنَا »(3) ، فقال هشام : فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت ،

1- الإحتجاج للطبرسي ، ج 1 ، ص 329.

2- الاستيعاب ، ج 1 ، ص 496.

3- سورة التوبة ، 40.

أكان للّه رضـيٌّ أم غير رضـيٍ ؟ فسكت فقال هشام : إن زعمت أنّه كان للّه رضيٌّ ، فلم نهاه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فقال : « لا تحزن » ؟! أنهاه عن طاعة اللّه ورضاه ؟! وإن زعمت أنّه كان للّه غير رضـيٍّ ، فلم تفتخر بشيءٍ كان للّه غير رضيٍّ ؟! وقد علمت ما قد قال اللّه تبارك وتعالي حين قال : « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلي رَسُولِهِ وَعَلَي الْمُؤْمِنِينَ ».

ولكنّكم قلتم وقلنا وقالت العامّة : الجنّة اشتاقت إلي أربعة نفرٍ ، إلي عليّ بن أبي طالب

عليه السـلام والمقـداد بن الأسود وعمّـار بن ياسـر وأبي ذر الغفـاري ، فـأري صاحبنا قـد دخل مع هؤلاء في هـذه الفضـيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، فضلّنا صاحبنا علي صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ الذّابّين عن الإسلام أربعة نفرٍ : عليّ بن أبي طالب عليه السلام والزبير بن العوّام وأبو دجانة الأنصاري وسلمان الفارسيّ ، فأري صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا علي صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّـة : إنَّ القرّاء أربعـة نفرٍ : عليّ بن أبي طالب عليه السـلاموعبداللّه ابن مسـعود وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت ، فأري صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا علي صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّة : إنَّ المطهّرين من السّماء أربعة نفرٍ : علي بن أبي طالب

عليه السـلام وفاطمة والحسن والحسـين عليهم السـلام فأري صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضلّنا صاحبنا علي صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّة : إنَّ الأبرار أربعة نفرٍ : عليّ بن أبي طالب عليه السـلاموفاطمة والحسن والحسـين عليهم السلام فأري صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا علي صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّة : إنَّ الشهداء أربعة نفرٍ : عليّ بن أبي طالب عليه السلاموجعفر

وحمزة بن عبدالمطلّب وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلّب ، فأري صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا علي صاحبكم بهذه الفضيلة.

قال : فحرّك هارون السّتر وأمر جعفر النّاس بالخروج فخرجوا مرعوبين وخرج هارون إلي المجلس ، فقال : « من هذا ابن الفاعلة ، فواللّه لقد هممت بقتله وإحراقه بالنّار ».(1)

الاحتجاج الثاني : « عن الشيخ المفيد – أبي عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان قدس سره– أنّه قال : « رأيت في المنام سنةً من السنين كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقةً دائرةً فيها ناسٌ كثيرٌ ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذه حلقةٌ فيها رجلٌ يقصُّ. فقلت : من هو ؟ قالوا : عمر بن الخطاب. ففرّقت الناس ودخلت الحلقة ، فإذا أنا برجلٍ يتكلّم علي الناس بشيءٍ لم أحصله فقطعت عليه الكلام ، وقلت : أيها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة علي فضل صاحبك أبي بكر عتيق ابن أبي قحافة من قول اللّه تعالي : « ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ » ؟

فقال : وجه الدلالة علي فضل أبيبكر من هذه الآية في ستة مواضع :

الأوّل : إنّ اللّه تعالي ذكر النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وذكر أبا بكر فجعله ثانيه ، فقال : « ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ».

والثاني : أنّه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد ، لتأليفه بينهما فقال : « إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ».

الثالث : أنّه أضاف إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة ، فقال : « إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ».

الرابع: أنّه أخبر عن شفقة النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال: «لاَتَحْزَنْ».

1- الإختصاص ، ص 96 – 98 ؛ بحار الانوار ، ج 10 ، ص 298 .

الخامس : أنّه أخبر بأنّ اللّه معهما علي حدٍّ سواءٍ ناصرا لهما ودافعاً عنهما فقال : « إِنَّ اللّه َ مَعَنَا ».

السادس : أنّه أخبر عن نزول السكينة علي أبي بكر ، لأنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلملم تفارقه السكينة قط ، فقال : « فَأَنْزَلَ اللّه ُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ».

فهذه ستة مواضع تدلّ علي فضل أبي بكر من آية الغار ، لا ـ يمكنك ولا ـ لغيرك الطعن فيها. فقلت له : حبرت كلامك في الإحتجاج لصاحبك عنه ، وإنّي بعون اللّه سأجعل جميع ما أتيت به كرمادٍ اشتدّت به الريح في يومٍ عاصفٍ.

أمّا قولك : إنّ اللّه تعالي ذكر النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وجعل أبا بكر ثانيه ، فهو إخبارٌ عن العدد ، لعمري لقد كانا اثنين ، فما في ذلك من الفضل ؟!

ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً ، أو مؤمناً وكافراً اثنان ، فما أري لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأمّا قولك : أنّه وصفهما بالاجتماع في المكان ، فإنّه كالأوّل ، لأنّ المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد من المؤمنين والكفار علي حدٍّ سواءٍ.

وأيضا : فإنّ مسجد النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم أشرف مكانا من الغار ، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار ، وفي ذلك قوله عزّوجلّ : « فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَ-مِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ».(1)

وأيضا : فإنّ سفينة نوحٍ قد جمعت النبيّ والشيطان والبهيمة والكلب ، والمكان بذاته لا يدلّ علي ما أوجبت من الفضيلة ، فبطل فضلان.

وأمّا قولك : أنّه أضاف إليه بذكر الصحبة ، فهو أضعف من الفضلين الأوّلين : لأنّ اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر ، والدليل علي ذلك قوله تعالي : « قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ».

1- سورة المعارج ، 36.

وأيضا : فإن كلمة (الصحبة) تطلق علي العاقل والبهيمة ، والدليل علي ذلك كلام العرب الذي نزل به القرآن ، فقال اللّه عزّوجلّ : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ » أنّهم سموا الحمار صاحبا فقالوا :

إن الحمار مع الحمار مطيّة

فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضا : قد سموا الجماد مع الحيّ صاحباً ، فقالوا في السيف شعراً :

زرت هنداً وذاك غير اختيان

ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني : السيف. فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والبهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فأيّ حجّة لصاحبك فيه ؟!وأمّا قولك : أنّه قال : « لا تحزن » ؛ فإنّه وبالٌ عليه ومنقصةٌ له ودليلٌ علي خطئه ، لأنّ قوله : « لا تحزن » نهيٌ وصورة النهي قول القائل : « لا تفعل » لا يخلوا إمّا أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعةً أو معصيةً ، فإن كان « طاعةً » فإنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلملا ينهي عن الطاعات ، بل يأمر بها ويدعو إليها ، وإن كان « معصيةً » فقد نهاه النبيّ صلي الله عليه و آله وسلمعنها ، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنّه نهاه.

وأمّا قولك : أنّه قال : « إنّ اللّه معنا » ، فإنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم قد أخبر أنّ اللّه معه ، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع ، كقوله : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ».

وقيل أيضا في هذا : إنّ أبا بكر قال : « يا رسول اللّه حزني علي أخيك عليّ بن أبي طالب ما كان منه » فقال له النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم : « لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا » أي : معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأمّا قولك : إنّ السكينة نزلت علي أبي بكر ، فإنّه تركٌ للظاهر : لأنّ الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيّده بالجنود ، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله : « فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهوصاحب الجنود ، وفي هذا إخراجُ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم من النبوة علي أنّ هذا الموضع

لو كتمته علي صاحبك كان خيرا له لأنّ اللّه تعالي انزل السكينة علي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها ، فقال – في أحد الموضعين – : « فَأَنزَلَ اللّه ُسَكِينَتَهُ عَلَي رَسُولِهِ وَعَلَي الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَي ».

وقال في الموضع الآخر : « أَنْزَلَ اللّه ُسَكِينَتَهُ عَلي رَسُولِهِ وَعَلَي الْمُؤْمِنِين وأَنْزَلَ جُنُودا لَمْ تَرَوْهَا » وعندما خصّه في هذا الموضع وحده بالسكينة قال : « فَأَنْزَلَ اللّه ُسَكِينَتَهُ عَلَيْهِ »فلو كان معه مؤمنٌ لأشركه معه في السكينة كما أشرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدلّ إخراجه من السكينة علي خروجه من الإيمان ، فلم يحر جواباً وتفرق الناس واستيقظت من نومي ».(1)

1- الإحتجاج ، ج 2 ، ص 607 – 612.

الآية الرابعة :

اشارة

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَي الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ »(1)

وجه الاستدلال بها :

قد يقال إنّ هذه الآية نزلت في حقّ أبي بكر ، إذن هو الموصوف بالصفات الموجودة في الآية ، ومَن تثبت له هذه الصفات يجب أن يقطع بصحة إمامته ، إذ لو كانت إمامته باطلة ، لما كانت هذه الصفات لائقة به.

- أمّا وجه ادّعاء نزولها في حقّه :

هذه الآية مختصة بمحاربة المرتدين ، وأبو بكر هو الذي تولّي محاربة فرقٍ عديدةٍ منهم ، كفزارة وغطفان وبني سليم وغيرهم.

1- سورة المائدة ، 54.

ولو أخذنا بنظر الاعتبار محاربة عليٍ عليه السلام للمرتدّين أيضا ، نقول إنّ محاربة أبي بكر لهم كانت أعلي رتبةً وأكثر تأثيرا في الإسلام من محاربة عليٍ مع من خالفه في الإمامة ، لأنّ أبا بكر هو الذي قهر مسيلمة وطليحة وحارب الطوائف السبعة من المرتدين ومانعي الزكاة وعندما فعل ذلك ، استقرّ الإسلام وانبسطت دولته.

فثبت أنّ محاربة أبي بكر أعظم تأثيرا في نصرة الإسلام وتقويته من محاربة عليٍ عليه السلام ، ومن المعلوم أنّ الآية في مقام تعظيم قومٍ يسعون في تقوية الدين ونصرة الإسلام ، ولمّا كان أبو بكر هو المتولّي لذلك ، وجب أن يكون هو المراد بالآية.(1)

- وأمّا ثبوت الصّفات التي في الآية له :

لقد وصف تعالي الذين أرادهم بهذه الآية بصفاتٍ :

أوّلها : « يحبّهم ويحبّونه » ومن وصفه اللّه تعالي بذلك ، يمتنع أن يكون ظالما وذلك يدلّ علي أنّه كان محقّا في إمامته.

ثانيها : قوله تعالي « أَذِلَّةٍ عَلَي الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَي الْكَافِرِينَ » وهذا القول لا يليق إلاّ به ، لأنّه كان يذبّ عن الرسول صلي الله عليه و آله وسلم حين كان عليه الصلاة والسلام في مكّة ، وكان يلازمه ويخدمه. وفي وقت خلافته لم يلتفت إلي قول أحدٍ وأصرّ علي أنّه لابدّ من المحاربة مع مانعي الزكاة والمرتدّين.

ثالثها : قوله تعالي « يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّه ِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ » فهذا المعني يشترك فيه أبو بكر وعليّ عليه السلام إلاّ أنّ حظّ أبي بكر فيه أتمّ وأكمل ، وذلك لأنّ مجاهدة أبي بكر مع الكفّار كانت في أوّل البعثة وآنذاك كان الإسلام في غاية الضعف، وكان أبو بكر يجاهد الكفّار بمقدار قدرته ويذبّ عن الرسول صلي الله عليه و آله وسلم بغاية

1- التفسير الكبير ، ج 12 ، ص 21.

وسعه ، وأمّا عليّ عليه السلام فإنّه إنّما شرع في الجهاد يوم بدرٍ وأحدٍ وفي ذلك الوقت كان الإسلام قوّيا(1) وكانت العساكر مجتمعة.

نقول في الجواب :

يلاحظ من الادّعاء السابق أنّ المتوهم زعم أمرين ، أحدهما نزول الآية في شأن أبي بكر ، والثاني ثبوت الصفات في الآية في حقّه.

نحن بعون اللّه تعالي سنبدأ في البحث ونُجيب عن كلا الأمرين.

فنقول :

إنّنا لا نسلّم نزول هذه الآية في أبي بكر ولا نري ثبوت تلك الصفات له لوجوهٍ :

الوجه الأوّل : يظهر للباحث المتتبّع أنّ ما وصفوه بالرّدّة في عصر أبي بكر لم يكن بالارتداد عن الإسلام ، وإليك تفصيله :

قد ورد « ردّ » في القرآن الكريم بمعني (الإرجاع) عن الدين وصرف المسلمين عن الإسلام كما في الآية التالية : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ »(2) و ورود « إرتدّ » بمعني « رجع » عن دينه كما في الآية 54 من سورة المائدة والآية 217 من سورة البقرة ثمّ شاع استعماله في المعني الأخير عند المسلمين حتّي أنّه لا يتبادر إلي ذهن السامع معنيً غيره. والرّدّة : اسم من الارتداد.

عندما انتشر خبر وفات النبيّ في الجزيرة العربيّة ، كان سكّانها العرب علي قسمين : منهم من كان قد أسلم قبل ذلك ، ومنهم من لم يكن قد أسلم.

1- فلذا فرّ الصحابة من الحروب وفيهم أبوبكر وعمر وعثمان يوم أُحد.

2- سورة آل عمران ، 100.

أمّا غير المسلمين منهم ، فقد قويت شوكتهم وظهرت معارضتهم ، ولكنّ المسلمين منهم ، تربّصوا وتريّثوا واشرأبّت أعناقهم إلي المدينة يترقّبون أخبارها ، وإذا بهم يسمعون أنّ عاصمة الإسلام تغلي كالمِرْجل ومنها أخبار « بيعة أبي بكر » ، وما جري يومذاك في الواقع هو أعظم مما بلغنا بعد مئات السنين. إذ بلغهم تناحُر أصحاب الرسول علي البيعة وتأخّر عامّة بني هاشم وامتناع سعد رئيس الخزرج عنها ، إلي غير ذلك من أحداثٍ ، ولذلك لم تعترف عشائر من عرب الجزيرة – الذين كانوا قد أسلموا – ببيعةٍ كهذه ليرسلوا زكاتِهم الي المدينة. ولهذا تخلّف مَن تخلّف مِن المسلمين عن دفع الزكاة إلي مدينة الرسول بعد وفاته ، وكان مردّ ذلك إلي عدم الخضوع لأبي بكر والامتناع عن بيعته ، لا الامتناع عن أداء الزكاة وقبول الصلاة.

قال ابن كُثير : « وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرّون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم مَن امتنع مِن أداء الزكاة إلي الصدّيق وأنشد بعضهم(1) :

أطعنا رسول اللّه ما دام بيننا

فوا عجباً ما بالُ مُلك أبي بكر ؟!(2)

ورَوي في موضعٍ آخر(3) عن أبي مخنف : « إنّ خيل طَي ءٍ كانت تلقي خيلَ بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون ، فيقول أسد وفزارة : « لا واللّه لا نبايع أبا الفصيل(4) أبدا ، فتقول لهم خيل طي ءٍ : نشهد ليُقاتِلُنّكم حتي تُكَنّوه أبا الفحْل الأكبر(5) ».

1- بهامش الأحكام السلطانية : إنّ القائل هو حارثة بن سراقة ، وفي منتهي الآمال للقمي ، ج 1 ، ص 209 ، القائل : مالك بن نويرة.

2-

3- 2 البداية والنهاية ، ج 6 ص 222. البداية والنهاية ، ج 2 ، ص 48.

4- كانوا يكنّونه « أبا الفصيل » غمزاً به لأنّ « البكر » هو الفتي من الإبل و« الفصيل » ولد الناقة إذا فصل عن أُمّه.

5- تقول أسد وفزارة لا نبايع أبا الفصيل ، أي أن أبا بكر أبو الفصيل : فتقول لهم طي ء : إنّ أبا بكر سيقاتلكم حتي تكنوه أبا الفحل الأكبر.

ثمّ إنّ أبا بكر حارب أولئك الأعراب وقتلهم حتي لم يبقَ معارضٌ له ولبيعته. ثمّ توجّه إلي حرب بقية المشركين والمتنبئين الذين كانوا منتشرين في الجزيرة العربيّة منذ عهد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، حتّي إذا ما أبادوهم ، اتّجه نحو الفتوحات. وقد سمّي المؤرّخون جميع الحروب التي وقعت بعد وفاة الرسول صلي الله عليه و آله وسلمبين جيوش أبي بكر وعرب الجزيرة ب« حروب الرّدّة » كما سمّوا جميع المخالفين لابي بكر عن الذين كانوا خارج المدينة ب « المرتدين » والحال أنّهم كانوا بين المسلم الذي لم يبايع أبا بكر ولم يدفع الزكاة إليه والكافر ، الذي لا يصحّ تسميته بالمرتدّ.(1)

الوجه الثّاني : قد نقل بعض المفسرين عدم نزولها في أبي بكر وأكّدوا نزولها في غيره. فمن آرائهم : نزولها في عليّ عليه السلام(2) كما روي الثعلبي ، ونزولها في الفرس ،(3) ونزولها في الأنصار(4) ؛ وليس قول من زعم نزولها في أبي بكر أولي مِن قول مخالفيه.

الوجه الثالث : الحقّ انّها نازلة في أميرالمؤمنين عليه السلام لأسبابٍ :

منها : ما رواه الفريقان ؛ فقد عرفت رواية الثعلبي له ، ويؤيّد صحّة رواية الثعلبي ما ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال يوم البصرة : « واللّه ما قوتل علي هذه الآية حتي اليوم » ثم تلاها(5) ومثله عن عمار وحذيفة.(6)

ومنها : انطباق أوصاف مَن يأتي اللّه به – المذكورة في الآية – علي أميرالمؤمنين عليه السلام دون غيره. وإليك اثبات انطباقها علي عليّ عليه السلام وعدم انطباقها

1- عبداللّه بن سبأ وأساطير أُخري ، ج 1 ، ص 169.
2- عمدة عيون صحاح الأخبار ، ص 158 ، ح 244 عن الثعلبي ؛ تفسير البحر المحيط ، ج 3 ، ص 511.
3- تفسير الثعلبي ، ج 4 ، ص 79 ؛ تفسير الكشاف ، ج 1 ، ص 646 ؛ تفسير البيضاوي ، ج 2 ، ص 132.
4- تفسير السّدي ، ص 231 ؛ تفسير الطبري ، ج 6 ، ص 340.
5- مجمع البيان ، ج 3 ، ص 359.
6- تفسير التبيان ، ج 5 ، ص 356 ؛ المناقب ، ج 3 ، ص 174.

علي أبي بكر وصاحبه :

– قوله تعالي « يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه » في أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم قال يوم خيبر بعد ما رجع أبو بكر و عمر منهزمين : « لأُعطيَنَّ الراية غدا إلي رجلٍ يحبُّ اللّه ورسوله ويحبُّه اللّه ورسوله ، كرّار غير فرّار »(1) وهو ظاهر بل صريح في التعريض بمن فرّ وأنّه ليس علي هذه الأوصاف.(2)

– قوله تعالي « أَذِلَّةٍ عَلَي الْمُؤْمِنِين » : معلوم بلا خلاف حالة أميرالمؤمنين

عليه السلامفي الخشوع والتواضع وزمّ نفسه وقمع غضبه وأنّه ما رُؤِي طائشا ولا مستطيرا(3) في حالٍ من احوال الدنيا ، وحال أبي بكر وعمر معلومٌ في هذا الباب. أمّا أحدهم فأنّه اعترف طوعا بأنّ له شيطانا يعتريه عند غضبه ، وأمّا الآخر فكان معروفا بالحدّة والعجلة ، مشهورا بالفظاظة والغلظة.

– قوله تعالي « أَعِزَّةٍ عَلَي الْكَافِرِين » : فإنّما العزّة عليهم تكون بقتالهم وجهادهم والانتصاف منهم ، وهذه الحالة والمواصفة لم يسبق أميرالمؤمنين عليه السلامإليها سابق في الحقيقة ولا لحقه فيها لاحق. لأنّ وصف مجاهدته ومواساته مع الرسول صلي الله عليه و آله وسلم وأوليّة إسلامه أبرز وأظهر من الشمس وغنيٌّ عن البيان ،(4) وفي

مقابله وصف

1– جاءت هذه الرواية في أُمّهات مصادر الجمهور ؛ إذن لا وجه لتوهم الرازي في تفسيره : « أنّ هذا الخبر من باب الآحاد فلا يجوز التمسك به ».

2– دلائل الصدق ، ج 5 ، ص 82 و 83.

3– الطَّيْش: خفّة العقل والنَّزَق لسان العرب ، ج 4 ، ص 215 ؛ مستطير: شرّير. استدعي عمر امرأة ليسألها عن أمرٍ – وكانت حاملاً – فلشدة هيبته ألقت ما في بطنها ؛ وهو الذي كسر يوم السقيفه سيف الزبير ودفع في صدر المقداد ووطي ء سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعداً وحطّم أنف الحباب بن المنذر وتوعّد مَن لجأ الي دار فاطمة عليهاالسلام من الهاشميين ، وهو الذي نفح اخته بيده فَدِمَي وجهها وكان له درةٌ أهيب مِن سيف الحجاج. شرح نهج البلاغة ، ج 1 ، ص 135 و 137 و 141.

4– نقتصر علي موردين وعلي الباحث أن يراجع أمثالهما : أ : قال إبن أبي الحديد : « فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلي عمرو بن عبد ود ، فإنّها أجلّ من أن يقال جليلة ، وأعظم من أن يقال عظيمة ، وما هي إلاّ كما قال شيخنا أبو الهذيل ، وقد سأله سائل : أيّما أعظم منزلة عنداللّه ، عليّ أو أبوبكر ؟ فقال : يابن أخي ، واللّه لمبارزة عليّ عمروا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم وتربي عليها ، فضلاً عن أبي بكر وحده ». راجع شرح نهج البلاغة ، ج 19 ص 38. ب : عن أبي عبداللّه عليه السلام : « أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم كان بمكّة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب ، وأَغروا به الصبيان ، وكانوا إذا خرج رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يرمونه بالحجارة والتراب ، وشكا ذلك إلي عليّ عليه السلام فقال : بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه ، إذا خرجت فأخرجني معك ، فخرج رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ومعه أميرالمؤمنين عليه السلام ، فتعرض الصبيان لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم كعادتهم ، فحمل عليهم أميرالمؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم ، فكان الصبيان يرجعون باكين إلي آبائهم ويقولون : قضمنا علي ، قضمنا عليّ ، فسمّي لذلك « ألْقُضَم » وقد يقال : ان طلحة بن أبي طلحة لما برز اليه علي بن أبيطالب عليهماالسلام يوم أحد سأل

عليّا : من هو ؟ فاخبره. فقال : قـد علمتُ ياقضم إنه لا يجسـر عليّ أحـدٌ غيرك. راجع : البحار ، ج 20 ، ص 52 وتفسير القمي ، ص 77 و 78.

تأخر إسلام أبي بكر وعمر وفرارهما من الحروب أيضا أظهر من الشمس وغنيٌ عن البيان.(1)

إذن ما قيل من ذبّ أبي بكر عن الرسول حينما كان صلي الله عليه و آله وسلم في مكّة وملازمته وخدمته ؛ توهّمٌ وليس بصحيحٍ.

- قوله تعالي « يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّه ِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ » : قد مرّ الجواب في الفقرة السابقة ، ولمزيدٍ من البيان ؛ نقول إنّ هذا وصفُ أميرالمؤمنين عليه السلام مستحقٌ له بالاجماع ، وهو منتفٍ عن أبي بكر وعمر بالاجماع أيضا لأنه لا قتيل لهما في الإسلام ولا جهاد بين يدي الرسول صلي الله عليه و آله وسلم(2) فضلاً عن الأكملية والأتمية.

وما قيل من : « أنّ مجاهدة أبي بكر كانت في أوّل البعثة وأنّه ذبّ عن الرسول بغاية وسعه ولذلك تُفضل مجاهدته علي جهاد عليّ عليه السلام لأنّه شرع في الجهاد يوم

1- راجع هذا البحث في آية الغار المتقدمة.

2- الشافي ، ج 4 ، ص 44.

بـدرٍ وأحدٍ وكان الإسـلام في ذلك الوقت قويّا » ليس بصائبٍ ، وسالبٌ بانتفاء الموضوع ، لأنّه بين أيدينا تعابير كثيرة تثبت ذلك ، مثل : « لم يرم أبو بكر بسـهمٍ قـطّ ولاـ سـلّ سـيفا ولا أراق دما »(1) فعلي المـدّعي أن يثبـت مجاهـدته أوّلاً ، ثمّ تفضـيلها علي مجاهـدة عليّ عليه السلامبعد ذلك.

– قوله تعـالي « ذلِكَ فَضْلُ اللّه ِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ » : لا يخفي أنّ ما في هـذه الآيـة من الدّلالـة علي رفعـة شأن عليّ عليه السـلام وعلوّ مكانه ووصـفه بكونه محبّـا ومحبوبا لربّه ومجاهـدا في سبيله علي الجزم واليقين ، بحيث لا يبالي في اللّه لومـة اللاّئمين ؛ ورحمته علي المؤمنين وصولته علي الكـافرين ، وتعقيب جميع ذلـك بقوله : « ذلِـكَ فضْـلُ اللّه ِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ »تعظيما لشأن تلك الصـفات وتفخيما لها، فكيف لايستحق الخلافة والإمامة من هو بهذه الصفات وكيف يستحقها مَن اتّصف بأضدادها ؟!(2)

الوجه الرابع : مقتضـي الأخبار نزولها في عليّ عليه السـلام : فمنها : المصـرّحة بأنّ النبيّ صـلي الله عليه و آله وسـلم قال : « إنّ منكم مَن يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله ». قال أبو بكر وعمر : أنا هو! قال صلي الله عليه و آله وسلم : « لا ، ولكنّه خاصف النعل » ؛ يعني عليّا(3) وهو يسـتلزم أن يكون مَن يأتي به اللّه لحرب المرتدين هو عليّ عليه السـلام لا أبو بكر ؛ لأنّ حرب أميرالمؤمنين علي التأويل دون أبي بكر ، فلابُدّ أن يكون المنذر في الكتاب العزيز بحربه هو عليّ عليه السلام.

ومنها : الأخبار الكثيرة التي أنـذر رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم فيها الناس بعليّ خاصة ، وقال : « لتنتهنّ أو ليبعثنّ اللّه رجلاً... » يعني عليّا ، فالأنسب أن يكون هو المنذر به في الآية.

1– شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج 13 ، ص 194.

2– بحارالانوار ، ج 36 ، ص 34.

3– مسند احمد ، ج 3 ، ص 501 ؛ المستدرك ، ج 4 ، ص 90 وصحّحه علي شرط الشيخين ؛ مسند أبي يعلي ، ج 1 ، ص 348.

وقد روي أحمد عن عليّ عليه السلام ، قال : « جاء النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم أناسٌ عن قريشٍ ، فقالوا : يا محمّد! إنّا جيرانك وحلفاؤك ، وإنّ أُناسا من عبيدنا قد أتوك ، ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه ، إنّما فرّوا من ضياعنا وأموالنا ، فارددهم إلينا. فقال لأبي بكر : ما تقول ؟ قال : صدقوا ، إنّهم لجيرانك وحلفاؤك. فتغيّر وجه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم. ثمّ قال لعمر : ما تقول ؟ قال : صدقوا ، إنّهم جيرانك وحلفاؤك. فتغيّر وجه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم. فقال : « يا معشر قريش! واللّه ليبعثنّ اللّه عليكم رجلاً قد امتحن اللّه قلبه بالإيمان فيضربكم علي الدين ، أو يضرب بعضكم ». فقال أبو بكر : أنا يا رسول اللّه ؟ قال : لا. قال عمر : أنا يا رسول اللّه ؟. قال : « لا ، ولكنّه الذي يخصف النعل » ؛ وكان أعطي عليّا نعلاً يخصفها.(1)

ومثله في خصائص النسائي(2) ونقل في « الكنز » نحوه ، عن الخطيب وعن الترمذي ، قال : وقال : حسنٌ صحيحٌ.(3) وعن ابن جرير ، قال : وصححه(4) وعن ابن أبي شيبة ، وابن جرير والحاكم في « المستدرك ».(5)

ونظائره كثيرةٌ في الأخبار التي تفيد أن سيرة النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وعادته كانت في الإنذار بعليٍّ(6) فتحمل عليه الآية ؛ لإنّ إنذاره من إنذار اللّه تعالي ، وما كان ينطق عن الهوي ، إن هو إلاّ وحيٌ يوحي.

ولو كان أبو بكر صالحا لذلك لَما ردّه النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم. مع أنّه يُعلم من قول أبي بكر : « صدقوا... إنّهم جيرانك وحلفاؤك » أنّه ليس ممّن لا يخاف لومة لائم ؛ فلا يكون

1- انظر فضائل الصحابة لأحمد ، ج 2 ، ص 806 ، ح 1105.

2- خصائص الإمام عليّ عليه السلام ، ص 217 ، ح 156.

3- كنزالعمال ، ج 13 ، ص 173.

4- كنزالعمال ، ج 13 ، ص 173.

5- مصنف ابن ابي شيبة ، ج 7 ، ص 497 ؛ المستدرك علي الصحيحين ، ج 2 ، ص 447.

6- انظر : سنن الترمذي ، ص 978 ؛ السنن الكبري ، ج 5 ، ص 127 ؛ المصنّف ، ج 7 ، ص 497 وغير ذلك.

مرادا بالآية هو وأشباهه.

كما أنّه يُعلم مِن ردّ النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم له ، بعد وصفه لمن يبعثه بأنّه امتحن اللّه قلبه بالإيمان ، أنّه ليس علي هذا الوصف ، وإلاّ لما ردّه ، فلا يكون ممّن يحبّ اللّه ويحبّه اللّه؛ إذ لا يكون كذلك إلاّ صاحب الإيمان الكامل الممتَحن قلبه به ؛ وحينئذٍ فلا يكون مرادا بالآية.

وأيضا : فقد جعل النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم في بعض هذه الأحاديث وغيرها عليّا منه أو كنفسه. فيكون هو الأحقّ بالأوصاف المذكورة في الآية وهو المقصود فيها.

هذا وممّا يستوقف الفكر ويُثير العجب ، قول عمر : « صدقوا » بعد ما تغيّر وجه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم من قول أبي بكر! ولكنّه ليس بأعجب من قوله : « إنّ الرجل ليهجر »! إلي كثيرٍ من أقواله وأفعاله معه.

ولا ندري كيف تجرّأ هو وصاحبه أن يجعلا للكافرين علي المؤمنين سبيلاً ، ويردّا من آمنوا باللّه ورسوله ، إطاعةً وخدمةً لمن كفر بهما ؟!

وكيف مع هذا يكونان إمامَين للناس. ويُؤَمَّنان علي الأُمّة وأنفسها واموالها ؟!(1)

1- دلائل الصدق ، ج 5 ، ص 90 و 91.

الآية الخامسة :

اشارة

« وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَي وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّه ِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللّه ُ لَكُمْ وَاللّه ُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »(1)

قيل هذه الآية دالّةٌ علي أفضلية أبي بكر بدليلين :

الدليل الأوّل : انّها نزلت في أبي بكر.

الدليل الثاني : إذا ثبت أنّه هو المراد من قوله « أُولوا الفضل » فهو الأفضل بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم.

سنبدأ في بيان الدليلين أوّلا ، ثمّ نورد عليهما ونناقشهما :

أمّا استدلال المتوهّم لنزولها فيه :

يقال أنّ الآية نزلت في أبي بكر حيث حلف أن لا ينفق علي مسطح وهو ابن خاله وقد كان يتيما في حجره وكان ينفق عليه وعلي قرابته ، فلمّا نزلت آية الإفك وكان ما كان من مسطح في عائشة قال لهم أبوبكر : « قوموا ، فلستم منّي ولست

1- سورة النور ، 22.

منكم » وحلف أن لا ينيل مسطحا خيرا أبدا. فلما نزلت الآية تحلل من يمينه وجعل له مِثْلَي ما كان له قبل ذلك اليوم.

وأمّا وجه الأفضلية له :

أجمع المفسّرون علي أنّ المراد من قوله « أُولوا الفضل » أبو بكر ، وهذه الآية تدلّ علي أنّه كان أفضل الناس بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لأنّ من الواضح أنّ الفضل المذكور في الآية يكون في الدين ، فلو كان غيره مساويا له في الدرجات في الدين لم يكن هو صاحب الفضل ، لأنّ المساوي لا يكون فاضلاً. فبما أنّ الأُمة اجتمعت علي كون الافضل إمّا أبوبكر وإمّا عليّ وبما أنّ المراد من الآية ليس عليا – لانّه لم يكن من أولي السعة في الدنيا في ذلك الوقت – فيثبت حينها أن المراد منه أبو بكر وأنّه هو الأفضل ، والأفضل عقلاً هو الإمام لا غيره.

والدليل الثاني علي صحة إمامته في هذه الآية هو أنّ إمامته لو كانت علي خلاف الحقّ ، لما كان مغفورا له علي الإطلاق والحال انه موصوف بهذه الفقرة من الآية « يغفراللّه لكم » وهذا الكلام بصيغة المستقبل وغير مقيّد بشيءٍ يدلّ علي أنّه سبحانه قد غفر له في ما بقيَ من عمره علي الإطلاق!

نقول في الجواب :

أوّلاً : لا نري صحة دعوي نزول الآية في أبي بكر ، وهو كما استوفاه السيد جعفر مرتضي العاملي ، وإليك نصّ عبارته :

« إنّ ذلك لا يصحّ ، وذلك للأمور التالية :

أوّلاً : روي عبدالرزاق ، عن ابن جريج ، ومعمر ، قالا : أخبرنا هشام بن عروة ، عن عائشة ، أنها أخبرته : أنّ أبا بكر لم يكن يحنث في يمين يحلف بها ، حتّي أنزل

اللّه كفارة الأيمان ، فقال : واللّه لا أري يمينا حلفت عليها ، أري غيرها خيرا منها ، إلاّ قبلت رخصة اللّه ، وفعلت الذي هو خير.(1) والسند صحيح عند الراغبين في منح عائشة وأبيها الأوسمة والكرامات.

ومن المعلوم : أنّ آية كفارة الأيمان قد جاءت في سورة المائدة ، وهي قد نزلت في أواخر حياة النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم. فكيف حنث أبو بكر في قضيّة مسطح ، ثمّ قال : « لا أحلف علي يمينٍ فأري غيرها خيرا منها إلاّ تحللتها ، وأتيت الذي هو خير.»

؟!(2)

إنّ هذا القول ينافيه قول عائشة السابق ويدفعه ، إذ إن عائشة تقول : إنّ أبا بكر قد قال هذا القول عندما نزلت آية كفارة الأيمان ، لا في مناسبة الإنفاق علي مسطح ، وهو دليلٌ علي عدم حنثه بيمينه في مسطح ، إن كان قد حلف حقّا!

ثانيا : أخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس ، قال : كان ناسٌ من أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قد رموا عائشة بالقبيح ، وأفشوا ذلك ، وتكلّموا فيه. فأقسم ناسٌ من أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، منهم أبو بكر : أن لا يتصدّقوا علي رجلٍ تكلّم بشيءٍ من هذا ، ولا يصلوه إلخ...(3) وروي مثل ذلك عن الضحّاك أيضا.(4)

وهذا يعني : أنّ الآية لم تنزل في أبي بكر خاصّةً ، بل نزلت في ناسٍ منه أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم. ولعل قول الراوي : « منهم أبوبكر » قد جاء علي سبيل الانصياع لرواية حديث الإفك التي تتوارد عليها العلل ، وتعبث بها الحقائق الثابتة أيّما عبثٍ.

ومهما يكن من أمرٍ ، فإنّ السؤال هو : لماذا تحصر الروايات نزول الآية

1- المصنف لعبد الرزاق ، ج 8 ، ص 497 ، وفي هامشه قال : وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه مخطوط ، ص 181 .
2- الدر المنثور ، ج 6 ، ص 162 عن إبن المنذر.
3- جامع البيان ، ج 18 ، ص 124 ؛ الدّرالمنثور ، ج 6 ، ص 163 ؛ المعجم الكبير ، ج 9 ، ص 284.
4- جامع البيان ، ج 18 ، ص 124.

في خصوص أبي بكر ؟!

أضف إلي ذلك : أنّ الطبرسي رحمه الله قد ذكر هذه الرواية في مجمعه ، لكنّه لم يذكر فيها أبابكر.(1)

ثمّ لماذا تخصيص أبي بكر بالذكر هنا من بين سائر من حلف من أولئك الصحابة ؟ فهل لحلفه خصوصية ؟ أو طعم أو لون خاص ؟ لست أدري!!

ولكنّ الذي يتبادر إلي الذهن : أن تكون رواية الطبرسي هي الصحيحة ، وأنّ ذكر أبي بكر هنا ليس إلا من تزيّد الرواة ، ولا سيّما بملاحظة ما سيأتي من أنّ مسطحا لم يكن ممن جاء بالإفك أصلاً.

بقي أن نشير هنا : إلي أنّ رواية الطبرسي هذه هي الموافِقة لظاهر القرآن ، الذي عبّر عن هؤلاء الصحابة بصيغة الجمع ، كما أنّه جاء بثلاثة أنواعٍ من أناس قد حلف الصحابة علي عدم نفعهم ، عبّر عنهم كلّهم بصيغة الجمع ، وهم : أولو القربي ، والمساكين ، والمهاجرين. فجَعْل ذلك كلّه متوجها إلي رجلٍ واحدٍ ، هو مسطح ، خلاف الظاهر.

ثالثا : لقد أنكر مسطح نفسه أن يكون ممن خاض في الإفك ، وأقسم أنّه ما قذف عائشة ، ولا تكلّم بشيءٍ ، فقال له أبو بكر : لكنّك ضحكت ، وأعجبك الذي قيل فيها ، قال : لعلّه قد كان بعض ذلك. فأنزل اللّه في شأنه : « وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ » الآية.(2)

ولعلّ ما ورد في مرسلة سعيد بن جبير من قوله : « ... وخاض بعضهم ، وبعضهم أعجبه ».(3) ناظر إلي هذا.

1- مجمع البيان ، ج 7 ، ص 234.

2- الدّر المنثور ، ج 6 ، ص 163 ، عن ابن أبي حاتم ، عن مقاتل.

3- فتح الباري ، ج 9 ، ص 400 ، وأشار إليه النيسابوري ، هامش الطبري ، ج 18 ، ص 68.

إذن فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعةٍ أبدا ؟

وكيف تقول عائشة في روايتها : إنّه كان قد خاض في الإفك حتي نزلت الآية الشريفة في حقّه ؟!

رابعا : في روايةٍ عن ابن سيرين : أنّ أبا بكر حلف في يتيمين كانا في حجره ، أحدهما : مسطح ، الذي شهد بدرا ، والآية نزلت بهذه المناسبة.(1)

ونحن لا نعرف لماذا عبّر ابن سيرين عن مسطح بأنّه يتيم ، مع أنّه قد شهد بدرا! فهل الذي يشهد بدرا يكون صغيرا بحيث يطلق عليه أنّه يتيم في حجر من يربيه ؟! أليس قد مضي علي بدرٍ من حين الإفك أكثر من أربع سنين ؟! أليس شهوده بدرا يدلّ علي أنّه كان حينئذٍ في سنّ البلوغ علي الأقل ، وقادرا علي الحرب ، ويجيد الطعن والضرب ؟! وإلا لكان صلي الله عليه و آله وسلم قد ردّه كما ردّ ابن عمر.

وهل يصحّ إطلاق عبارة : « يتيم في حجر فلان » علي الرجل الكامل العاقل ؟!

وإذا كان قد جلد حدا أو حدين ، كما في بعض الروايات ، فهل يجلد اليتيم القاصر ؟!

خامسا : نقول كلّ ذلك مع غضّ النظر عن التناقض الشديد في الرواية التي تتحدث عن أبي بكر ومسطح ، كما ربّما يظهر ذلك مما ذكرناه آنفا.(2)

سادسا : قد روي من طرق شيعة أهل البيت عليهم السلام : أنّ سبب نزول هذه الآية : أنّه

1- فتح الباري ، ج 9 ، ص 400 عن ابن مردويه والدرالمنثور ، ج 6 ، ص 163 عن ابن مردويه ، وعبد بن حميد. وفي جامع البيان ، ج 18 ، ص 124 : « إن أبابكر حلف أن لا ينفع يتيما كان في حجره ». ونقل رواية الحسن ومجاهد أيضا ، في مجمع البيان ، ج 7 ، ص 234 ، ونص علي يتمه أيضا في السيرة الحلبية ، ج 2 ، ص 397 ، فراجع.
2- وأيضا مع غضّ النظر عن أنّ هذه الرواية لم تُرو إلا عن عائشة ، وابن عباس من الصحابة. وقد كان ابن عباس حين الإفك صغيرا ، يتراوح عمره بين الست والتسع سنين ، لو كان الإفك في سنة ست ، فتبقي رواية عائشة فقط. فتأمل.

جري كلامٌ بين بعض الأنصار ، وبين بعض المهاجرين ، فتظاهر المهاجرون عليهم ، وعلوا في الكلام ، فغضب الأنصار من ذلك. وآلت بينها : أن لا تبرّ ذوي الحاجة من المهاجرين ، وتقطع معروفها عنهم ، فأنزل اللّه تعالي هذه الآية ، فاتعظت الأنصار ».(1)

سابعا : إنّ إنفاق أبي بكر علي مسطح غريبٌ ، وعجيبٌ ولا سيّما في فترة وقعة المريسيع ، التي كانت من الفترات الصعبة علي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، وأهل بيته ، حتّي أنّه ربّما كانت تمضي عليه ثلاثة أيّامٍ بلا طعامٍ.

وكان يشدّ الحجر علي بطنه من الجوع ، ولم تنفرج الحالة إلاّ بعد خيبر ، كما تقول عائشة في معرض وصفها لحالة النبيّ صلي الله عليه و آله وأهل بيته المقرحة للقلوب في هذه الفترة.(2)

وقد ذكرت : أنّ الأنصار كانوا دائما يتفقّدونهم بجفان الطعام ، وجفنة سعد بن عبادة مشهورة.

فإذا كان أبو بكر من أهل الفضل والسعة في المال ، كما تنصّ عليه الآية ، فلماذا لم يكن ينفق علي ابنته ؟! فضلاً عن أن يهدي للنبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وأهل بيته ، كما كان يفعل سعد بن عبادة! وإذا كان يفعل ذلك ، فلماذا لم يروِ لنا أحدٌ شيئا يذكر من ذلك ؟!

لا مال لأبيبكر لينفق علي أحد :

ولقد كان أبو بكرٍ خياطا ، ولم تكن حصّته في الغنائم إلا كواحدٍ من المسلمين ، ولهذا احتاج إلي مواساة الأنصار له(3) في المدينة.

1- تلخيص الشافي ، ج 3 ، ص 216.

2- راجع : طبقات ابن سعد ، ج 1 ، ص 276 ؛ وليراجع من ص 271 حتي 276.

3- تلخيص الشافي ، ج 3 ، ص 237.

وأمّا المال الـذي يقال : إنّه حمله من مكّة إلي المدينة : خمسة آلاف أو سـتة آلاف ، فنحن لا نجده أنفق منه علي ابنته أسـماء التي تزوجت الزبير ، وهو فقير لا يملك شـيئا سوي فرسه ، فكانت تخدم البيت ، وتسوس الفرس ، وتدقّ النّوي لناضـحه ، وتعلفه ، وتستقي الماء ، وتنقل النّوي علي رأسها من أرض الزبير التي أقطعه إيّاها الرسول صلي الله عليه و آله وسلم ، علي بعد ثلثي فرسخٍ من المدينة.(1)

فلماذا لا ينفق علي ابنته ، ويكفيها حاجاتها ، وهي بتلك الحالة من التعاسة والفقر » ؟!(2)

- ثانيا : إذا ثبت أنّ المراد من الآية ليس أبا بكر ، لا يبقي محلّ لذلك التوهّم وينتفي المحمول بانتفاء موضوعه.

ولكن لو سامحنا عن هذا ، وسلّمنا النزول فيه - مع غضّ النظر عن كلّ ما تقدّم آنفا - نقول :

ما الدليل علي إثبات الفضـيلة لأبي بكر بهذه الآية فضـلاً عن أفضليته ؟! إذن علي المدّعي أن يثبت الفضيلة له بهذه الآية أوّلاً ، ثمّ الأفضلية ثانيا. فاذا بيّنا عدم استفادة أيّ فضلٍ منها ، تنتفي الأفضلية بطريقٍ أولي.

فيرجع البحث إلي إثبات : هل تدلّ الآية علي فضل أبي بكر أم لا ؟

فنقول ، لا ـ يخلو امتنـاع أبي بكر عيلولـة مسـطح والإنفـاق عليه من أن يكون مرضـيا للّه تعالي ، وطاعـةً له ورضوانا ، أو أن يكون سـخطا للّه ومعصيةً وخطأً ، فلو كان مرضيا للّه سبحانه وقربة إليه لما زجر عنه وعاتب عليه ، وأمر بالانتقال عنه وحضّ علي تركه ، وإذا لم يك للّه تعالي طاعةً ، فقد ثبت أنّه معصيةٌ مسخوطةٌ

1- صـحيح البخاري باب الغيرة في النكاح ، ومسـلم كتاب النكاح ، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق ، ومسند أحمد ، ج 7 ، ص 486 ، ودلائل الصدق ، ج 6 ، ص 533.
2- الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ، ج 13 ، ص 194 - 199.

وفسادٌ في الدين ، وهذا دالّ علي نقص الرجل وذمّه ، وهو بالضدّ ممّا توهّموه.(1)

إذن ما قيل : « أنّ الآية دالّة علي المدح واللّه لا يمدح الفضل الدنيوي فالفضل في الآية يكون في الدين » توهّم وغير صحيحٍ.

علي أنّ مسطحا من بني عبد مناف ، وهو من ذوي القربي للنبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وما نزل من القرآن في إيجاب صلته وبرّه والنفقة عليه فإنّما هو شيءٌ علي استحقاقه ذلك عند اللّه تعالي ، ودالٌّ علي فضله ، وعائدٌ علي قومه بالتفضّل وأهله وعشيرته ، وكاشفٌ عمّا يجب بقرابة النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم من التعظيم لمحسنهم ، والعفو عن مسيئهم ، والتجاوز عن الخاطي ء منهم ، وليس يتعدّي ذلك إلي المأمور به ، ولا يكسبه شيئا ، وفي هذا إخراجٌ لأبي بكر من الفضيلة بالآية علي ما شرحناه.

علي أنّ مسطحا ، وإن كان من بني عبد مناف ، فإنّه ابن خالة أبي بكر ، لأنّ أُمّه أُثاثة بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، وكان أبو بكر يموّنه لرحمه منه ، دون حقّه بالهجرة والإيمان ، فلمّا كان منه من أمر عائشة ما كان امتنع من عيلولته وجفاه ، وقطع رحمه غيظا عليه وبغضا له ، فنهاه اللّه تعالي عن ذلك ، وأمره بالعود إلي برّه ، وأخبره بوجوب ذلك عليه لهجرته وقرابته من النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ودلّ بما أنزله فيه علي خطئه في حقوقه وقطيعته من استحقاقه لضدّ ذلك بإيمانه وطاعته للّه تعالي وحسن طريقته ؛ فأين يخرج من هذا فضل لأبي بكر ؟! إلاّ أن تكون المثالب مناقب ، والذمّ مدحا ، والقبيح حسنا ، والباطل حقّا! وهذا نهاية الجهل والفساد.

وأمّا قولهم : أنّ أبا بكر كان من أهل السعة في الدنيا بظاهر القرآن ؛ فالقول فيه كالمتقدّم سواءٌ ، ومن بعد ذلك فإنّ الفضل والسعة والنقص والفقر من باب التضايف ؛ فقد يكون الإنسان من ذوي الفضل بالإضافة إلي مَن دونه مِن أهل

1- الإفصاح ، ص 178.

الضائقة والفقر ، ويكون مع ذلك مسكينا بالإضافة إلي مَن هو أوسع حالاً منه ، وفقيرا إلي مَن هو محتاج إليه.

وإذا كان الأمر علي ما وصفناه ، لم ينكر وصف أبي بكر بالسعة عند إضافة حاله إلي مسطح ونظائره من المضطرّين بالفقر ومَن لا معيشة له ولا عائدة عليه ، كما يكون السقف سماءا لمن هو تحته ، وتحتا لمن هو فوقه ويكون الخفيف ثقيلاً عند ما هو أخفّ منه وزنا ، والقصير طويلاً بالإضافة إلي من هو أقصر منه ؛ وهذا ما لا يقدح في قول الشيعة ، ودفعها الناصبة [اتباع مدرسة الخلفاء] عمّا ادّعته لأبي بكر من الإحسان والإنفاق علي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ، حسب ما تخرّصوه من الكذب في ذلك ، وكابروا به العباد ، وأنكروا به ظاهر الحال ، وما جاء به التواتر من الأخبار ، ودلّ عليه صحيح النظر والاعتبار ، وهذا بيّنٌ لمن تدبّره.

ثمّ نقول لهم : خبّرونا عما ادّعتيموه لأبي بكر من الفضل ، هل كان موجبا لعصمته من الضلال في مستقبل الأحوال ودالاًّ علي صوابه في كلّ فعلٍ وقولٍ ، وأنّه لا يجوز عليه الخطاء والنسيان ؟!

فإن ادّعوا له العصمة من الآثام ، خرجوا عن الاجماع وتفرّدوا بالمقال ودفعوا الأخبار فإذا كانت العصمة مرتفعة عنه والخطأ جائزا عليه لم يُفد هذه الفضيلة المتوهّمة لإمامته شيئا(1).

1- الإفصاح ، ص 178 - 183.

الآية السادسة :

اشارة

« قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَي قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ».(1)

استدلّ بعض العامّة علي إمامة أبي بكر بهذه الآية من سورة الفتح :

أمّا كيفيّة الاستدلال :

قال اللّه تعالي في الآية 11 من هذه السورة : « سَـ يَقُولُ لَكَ الْمُ-خَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَـ غَلَتْنَا أَمْوَالُنا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ »(2) وجاء في الآية 15 منها : « سَـ يَقُولُ الْمُ-خَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَي مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللّهِ قُل لَن تَتَّبِعُونَا كَذلِكُمْ قَالَ اللّهُ مِن قَبْلُ »(3) يعني قوله في

الآية 83 من سورة التوبة : « لَن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً »،(4) ثمّ قال :

1- سورة الفتح ، 16.

2- سورة الفتح ، 11.

3-

4- 3 سورة الفتح ، 15. سورة التوبة ، 83.

« قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَي قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ».(1)

فتبيّن أنّ الذي يدعو هؤلاء المخلّفين من الأعراب إلي قتال قومٍ أولي بأسٍ شديدٍ غير النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم لأنّه تعالي قد بيّن أنّهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوّا بالآية المتقدّمة ولم يدعهم بعد النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم إلي قتال الكفّار أحد إلاّ أبو بكر وعمر وعثمان ، لأنّ أهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل ، فقال بعضهم : عَنِيَ بقوله : « سَتُدْعَوْنَ إِلَي قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ » بني حنيفة ، وقال بعضهم : عَنِيَ بذلك فارس والروم ، وأبو بكر هو الذي دعي إلي قتال بني حنيفة ، وقتال فارس والروم ، ودعاهم بعده إلي قتال فارس والروم عمر ؛ فإذا كان اللّه تعالي قد بيّن أنّهم بطاعتهم لهما يؤتيهم اللّه أجرا حسناً ، وإن تولّوا عن طاعتهما يعذّبهم اللّه عذابا أليماً ، صحّ أنّهما علي حقٍّ وأنّ طاعتهما طاعة اللّه ، وهذا يوجب صحة إمامتهما وصلاحهما لذلك.(2)

والمؤيّد لذلك قوله تعالي : « تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ » لأنّ مشركي العرب والمرتدّين هم الذين لا يقبل منهم إلاّ الإسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب. والمجوس تقبل منهم الجزية ،(3) وعند الشافعي لا تقبل الجزية إلاّ من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب.(4)

ولكن نقول :

هذا ليس أكثر من دعوي عارية عن البرهان ، وذلك لأنّ مضمون الآيات المذكورة

1- سورة الفتح ، 16.

2- الشافي في الإمامة ، ج 4 ص 33.

3- بدائع الصنائع ، ج 7 ، ص 164 و 165.

4- الكشاف ، ج 4 ص 338.

ينبيء عن منع المخلّفين من اتّباع رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم عنـد الانطلاق إلي المغانم التي سأله القوم اتّباعه ليأخـذوها ، ولا حظر عليه صلوات اللّه عليه وآله من اخراجهم معه في غير ذلك الوجه ولا منع له من إيجاب الجهاد عليهم معه في مغازٍ أُخر.

واتّفق المفسّرون(1) علي أنّ منع اللّه تعالي المخلّفين من اتّباع النبيّ صلي الله عليه و آله وسلمفي الوصول الي المغانم كان في فتح خيبر ، ولا اختلاف بين أهل السِّيَر والآثار في أنّ الغزوات العديـدة التي قام بها رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم بعد غزوة خيبر كان قد دعي فيها إلي جهاد الكفّار. فكيف يكون الداعي لهؤلاء غير النبيّ صـلي الله عليه و آله وسـلم مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر ؟! ولقي المسـلمون في تلك المقامات من أعـدائهم ما انتظم وصف اللّه تعالي له بالبأس الشديد ، لا سـيّما بمؤتة وحنين وتبوك إضافةً لما كان قبلها وبينها وبعدها من الغزوات.

مضافـا إلي ذلك : لو أراد اللّه تعالي منع المخلّفين من اتّباع النبيّ صـلي الله عليه و آله وسـلم في جميع غزواته لما خصّ ذلك بوقتٍ معينٍ دون مـا سواه ، ولكـان الحظر له واردا علي الاطلاـق ، وبمـا يوجب عمومه في كلّ حال ، ولمّا لم يكن الأمر كـذلك بل كان مختصّا بزمان الغنـائم التي تضـمن البشـارة فيها القرآن وبوصف مسألتهم له بالاتّباع دون حال الامتناع منه أو الإعراض عن السؤال ، دلّ علي بطلان هـذا التوهّم.

وتوهّم حظر النبيّ صـلي الله عليه و آله وسلم عليهم بالاتّباع له علي كلّ حالٍ بقوله جلّ اسمه في سورة التوبة : « لَن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً »(2) وأنّ هـذا هو المراد بقوله في سورة الفتـح : « كَذلِكُمْ قَالَ اللّهُ مِن قَبْلُ »(3) علي أنّه صـلي الله عليه و آله وسلم منع من اخراجهم

1- معالم التنزيل ، ج 5 ، ص 104 ؛ الكشاف ، ج 4 ، ص 337 ؛ التفسير الكبير ، ج 28 ، ص 90 ؛ تفسير القرطبي ، ج 16 ، ص 270.

2- سورة التوبة ، 38.

3- سورة الفتح ، 15.

معه أبـدا. وبهـذا ثبت أنّ قولهم أن الـداعي لهم إلي قتال القوم الـذين وصـفهم بالبأس الشديد هو غيره ، وهو أبو بكر وعمر وعثمان ، باطلٌ ، لأنّها نزلت في غزوة تبوك بإجماع علماء الأمّـة بقرينـة الآيـة السابقة وما قبلها : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَي الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الـدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الـدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ».(1) ولاـ خلاف أنّ الآيات التي نزلت في سورة الفتـح نزلت في المتخلّفين عن الحديبيّة وبين هاتين الغزوتين من تفاوت الزمان ما لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم ، وبين الفريقين أيضا في النعت والصفات اختلاف في ظاهر القرآن ، فكيف يكون ما نزل بتبوك – وهي في سنة تسعٍ من الهجرة – متقدماً علي النازل في عام الحديبيّة – وهي سـنة ستٍّ –(2) ولاـ يجوز أن يقـال في القرآن بالآراء وبما يحتمل من الوجوه في كلّ موضعٍ دون الرجوع إلي تاريـخ نزول الآية والأسباب التي وردت عليها وتعلّقت بها.(3)

وممّا يُثبتُ أنّ هؤلاء المخلّفين غير أُولئك – أنّنا لو لـم نرجع في ذلك إلي نقل وتاريخ – قوله في هؤلاء : « فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً »(4) فَلَمْ يُقطع فيهم علي طاعـة ولا معصـية ، بل ذكر الوعد والوعيد علي ما يفعلونه من طاعةٍ أو معصـيةٍ ، وحكم المذكورين في آية التوبة بخلاف هذا ، لأنّه تعالي بعد قوله : « إِنَّكُم رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ » ، قال : « وَلاَ تُصَلِّ عَلَي أَحَـدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلاَتَقُمْ عَلَي قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا

1- سورة التوبة ، 38.

2- الافصاح ، ص 108 – 112.

3- الشافي في الامامة ، ج 4 ، ص 39.

4- سورة الفتح ، 16.

فِي الْدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ »(1) واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدلّ علي اختلافهم حتّي لو سلّمنا أنّ المذكورين في آية سورة الفتح غير المذكورين في آية التوبة.(2)

لو سلّمنا : تنزّلاً أنّ ما توهّموه من تضمّن الآية لوجوب طاعة داعِ المخلّفين من الأعراب بعد النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وصدّقنا ما ادّعوه لأبي بكر وعمر وعثمان ، لكانت دلالة ذلك علي إمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلامأولي من دلالته علي إمامة من ذكروه ، وذلك لأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قد دعا بعد النبيّ صلي الله عليه و آله وسلمإلي قتال الناكثين بالبصرة والقاسطين بالشام والمارقين بالنهروان ، واستنفر كافّة المسلمين الي قتالهم وحربهم وجهادهم ، حتّي ينقادوا بذلك إلي دين اللّه تعالي الذي هجروه ويخرجوا به عن الضلال الذي اكتسبوه.

وثبت عند أهل العلم أنه لم تُرَ حرب في جاهليّةٍ ولا إسلامٍ أصعب ولا أشدّ من حرب صفّين ، ولا سيّما ما جري من ذلك ليلة « الهرير » ، حتي فات أهل الشام فيها الصلاة وصلّي أهل العراق بالتكبير والتهليل والتسبيح ، بدلاً من الركوع والسجود والقراءة ، لما كانوا عليه من الاضطرار بتواصل اللقاء في القتال حتّي كلّت السيوف بينهم لكثرة الضراب وفني النبل وتكسّرت الرماح بالطعان ولجأ كلّ امري ءٍ منهم عند عدم سلاحه الي قتال صاحبه بيده وفمه ، حتّي هلك جمهورهم بما وصفناه وانكشفت الحرب بينهم عن قتل نيفٍ وعشرين الف إنسانٍ علي قول المقلّ. فأمّا أهل النهروان ، فقد بلغ وظهر من شدّتهم وبأسهم وصبرهم علي القتال مع أميرالمؤمنين عليه السلام بالبصرة والشام ما لم يختلف فيه اثنان من أهل العلم وظهر من إقدامهم بعد التحكيم علي قتل النفوس والاستسلام للموت والبأس والنجدة ما

1- سورة التوبة ، 83 و84 و 85.

2- الشافي في الامامة ، ج 4 ، ص 39.

يستغني به أهل العلم عن الاستدلال والاستخراج لمعناه ، ولو لم يدلّ علي عظم بأسهم وشدّتهم في القتال ، إلاّ أنّهم كانوا بالاتّفاق أربعة آلاف إنسانٍ ، فصبروا علي اللقاء حتّي قتل سائرهم ؛ سوي أربعة أشخاصٍ شذّوا منهم ، علي ما جاءت به الاخبار ، ولم يجر أمر أبي بكر وعمر في الدعوة مجري أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّهما كانا مكتفين بطاعة الجمهور لهما وانقياد الجماعات الي طاعتهما وعصبية الرجال لهما ، فلم يظهر من دعائهما إلي قتال من سٌيّر إليه الجيوش ما ظهر من أمر أميرالمؤمنين عليه السلام في الاستنفار والترغيب في الجهاد والترهيب من تركه والاجتهاد في ذلك والتكرار له حالاً بعد حالٍ لتقاعس الناس عن نصرته وخذلان من خذله من أعداء اللّه الشاكّين في أمره والمعاندين له ، وما مُنيَ به من تمويه خصومه وتعلّقهم في استحلال قتاله بالشبهات.

فتبين ممّا ذكرنا أنّه وإن سلّمنا للخصوم فيما ادّعَوهُ في تفسير الآية ، إلاّ أنّ الحجج والبراهين التي جاؤا بها في الحقيقة ينصرف تأويلها إلي أمير المؤمنين عليه السلام دون مَن أثبتوها لهم.

ولو تكافأ القولان ولم يكن لأحدهما رجحان علي الآخر في الحجّية فسوف يسقط ما حكموا به من تخصيص أبي بكر وعمر ، بدلالة الآية علي الترتيب الذي استندوا عليه في ادّعائهم عند الاستدلال ، وهذا ظاهرٌ جليٌّ وللّه الحمد.(1)

فان قيل : هذا فاسدٌ من وجهين :

أحدهما : قوله تعالي: « تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ »(2) والذين حاربوا أميرالمؤمنين عليه السلام كانوا علي الإسلام ، ولم يقاتلوا وهم كفّارٌ. فهو لم يقاتلهم ليسلموا ، بل كان

1- الإفصاح ، ص 114 - 117.

2- سورة الفتح ، 16.

يقاتلهم ليردّهم إلي طاعته والدخول في بيعته ويردّهم عن البغي.

والثاني : إنّنا لا نعرف هل أنّ الـذين عناهم بـذلك منهم مَن بقي إلي ايّام أميرالمؤمنين عليه السـلام ، كما علمنا أنّهم كانوا باقين الي أيّام أبي بكر ؟ فوجب بهذا أنّ الذي دعوا هؤلاء المخالفين إلي قتال قوم أُولي بأسٍ شديدٍ هم أبوبكر وعمر.(1)

قلنا :

اوّل ما فيه أنّهم غير مسـلمين عند الجميع من العامّة والشـيعة ، لأنّ الكبائر تخرج من الإسلام عندهم كما تخرج عن الإيمان ، لأنّ الإيمان هو الإسـلام علي مذاهبهم ، ومذهبنا نحن في محاربي أميرالمؤمنين عليه السـلام معروفٌ ، لأنّهم برأينا كفّارٌ بحربهم ، لأسبابٍ نذكر بعضا منها كما يلي :

أوّلاً : إنّ من حـاربه كان مسـتحلاً لقتاله مظهرا لأنّه في ارتكابه علي حقٍّ ، ونحن نعلم أنّ من أظهر اسـتحلال شـرب جرعـة خمرٍ فهو كافر بالإجماع ، واسـتحلال دماء المؤمنين فضـلاً عن أكابرهم وأفاضـلهم ، أعظم من شـرب الخمر واستحلاله ، فيجب أن يكونوا من هذا الوجه كفاراً. (وروَوا عن النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم : سباب المؤمن أو المسلم فسوق وقتاله كفر.)

ثانيا : أنّه صلي الله عليه و آله وسلم قال لعليّ عليه السلام بلا خلاف بين أهل النقل : « حربك يا عليّ حربي وسلمك سلمي ».(2)

ونحن نعلم أنّه لم يرد الاّ التشبيه بينهما في الأحكام ، ومن أحكام محاربي النبيّ صـلي الله عليه و آله وسلم الكفر بلا خلاف ، فمن يحارب أمير المؤمنين عليه السلام أيضا فهو كافرٌ.

ثالثا: أنّه صلي الله عليه و آله وسلمقال له بلا خلاف أيضا: « اللهُّم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر

1- الشافي ، ج 4 ، ص 33 و 34.

2- بحارالأنوار ، ج 32 ، ص 321.

من نصره واخذل من خذله »(1) وقد ثبت عندنا أنّ العداوة من اللّه لا تكون إلا للكفار الذين يعادونه دون فسّاق أهل الملّة ، إذن ، عدوّ أمير المؤمنين عليه السلام كافرٌ كذلك.

رابعا : قوله : « إنّا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين إلي أيّام أمير المؤمنين عليه السلام كما علمنا بقاءهم إلي أيّام أبي بكر » ، فليس بشيءٍ لأنّه إذا لم يكن معلوماً ومقطوعاً عليه فهو مجوّز غير معلومٍ خلافه ، والجواز كافٍ لنا في هذا الموضع.

ولو قيل له : من أين علمت بقاء المخلفين المذكورين في الآية إلي أيّام أبي بكر علي سبيل القطع ؟ لكان يفزع إلي أن يقول أنّ حكم الآية يقتضي بقاءهم حتي يتمّ كونهم المؤمنين.

فإن قيل : كيف يكون أهل الجمل وصفّين كفّارا ، ولم يعاملهم أميرالمؤمنين عليه السلام معاملة الكفّار ، لأنّه ما سباهم ولا غنم أموالهم ولا اتبع موليهم ».(2)

قلنا : أحكام الكفر تختلف ، وإن شملهم اسم الكفر ، لأنّ فيهم من يقتل ولا يستبقي ، وفيهم من تؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله الاّ بسببٍ طارئ غير الكفر وما إلي ذلك. فعلي هذا ، يجوز أن يكون هؤلاء القوم كفّارا وإن لم يعاملهم معاملة أهل الكفر ، لأنّنا قد بيّنا أحكام الكفّار. ونرجع في أنّ حكمهم مخالفٌ لأحكام الكفّار إلي فعله عليه السلام وسيرته فيهم ، علي أنّنا لا نجد مِن الفسّاق مَن حكم عليه أن يقتل مقبلاً ولا موليا ، ولا يجهز علي جريحه ؛ إلي غير ذلك من الأحكام التي سير بها في أهل البصرة وصفّين.

فإذا قيل في جواب ذلك : إنّ أحكام الفسق مختلفةٌ وفعل أميرالمؤمنين عليه السلامهو الحجّة في ما أجراه من أحكامٍ بحقّ أهل البصرة وصفّين.

1- الأمالي للشيخ الصدوق ، ص 356 ؛ مسند احمد ، ج 1 ، ص 118 ؛ مجمع الزوائد للهيثمي ، ج 9 ، ص 105 ؛ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ج 2 ، ص 289.
2- شرح نهج البلاغة - لإبن أبي الحديد ، ج 13 ، ص 134.

قلنا : إنّ رأينا هو هذا بحدّ ذاته ، ولو سلّمنا أنّ الداعي لهؤلاء المخلفين هوأبو بكر ، لأنّه ليس في الآية دلالةٌ علي مدح الداعي ولا إمامته لأنّه يجوز أن يـدعو إلي الحقّ والصواب مَن ليس عليهما ، فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا بـدعوة الداعي إليه ، وأبو بكر عندما دعي إلي قتال أهل الردّة لا فضل له بذلك ، لأنّ هذا يجب علي المسلمين بلا دعاء داعٍ والطاعة فيه طاعة اللّه ؛ فمن أين ذيكون الداعي علي حقٍّ وصوابٍ عندما لا يكون فيما دعا إليه طاعة ؟!

ويمكن أيضـا أن يكون قوله تعـالي : « سـتدعون » إنّما أراد به دعاء اللّه تعالي بوجوب القتال عليهم ، لأنّه دلّهم علي وجوب قتال المرتـدين ودفعهم عن بيضة الإسلام.(1)

وأمّا القول : « لأنّ أهل التأويل لم يقولوا في هـذه الآية غير وجهين من التأويل » ، فباطلٌ لأنّ أهل التأويل قد ذكروا أشـياء أُخر لم يذكرها ، لأنّ ابن المسيّب(2) روي عن الضحاك في قوله تعالي : « سَتُدْعَوْنَ إِلَي قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ »(3) قال : هم ثقيفٌ. وروي هيثم عن أبي بشير عن سـعيد بن جبير قـال : هم هوازن يوم حنين. وروي الواقـدي عن معمّر عن قتادة ، قال : هم هوازن وثقيف.(4) فكيف ذكر من قول أهل التأويل ما يوافقه مع اختلافه في الرواية عنهم ؟! علي أنّنا لا نرجع في كلّ ما يحتمله تأويل القرآن إلي أقوال المفسّرين ، فإنّهم ربّما تركوا مما يحتمله القول وجهاً صحيحا.(5)

1- الشافي ، ج 4 ، ص 40 - 42.

2- من التابعين.

3- سورة الفتح ، 16.

4- تفسير الطبري، ج 26، ص 96.

5- الشافي ، ج 4 ، ص 39 و 40.

الآية السابعة :

« مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه ِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَي الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّه ِ وَرِضْوَاناً سِيَماهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الأِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَي عَلَي سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ».(1)

قد يقال ، قد علمت الكافّة أنّ أبا بكر وعمر وعثمان من وجوه أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم والرؤساء الذين كانوا معه ، وإذا كانوا كذلك فهم أحقّ الخلق بما تضمّنه القرآن من وصف أهل الإيمان ، ومدحهم بالظاهر من البيان وذلك مانع من الحكم عليهم بالخطأ والعصيان.(2)

نقول : ما الفرق بين أبي بكر وعمر وعثمان ومن تُضيفوه إليهم في الفضل كطلحة والزبير وسعد وسعيد وأبي عبيدة وعبدالرحمن ؟! وما الفرق بين أبي هريرة

1- سورة الفتح ، 29.

2- الإفصاح ، ص 139.

وأبي الدرداء وعمرو بن العاص وأبي موسي الاشعري والمغيرة بن شعبة وأبي الاعور السلمي ؟! بل لا يختصون منه بشيءٍ أكثر ممّا اختصّ به أبوسفيان صخر بن حرب وعبداللّه بن أبي السرح والحكم بن أبي العاص ومروان بن أبي العاص ومروان بن الحكم وأشباههم من الناس ، لأنَّ كلّ شيء أوجب دخول من سمّيتهم في مدحه القرآن ، فهو موجب دخول من سمّيناه إضافةً إلي عبداللّه بن أبي سلول ومالك بن نويرة وفلان وفلان ، إذ أنّ جميع هؤلاء هم من أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم وكانوا معه ، وأكثرهم نصرةً للإسلام والجهاد بين يدي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم وكانت لهم الآثار الجميلة والمقامات المحمودة ما ليس لأبي بكر وعمر وعثمان ، فأين الحجّة لخصومنا في فضل من ذكره علي غيره ممّن سمّيناه ؟! وما وجه دلالتها منه علي إمامتهم ؟! فلا يمكننا تصوّره ، بل لا يصحّ أن يدّعيه أحدٌ من العقلاء.

ثمّ يقال لهم : خبّرونا عما وصف اللّه تعالي به من كان مع نبيّه صلي الله عليه و آله وسلم بما تضمنه القرآن ، أهو شاملٌ لكلّ من كان معه عليه الصلاة والسلام في الزمان ؟ أم في الصقع والمكان ؟! أم في ظاهر الإسلام ؟ أم في ظاهره وباطنه علي كل حالٍ ؟! أم الوصف به علامة تخصيص مستحقّه بالمدح دون من عداه ؟! أم لقسم آخر غير ما ذكرناه ؟! فإن قالوا : هو شاملٌ لكلّ من كان مع النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم في الزمان أو المكان أو ظاهر الإسلام ، ظهر سقوطهم وبان جهلهم وصرّحوا بمدح الكفّار وأهل النفاق ، وهذا ما لا يرتكبه عاقلٌ.

وإن قالوا : إنّه يشمل كلّ من كان معه علي ظاهر الديانة وباطنها معاً دون من عدّدتموه من الأقسام.

قيل لهم : فدلّوا علي أئمتكم وأصحابكم ومن تسمون « أوليائكم » ، الذين تدّعون أنّهم في باطنهم علي مثل ما أظهروه من الإيمان ، ثمّ ابنوا حينئذٍ علي هذا الكلام ، وإلا فأنتم مدّعون ومتحكّمون بما لا تثبت معه حجّةٌ ولا لكم عليه دليلٌ ،

وهيهات أنّ تجدوا دليلاً يقطع به علي سلامة بواطن القوم من الضلال ، إذ ليس به قرآنٌ ولا خبرٌ عن النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ومن اعتمد فيه علي غير هذين فإنّما اعتمد علي الظنّ والحسبان.

وإن قالوا : أنّ متضمّن القرآن من الصفات المخصوصة إنّما هي علامةٌ علي مستحقّي المدحة من جماعة مظهري الإسلام دون أن تكون منتظمةً لسائرهم علي ما ظنّه الجهّال.

قيل لهم : فدلّوا الآن علي من سمّيتموه بأنّه مستحقٌّ لتلك الصفات ، لتتوجّه إليه المدحة ويتمّ لكم فيه المراد ، وهذا ما لا سبيل إليه حتّي يلج الجمل في سم الخياط.

ثمّ يقال لهم : إنّ اللّه تعالي ميّز قوما من أصحاب نبيّه صلي الله عليه و آله وسلم في كتبه الأُولي وأثبت صفاتهم بالخير والتقي في صحف إبراهيم وموسي وعيسي عليهم السلام ، ثمّ كشف عنهم بما ميّزهم به من الصفات التي تفردوا بها من جملة المسلمين ، وتميّزوا بحقيقتها عن سائر المقرّبين ، فقال سبحانه : « مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه ِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَي الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّه ِ وَرِضْوَاناً سِيَماهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الأِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ».(1)

وكان تقدير الكلام : إنّ الذين ذكر نا أمثالهم في التوراة والإنجيل من جملة أصحابك ومن معك – يا محمّد – هم أشدّاء علي الكفّار ورحماء بينهم ، هم الذين تراهم ركّعاً سجّدا يبتغون فضلاً من اللّه ورضوانا.

وإذا كان الأمر علي ما وصفناه ، فيجب علينا استقراء الجماعة لكشف هذه الصفات ، فمن كان عليها منهم فقد توجّه إليه المدح وحصل له التعظيم ، ومن كان علي خلافها ، فالقرآن إذن منبّهٌ علي ذمّهِ وكاشفٌ عن نقصهِ ومخرجٌ له عن منازل التعظيم.

1- سورة الفتح ، 29.

فنظرنا في ذلك ودقّقنا في الأمر ، فوجـدنا أميرالمؤمنين عليه السـلام وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وعبيدة بن الحارث وعمّار بن ياسـر والمقداد بن الأسود وأبا دجانة وأمثالهم من المهاجرين والأنصار رضـي اللّه عنهم ، قد تحلّوا بصفات الممدوحين من الصحابة في متضمن القرآن. وذلك أنّهم بارزوا أعداء الملّة وكافحوا الشجعان منهم وقتلوا الابطال منهم وسفكوا في طاعة اللّه سبحانه دماء الكفّار ، وبنوا بسـيوفهم قواعد الإيمان ، وجلوا عن نبيّهم صـلي الله عليه و آله وسلمالكرب والأحزان ، وظهر بذلك شدّتهم علي الكفّار ، كما وصفهم اللّه تعالي في محكم القرآن. وكانوا من التواصل علي أهل الإسلام والرحمة بينهم علي ما ندبوا إليه ، فاستحقوا الوصف في الذكر والبيان.

فأمّا إقامتهم الصـلاة وابتغاؤهم من فضل اللّه تعالي القربات فلم يدفعهم عن علوّ الرتبة في ذلك أحدٌ ، ثمّ نظرنا فيما ادّعوه لأئمتهم من هذه الصـفات ، فلم نجـد لأحـدٍ منهم مقاما في الجهاد ولا عرف لهم قتيلٌ من الكفّار ، بل ظهر منهم الجزع في مواطن القتال وفرّوا في يوم أُحد وخيبر وحنين وولّوا الأدبار مع الوعيد لهم علي ذلك في جليّ البيان ، وسـلّموا النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم للحتوف في مقامٍ بعد مقامٍ ، فخرجوا بذلك عن الشدّة علي الكفّار وهان أمرهم علي أهل الشـرك والضـلال ، وبطل أن يكونوا من جملة المعنيّين بالمدحة في القرآن ولو كانوا علي سائر ماعـدا ما ذكرناه من باقي الصـفات ، لأنّ المـدح إنّما توجّه إلي من حصل له مجموعٌ الخصال في الآيـة دون بعضـها ، وفي خروج القوم من البعض بما ذكرناه مما لا يمكن دفعه إلا بالعناد.

إضافةً لذلك ، فقد اتّفق الجميع علي أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وسعيدا وأبا عبيدة وعبد الرحمن قد عبدوا قبل بعثة النبيّ صلي الله عليه و آله وسلمالأصـنام ، وكانوا دهراً طويلا يسجدون للأوثان من دون اللّه تعالي ويشركون به الأنداد ، فبطل أن تكون أسماؤهم ثابتةً في التوراة والإنجيل بذكر السجود علي ما نطق به

القرآن وثبت لأميرالمؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام – الذين ندب النبيّ إلي الرجوع إليهم عند الاختلاف وأمر باتّباعهم في الدين وأمن متّبعهم من الضلال – ذلك للاتّفاق علي أنّهم لم يعبدوا غير اللّه تعالي قط ، ولا سجدوا لأحدٍ سواه ، وكان مثلهم في التوراة والإنجيل واقعا موقعه علي ما وصفناه.

ويؤكّد ذلك أنّ اللّه تعالي مدح من وصف بالآية بما كان عليه في الحال ، ولم يقض بمدحه له علي صلاح العواقب ، ولا أوجب العصمة له من الضلال ولا استدامه لما استحقّ به المدحة في الاستقبال ، كما لم يعصم طلحة والزبير ممّا وصفناه ووقع منهم في إنكار حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام ؛ ألا تري أنّه سبحانه قد اشترط في المغفرة لهم والرضوان الإيمان في الخاتمة ، علي أنّ في جملتهم من يتغيرحاله فيخرج عن المدح إلي الذمّ واستحقاق العقاب ، فقال فيما اتّصل به من وصفهم ومدحهم بما ذكرناه من مستحقّهم في الحال : « كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَي عَلَي سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ».(1)

فجعل الأجر مشترطاً لهم بالأعمال الصالحة ولو كان الوصف لهم بما تقدّم موجباً لهم الثواب ، ومبيّناً لهم المغفرة والرضوان لاستحال الشرط فيهم بعده وتناقض الكلام وكان التخصيص لهم موجباً بعد العموم ظاهر التضاد ، فبطل ما تعلّقوا به من جميع الجهات.(2)

1- سورة الفتح ، 29.

2- الإفصاح ، ص 139 - 149.

الآية الثامنة :

اشارة

« وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ».(1)

يري بعض مفسّري العامّة(2) أنّ هـذه الآيـة من أدلّ الـدّلائل علي فضـل أبي بكر وعلي صـحة إمامته ، لأنّ المراد من السابقين في الآيـة ، السابقون في الهجرة والنصرة ، وأنّ أسبق الناس إلي الهجرة هو أبو بكر ، لأنّه كان في خدمة الرسول صلي الله عليه و آله وسلم فكان مصاحبا له في كلّ موطنٍ وموضعٍ ، فكان نصيبه من هذا المنصب أعلا من نصيب غيره حتّي مِن نصيب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأنّه وإن كان من المهاجرين الأوّلين ، إلا أنّه هاجر بعد هجرة الرسول ، والسبق إلي الهجرة إنّما حصل لأبي بكر فكان نصيبه من هذه الفضيلة أوفر.

فإذا ثبت هذا ، صار أبو بكر محكوما عليه بأنّه رضـي اللّه عنه ورضي هو عن اللّه ، ولذلك وجب أن يكون إماما حقّا بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم .

1-

2- 1 سورة التوبة ، 100. التفسير الكبير ، ج 16 ، ص 168 و 169.

نقول :

هذا الكلام لا يصلح أن يقع عليه اسم الاستدلال ، وإنّما هو مكابرةٌ واضحةٌ واهنةٌ ؛ مِن أوّله إلي آخره.

ولكن لأجل أن لا يبقي مجالٌ للعذر ، نقول في الجواب :

أوّلاً : لا نسـلّم أنّ السبق هاهنا هو السبق في الهجرة ، لأنّ لفظ « السابقين » في الآية مطلقٌ غير مضافٍ ويحتمل أن يكون مضافا إلي إظهار الإسلام أو إلي اتّباع النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم أو إلي الصلاة نحو القبلتين أو إلي الحضور في بدرٍ أو إلي بيعة الرضوان ، كما نُقل ذلك عن بعض المفسرين.

1 – فقد قال ابن أبي حاتم في تفسيره(1) : « حدّثنا عليّ بن الحسين حدّثنا

أبو الجماهير حـدّثنا سـعيد بن أبي عروة عن قتادة عن سـعيد بن المسـيّب قوله : « والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار » ، قال : هم الذين صـلّوا القبلتين جميعا وهم أهل بدرٍ ، وروي عن الشـعبي في إحدي الروايات وعن الحسن وابن سـيرين وقتادة : أنّهم الذين صلّوا مع النبيّ القبلتين.

2 – حدّثنا عليّ بن الحسين حدّثنا مسدد حدّثنا يحيي القطّان عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر ، قال : والسابقون الأوّلون ، من أدرك بيعة الرضوان. وروي عن ابن سيرين مثل ذلك ».

بل يحتمل أن يكون المراد به هو السـبق إلي الخيرات والتقـدّم في فعل الطاعات ، ويكون قوله : « الأوّلون » تأكيدا لمعني السـبق ، وقد قال اللّه تعالي : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ »(2) وقال تعالي : « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

1– تفسير ابن أبي حاتم الرازي ، ج 6 ، ص 1868.

2– سورة الواقعة ، 10.

اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللّه ِ ».(1)

إذن ، لا يبقي وجهٌ للاستدلال بتخصيص المهاجرين والأنصار ، إذ مع ذكر « والذين اتّبعوهم بإحسانٍ » – وهو عامٌ في الجميع – لا يكون هناك تخصيصٌ ، مع أنّه لا يمتنع أن يخص المهاجرين والأنصار بحكمٍ هو لغيرهم ، إمّا لفضلهم وعلوّ قدرهم أو لغير ذلك من الوجوه.(2)

ثانيا : إذا سلّمنا بأنّ المراد بالسبق ما قالوا، فلابدّ من أن يكون مشروطا بالإخلاص في الباطن والموافاة بما يتوجه الوعد بالثواب عليه. كما قال العلامة الطباطبائي :

« إنّ الحكم بالفضل ورضي اللّه سبحانه في الآية مقيّدٌ بالإيمان والعمل الصالح علي ما يعطيه السياق ، فان الآية تمدح المؤمنين في سياقٍ تذمّ فيه المنافقين بكفرهم وسيئات أعمالهم ويدلّ علي ذلك سائر المواضع التي مدحهم اللّه فيها أو ذكرهم بخيرٍ ووعدهم وعدا جميلاً ، فقد قيّد جميع ذلك بالإيمان والعمل الصالح كقوله تعالي : « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّه ِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللّه َ وَرَسُولَهُ »(3) إلي آخر الآيات الثلاث.

وقوله تعالي : « مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه ِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَي الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ – إلي قال – وَعَدَ اللّه ُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً »(4) أو نظائرهما في الآية السابعة من سورة المؤمن والآية الحادية والعشرين من سورة الطور.

ولو كان الحكم في الآية غير مقيدٍ بقيد الإيمان والعمل الصالح وكانوا مرضيّين عند اللّه مغفورا لهم أحسنوا أو أساؤوا واتّقوا أو فسقوا ، كان ذلك تكذيبا صريحا

1- سورة فاطر ، 32.

2- الشافي ، ج 4 ، ص 50 و 51.

3- سورة الحشر ، 8.

4- سورة الفتح ، 29.

لقوله تعالي : « فَإِنَّ اللّه َ لاَيَرْضَـي عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ »(1) وقوله : « وَاللّه ُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ »(2) إلي غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالّة مطابقةً أو إلتزاما علي أنّ اللّه لا يرضي عن الظالم والفاسق وكلِّ من لا يطيعه في أمرٍ أو نهيٍ ، وليست الآيات ممّا يقبل التقييد والنسخ.

وليس مدلول الآية أنّ من صدق عليه أنّه مهاجرٌ أو أنصاريٌّ أو تابعٌ فإنّ اللّه قد رضي عنه رضيً لا سخط بعده وأوجب في حقّه المغفرة والجنّة سواء أحسن بعد ذلك أو أساء ، إتّقي أو فسق ».(3)

فعلي المدّعي أن يثبت إيمان أبي بكر بغير الآية وأن يثبت أيضا أنّ هجرته مع الرسول صلي الله عليه و آله وسلم – التي هي أساس استدلالهم – مرضيّةٌ عند اللّه ؛ وقد استوفينا البحث حول هذه المسألة في آية الغار وبيّنا هناك أنّه لا فضل ولا فضيلة له بهذه الهجرة والمصاحبة ، والفضل كلّه لمن يشري نفسه ابتغاء مرضات اللّه وبات علي فراش النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم.

ثالثا : بدلالة الجمع في الآية ، يجب أن تُحمل علي الجمع لا علي فردٍ واحدٍ ، والصحيح أن يقال أنّ الآية تقسّم المؤمنين من الأُمة إلي ثلاثة أصنافٍ : صنفان هما السابقون الاولون من المهاجرين والأنصار ، والصنف الثالث هم الذين اتّبعوهم بإحسانٍ ، فلذلك يكون تطبيق الآية علي أبي بكر وعلي امامته غير صحيحٍ ، فإذا كان ما قيل – من أن أبي بكر رضي اللّه عنه وهو رضي عن اللّه وذلك يثبت له الفضل بأعلا درجاته – هو الدليل علي إثبات إمامته ، يجب أن نقول بإمامة الأصناف الثلاثة التي قلنا بدخولهم في الآية جميعا!!

1- سورة التوبة ، 96.

2- سورة آل عمران ، 57.

3- تفسير الميزان ، ج 9 ، ص 387 – 389.

الأحاديث

اشارة

الحديث الأوّل : اقتدوا باللّذَينِ من بعدي

الحديث الثاني : وأين مثل ابي بكر

الحديث الثالث : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء

الحديث الرابع : ما طلعت شمس ولا غربت

الحديث الخامس : خير أُمّتي أبو بكر ثمّ عمر

الحديث السادس : لو كنت متخذا من امتي خليلاً

الحديث السابع : ألا انَّ خير هذه الامة ابو بكر

الحديث الثامن : أدعي لي أبا بكر أباك وأخاك

الحديث التاسع : هما سيدا كهول أهل الجنة

الحديث الأوّل :

اشارة

« اقتدوا باللّذَينِ من بعدي ، أبي بكر وعمر ».

أنّه من الأحاديث التي ينسبها بعض مؤلفي الصحاح إلي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم.

وهذا الحديث اقوي براهينهم دلالة ولذا تراهم يهتمون به كثيرا ويستندون اليه قديما وحديثا حتي قال الحاكم النيسابوري : « هذا حديث من أجلِّ ما روي في فضائل الشيخين ».(1)

كما أنّ هذا الحديث قد نقل ايضا في غير الصحاح وادّعي مَن نقلها صحتها تبعا للصحاح. فلذلك صارت مستندا في الابحاث العقائدية والفقهية والاصولية.

أمّا في الفقه ، فقد رجّحوا حكم الشيخين علي سائر الاحكام في باب القضاء ، استنادا إلي هذا الحديث.

قال عبد اللّه بن قدامه في « المغني » في موضوع « جزاء دواب الصيد... » :

« ... أحدهما قضت فيه الصحابة ، فيجب فيه ما قضت... ولنا قول النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وقال: « اقتدوا باللّذَينِ من بعدي،

1- الامامة - للسيد علي الميلاني : ص 114.

أبي بكر وعمر» ولأنّهم أقرب الي الصواب وأبصر بالعلم فكان حكمهم حجة علي غيرهم...».(1)

وقال السرخسي في المبسوط مثله(2).

أمّا في العقائد والكلام ، فقد عدّوا هذا الحديث من أدلة خلافة أبي بكر.

قال التفتازاني في أدلّة افضليّة أبي بكر علي اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

"... لنا اجمالاً أنّ جمهور عظماء الملة وعلماء الأُمة أطبقوا علي ذلك... وتفصيلاً الكتاب والسنة والأثر والامارات...

أمّا السنة فقوله عليه السلام : « اقتدوا باللّذَينِ من بعدي ، أبي بكر و عمر... »"(3).

وقال ابن أبي العز الحنفي :

... والدليل علي اثبات خلافة الصديق رضي الله عنه بالنص... ما قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر... »(4).

وقد قال به ابن عبدالبر(5) وغيره.

ولنبدأ في البحث حول هذا الحديث في امرين :

الأول : دراسة في السند واقوال العلماء فيه.

والثاني : دراسة في دلالته ومفهومه.

أمّا الأمر الأول : سند الحديث واقوال العلماء فيه

أولاً : صرح الحاكم في المستدرك بعدم وجود هذا الحديث في الصحيحين(6)

1- المغني ؛ ج 3 ، ص 546.
2- المبسوط ؛ ج 16 ، ص 76.
3-
4- 3 شرح المقاصد ؛ ج 5 ، ص 291 و 292. شرح العقيدة الطحاوية ؛ ص 471 و 742.
5- التمهيد ؛ ج 9 ، ص 384 ؛ والشافعي كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ؛ ج 10 ، ص 48.
6- المستدرك علي الصحيحين ؛ ج 4 ، ص 24.

وقد ذهب بعضهم إلي عدم حجية ما ليس في الصحيحين.

ثانيا : نقل هذا الحديث ابن ماجة والترمذي في سـننهما ولم يتعرّض له سائر اصـحاب الصـحاح. وسيأتي الكلام في اعتبار كتاب ابن ماجة ومدي اعتبار روايات الترمذي.(1)

سوف نتناول سـنده وطرقه في سـنن ابن ماجة وسنن الترمذي ، وايضا في سائر الكتب وإن اعتقد بعض علمائهم عدم الاستناد إلي ما أعرض عنه الصحيحان معا.

وقد نُقل هذا الحديث في سنن ابن ماجة وسنن الترمذي ، ولم يُنقل في سائر الصحاح كما ذكرنا.

ثم إنّ السند ينتهي في هذين الكتابين الي حذيفة بن اليمان وعبداللّه بن مسعود ، ولكن نُقل في سائر الكتب بطريقهما وطريق أنس بن مالك ، وعبداللّه بن عمر ، وأبي بكرة ، وجدة عبد اللّه بن أبي هذيل ، وأبي الدرداء.

(1) رواية حذيفة :

إنّ أشهر طريقٍ لهذا الحديث هو طريق حذيفة بن اليمان ، لكن في السند عبد الملك بن عمير وعمرو بن هرم.

أمّا بالنسبة لعبدالملك بن عمير ، فنقول :

اولاً: هو رجل مُدلّس ضعيف كثيرالغلط مضطرب الحديث جدا. قال الذهبي عنه:

1- قال الذهبي : في « الجامع » للترمذي علم نافع... لو لا ما كدّره باحاديث واهية ، بعضها موضوع ،... ويترخص في قبول الاحاديث ولا يشدّد ونفسه في التضـعيف رخْو ». سير اعلام النبلاء ؛ ج 10 ، ص 612 و 613. وللاطلاع علي اقوال العلماء حول سـنن ابن ماجه انظر : تهذيب التهذيب ؛ ج 7 ، ص 498 و 499 ؛ تذكرة الحفاظ ؛ ج 2 ، ص 148 ؛ شرح سنن النسائي ؛ ج 1 ، ص 5.

« قال أبو حاتم : ليس بحافظ تغير حفظه ، وقال أحمد : ضـعيف ، يغلط ، وقال ابن معين : مخلط ، وقال ابن خراش : كان شـعبة لا يرضاه ، وذكر الكوسج عن احمد : انه ضعّفه جدا ».(1)

وقال ابن حجر :

« قال علي بن الحسن الهسـنجاني عن أحمد : عبدالملك مضطرب الحديث جدا مع قلة روايته ، ما أري له خمسمائة حديث ، وقد غلط في كثير منها.

وقال اسحاق بن منصور : ضعفه احمد جدا. وقال صالح بن منصور : ضعفه أحمد جدا. قال اسحاق بن منصور عن ابن معين : مخلط. وقال العجلي :... تغير حفظه قبل موته »(2).

فمن العجيب جدا رواية أحمد في مسـنده حديث الاقتداء وغيره عن هذا الرجل الذي يصفه بالضعف والخطأ ، وقد جعل المسند حجةً بينه وبين اللّه!!(3)

ثم ان عبد الملك بن عمير كان فاسقا جريئا علي اللّه. يقول الطوسي رحمه الله في تلخيص الشافي :

« وهو الـذي قتل عبـد اللّه بن يقطر رسول الحسـين عليه السـلام الي مسـلم بن عقيل ، حيث رمي به ابن زياد من فوق القصـر – وبه رمق – فـأجهز عليه ، فلمـا عوتب علي ذلك ، قال : إنّما اردت أن أُريحه ، اسـتهزاءا بالقتل وقلـةَ مبالاة. وكان يتولي القضاء لبني أميـة ، وكان مروانيا شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ومَن هذه صورته لا تقبل روايته ».(4)

1- ميران الاعتدال ؛ ج 2 ، ص 660.

2- تهذيب التهذيب ؛ ج 5 ، ص 311.

3- الرسائل العشر في الاحاديث الموضوعة ؛ ص 11.

4- تلخيص الشافي ؛ ج 3 ، ص 33 – 35 ؛ روضة الواعظين ص 196 ؛ مقتل الحسين للخوارزمي ؛ ج 1 ، ص 327.

وقال المفيد رحمه الله ايضا في حالاته :

« فأما عبـدالملك بن عمير ، فمن أبناء الشام وأجلاف محاربي أمير المؤمنين عليه السـلام المشـتهرين بالنصب والعـداوة له ولعترته ولم يزل يتقرب الي بنيأمية بتوليد الاخبار الكاذبة في أبي بكر وعمر ، والطعن في أميرالمؤمنين عليه السلام ، حتي قلّدوه القضاء وكان يقبل فيه الرشا ، ويحكم بالجور والعدوان وكان متجاهرا بالفجور والعبث بالنساء ، فمن ذلك أن الوليد بن سـريع خاصم أُخته كلثم بنت سـريع إليه في أموال وعقار ، وكانت كلثم من أحسن نساء وقتها واجملهنّ فاعجبته ، فوجّه القضاء علي أخيها تقربا إليها ، وطمعا فيها ، فظهر ذلك واستفاض عنه ، فقال فيه هذيل الاشجعي وهجاه ما ابتداؤه :

أتاهُ وليدُ بالشهودِ يقودُهم

علي ما ادّعي من صامت المالِ والخولِ

يسوقُ إليهِ كَلْثما وكلامُها

شفاءٌ من الداءِ المخامرِ والخبلِ(1)

ثانيا :

إنّ الطريق الذي ينتهي إلي حذيفة هو : « عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن خراش عن حذيفة ».

مع أنّ « عبـد الملك بن عمير » لم يسـمع هذا الحديث من « ربعي بن خراش » و« ربعي » لم يسـمع من « حذيفة بن اليمان » ، ذكر ذلك المناوي ناقلاً عن البزّار كابن حزم : « لا يصح ، لانّ عبد الملك لم يسمعه من ربعي وربعي ، لم يسمع من حذيفة. لكن له شاهد ».(2)

نقول : يمكن أنّ الشاهد هو حديث حذيفة بسند آخر عن ربعي ، فهو ما ذرواه الترمذي :

1- الإفصاح ؛ ص 220 ؛ شرح نهج البلاغه ؛ ج 17 ، ص 45.

2- فيض القدير ؛ ج 2 ، ص 78.

« حـدثنا سـعيد بن يحيي بن سـعيد الأـموي ، حـدثنا وكيع ، عن سـالم بن العلاـء المرادي ، عن عمرو بن هرم ، عن ربعي بن خراش ، عن حذيفة »(1).

وفي سنده رواة ضعاف ، وهم :

1 – سالم بن العلاء المرادي ، وقد قال ابن حزم بعد أن روي الحديث : « سالم ضعيف »(2) وقال العسقلاني : « قال الدوري عن ابن معين : ضعيف الحديث ».(3)

وقال ايضا : « ذكره العقيلي... وضعفه ابن الجارود ».(4)

وقال الذهبيُّ : « ضعفّه ابن معين والنسائي ».(5)

2 – عمرو بن هرم : وقد ضعفه القطّان.(6)

3 – « وكيع بن جرّاح » وهو مقدوح.(7)

غير أن في أكثر طرق حذيفة عن ربعي : مولي ربعي بن خراش ، وهو مجهول كما نص عليه ابن حزم :

« وقد سمّي بعضهم المولي ، فقال : هلال مولي ربعي ، وهو مجهول لا يعرف من هو اصلاً ».(8)

(2) رواية عبد اللّه بن مسعود :

نقل هذا الحديث عن عبد اللّه بن مسعود من طريقين رواهما ابن عساكر في

1– سنن الترمذي ؛ باب مناقب ابي بكر وعمر ؛ ص 968.
2– الإحكام في اصول الاحكام ؛ ج 2 ، ص 251.
3– تهذيب التهذيب ؛ ج 3 ، ص 252.
4– لسان الميزان ؛ ج 3 : ص 7.
5– ميزان الاعتدال ؛ ج 2 ، ص 112.
6– ميزان الاعتدال ؛ ج 3 ، ص 291.
7– ميزان الاعتدال ؛ ج 4 ، ص 312.
8– الإحكام في اصول الاحكام ؛ ج 2 : ص 251.

تأريخه ، هما :

الطريق الأوّل : فيه إبراهيم بن اسماعيل الكهيل وأبوه إسماعيل بن يحيي بن سلمة وأبوه يحيي بن سلمة.

أمّا « يحيي بن سلمة » ، فهو رجل ضعيف ، متروك ومُنكر الحديث.

قال الحافظ ابن حجر : قال عباس الدوري عن يحيي بن معين : ضعيف الحديث.

وقال مضر بن محمد الأسدي ، عن يحيي بن معين : ليس بشيء ، وقال ابو حاتم منكر الحديث ، ليس بالقوي.

وقال البخاري : في حديثه مناكير ، وقال الترمذي : يضعّف في الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة(1).

وقال ابن حبّان : في أحاديث ابنه إبراهيم بن يحيي عنه مناكير.(2)

وقال الذهبي فيه : قال أبو حاتم وغيره : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال عباس بن يحيي : ليس بشي ، لا يكتب حديثه.(3)

واما ابنه « إسماعيل بن يحيي » فهو أيضا ضعيف متروك.

قال الذهبي : قال الدارقطني متروك.(4)

واما ابنه « إبراهيم بن اسماعيل بن يحيي » ، فهو رجل لين ومتروك.

وقال ابن حجر فيه : قال ابن أبي حاتم : كتب أبي حديثه ولم يأته ولم يذهب بي إليه ولم يسمع منه زهادة ، وسألت أبا زرعة عنه ، فقال : يذكر عنه أنه كان يحدّث بأحاديث عن أبيه ثم ترك أباه فجعلها عن عمه لأن عمه ، أحلي عند الناس.

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 9 ، ص 241.

2- تهذيب الكمال ؛ ج 20 ، ص 113 و 114 رقم 7432.

3- ميزان الاعتدال ؛ ج 4 ، ص 381.

4- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 254 ؛ تهذيب التهذيب ؛ ج 1 ، ص 345.

وقال العقيلي عن مطّين : كان ابن نمير لا يرضاه ويضعفه ، وقال : روي احاديث مناكير ، قال العقيلي : ولم يكن ابراهيم هذا يقيم الحديث.(1)

وقال الذهبي : ليّنه أبو زرعة وتركه أبو حاتم.(2)

مضافا الي ذلك ، قال الترمذي بغرابة هذا الحديث ويقول : « هذا حديث غريب عن هذا الوجه من حديث ابن مسعود ، لا نعرفه إلا من حديث يحيي بن سلمة بن كهيل وهو يضعّف في الحديث.(3)

الطريق الثاني : عن ابن مسعود ، فهو :

عن أحمد بن سعد البغدادي عن محمد بن عبدالعزيز بن ربيعة الكلابي عن أحمد بن رشد بن خيثم عن حميد بن عبدالرحمان عن الحسن بن صالح عن فراس بن يحيي عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن عبد اللّه بن مسعود.

ففيه رواة مجهولون ، كمحمد بن عبدالعزيز بن ربيعة الكلابي وأحمد بن رشد ابن خيثم.

ثمّ إنّ الحسن بن صالح يقال له إبن حيّ.

قال محمد بن عبد اللّه بن عمار الموصلي ، عن يحيي بن سعيد القطان : كان سفيان الثوري سيىء الرأي في الحسن بن حيّ.

وقال زكريا بن يحيي السّاجي عن أحمد بن محمد البغدادي : سمعت أبا نعيم يقول : دخل الثوري يوم الجمعة من الباب القِبْليّ فإذا الحسن بن صالح يصلي ، قال : « نعوذ باللّه من خشوع النفاق » ؛ وأخذ نعليه ، فتحول الي سارية أُخري.(4)

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 1 ، ص 130.
2- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 20.
3- سنن الترمذي ؛ ص 996 ، كتاب مناقب ، باب مناقب عبداللّه بن مسعود ؛ ح 3814.
4- تهذيب الكمال ؛ ج 4 ، ص 350.

(3) رواية أنس بن مالك

الطريق الاول لها : « ... عن ابراهيم بن يونس عن هارون بن زياد المصيصي عن الحارث بن عُمير عن حُميد الطويل عن أنس ».

أمّا « هارون بن زياد » ، فقد قال الذهبي عنه : « قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث علي الثقات ، وقال الأزدي : ضعيف ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث.(1)

وأمّا « الحارث بن عمير » ، فقد قال العسقلاني عنه : قال الأزدي : ضعيف ، منكر الحديث ، وقال الحاكم : روي عن حميد الطويل أحاديث موضوعة ، ونقل ابن الجوزي عن ابن خزيمة أنه قال : الحارث بن عمير كذاب ، وقال ابن حبان : كان ممّن يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعات.(2)

أمّا الطريق الثاني لرواية أنس :

ففي جميع أسانيده : مسلم بن صالح عن حمّاد بن دليل عن عمر بن نافع عن عمرو بن هرم.

أمّا « عمر بن نافع الثقفي »

وقال الذهبي عنه : قال ابن معين : ليس حديثه بشيء.(3)

وقال العسقلاني عنه : ذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء.(4)

أمّا « حماد بن دليل » فقد ضعّفه الأزدي(5) وأورده الذهبي في « المغني في الضفعاء ».(6)

1- ميزان الاعتدال ؛ ج 4 ، ص 283.

2- تهذيب التهذيب ؛ ج 2 ، ص 123.

3- ميزان الاعتدال ؛ ج 3 ، ص 227.

4- تهذيب التهذيب ؛ ج 6 ، ص 106.

5-

6- 5 ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 590. المغني في الضعفاء ؛ ج 1 ، ص 286.

وأورده ابن عدي في « الكامل في الضعفاء »(1) وكذلك إبن جوزي أورده في « الضعفاء ».(2)

(4) رواية عبد اللّه بن عمر

فلها طريقان :

الطريق الأوّل : « ... حدثنا أحمد بن صـليح بن وضاح حدثنا ذوالنون حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر بحديث : « اقتدوا باللّذَينِ من بعدي... ».

قال الذهبي : هذا غلط ؛ واحمد لا يعتمد عليه و مثله ابن حجر.(3)

وقال الدارقطني : ذوالنون بن إبراهيم روي عنه عن مالك أحاديث في أسانيدها نظر.(4)

والطريق الثاني : محمد بن عبد اللّه بن عمر بن قاسم ، عن مالك عن نافع عن ابن عمر.

أمّا محمـد بن عبـد اللّه بن عمر العمري ، قال ابن حبان عنه : « لا يجوز الاحتجاج به(5) ، وقال ايضا : « محمـد بن عبد اللّه بن عمر يروي عن مالك وأبيه عجائب لا يجوز الاحتجاج بها بحال ».(6)

(5) رواية ابي الدرداء :

قال الهيثمي : عن أبي الدرداء قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « اقتدوا باللذَينِ من

1- الكامل في الضعفاء ؛ ج 2 ، ص 249.
2- الضعفاء والمتروكين ؛ ج 1 ، ص 233.
3- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 105 ؛ لسان الميزان ؛ ج 1 ، ص 188.
4- تاريخ مدينة دمشق ؛ ج 17 ، ص 399 ؛ سير اعلام النبلاء ؛ ج 10 ، ص 17.
5- ميزان الاعتدال ؛ ج 3 ، ص 596.
6- المجروحين ؛ ج 2 ، ص 282.

بعدي ، أبي بكر وعمر » رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.(1)

ونقل ابن عساكر الحديث هكذا : أخبرنا إسماعيل بن عياش عن المطعم بن المقدام الصنعاني عن عنبسة بن عبد اللّه الكلاعي عن أبي ادريس الخولاني عن أبي الدرداء.

وفي سنده إسماعيل بن عياش الحمصي أبو عتبة ، وهو ضعيف ويخلط في الرواية.

قال ابن حجر : في مقدمة صحيح مسلم عن أبي اسحاق الفزاري أُكتب عن « بقية » ما روي عن المعروفين ولا تكتب عنه ما روي عن غير المعروفين ولا تكتب عن « إسماعيل » ما روي عن المعروفين ولا غيرهم.(2)

قال العقيلي : إسماعيل بن عياش الحمصي ابو عتبة إذا حدّث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ.(3)

وأيضا قال العقيلي : لا تكتبوا عن اسماعيل بن عياش عن من يعرف ولا عن من لا يعرف.(4)

وقال الرازي : عن أحمد بن أبي الحواري ، قال سمعت وكيعا يقول : قدم علينا إسماعيل بن عياش فأخذ مني أطرافاً لإسماعيل بن أبيخالد فرأيته يخلط في أخذه.(5)

وأيضا قال الرازي : رباح بن خالد قال : سمعت ابن المبارك يقول : إذا اجتمع إسماعيل بن عياش وبقيةُ في الحديث ، فبقيةُ احبّ إلي.(6)

1- مجمع الزوائد ؛ ج 9 ، ص 53.
2- تهذيب التهذيب ؛ ج 1 ، ص 334.
3- الضعفاء للعقيلي ؛ ص 50.
4- الضفعاء للعقيلي ؛ ص 52.
5-
6- 5 الجرح والتعديل ؛ ج 2 ، ص 130. الجرح والتعديل : ج 1 ص 231.

(6) رواية أبيبكرة :

ذكر ابن عساكر حديثه في تأريخه بهذا النحو : أخبرنا ابوعلي محمد بن هارون بن شعيب ، أخبرنا بكر بن سهل ، أخبرنا ابراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك ، أخبرنا حماد بن زيد ، أخبرنا أيوب عن الحسن عن أبي بكرة.(1)

وفيه « ابراهيم بن البراء بن النضر » وهو رجلٌ ضعيف جدا يروي الأباطيل.

قال ابن حبان : إبراهيم بن البراء شيخ كان يدور بالشام ويحدِّث عن الثقات بالموضوعات ، لا يحل ذكره الاّ علي سبيل القدح فيه.(2)

وضعّفه الهيثمي بقوله : وفيه ابراهيم بن البراء ، وهو ضعيفٌ جدّا.(3)

وكما قال عنه ابن عدي : ضعيفٌ جدا ، حدث عن شعبة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم من الثقات بالبواطيل.

قال الشيخ : وابراهيم بن البراء هذا احاديثه التي ذكرتها وما لم اذكرها ، كلها مناكير موضوعة ومن اعتبر حديثه علم أنه ضعيف جدا وهو متروك الحديث.(4)

(7) رواية جدّة عبد اللّه بن أبي هذيل :

رواها ابن حزم حيث قال : حدثنا محمد بن كثير الملائي حدثنا المفضّل الضبّي

1- تأريخ مدينة دمشق ؛ ج 44 ، ص 227.

2- لسان الميزان : ج 1 ص 38.

3- مجمع الزوائد : ج 2 ص 290.

4- الكامل في ضعفاء الرجال ؛ ج 1 ، ص 255. أضف الي ذلك أنّ لأبي بكرة قصة مشهورة مع عمر بن الخطاب لما شهد ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد علي المغيرة بالزنا فاستتاب نافعا وشبل بن معبد فقبل شهادتهما واستتاب أبا بكرة فأبي فجلّده ولم يقبل شهادته تهذيب الكمال ؛ ج 19 ، ص 151. فهل يجوز لابي بكرة أن يستنكف استتابة عمر مع سماعه وجوب الاقتداء به من النبي صلي الله عليه و آله وسلم ؟

عن ضرار بن مرّة عن عبد اللّه بن أبي هذيل عن جدّته.(1)

ثم قال عنه : وأمّا روايـة : « إقتـدوا... » فحـديث لا يصـح ، لأنه مرويٌّ عن مولي الربعي ، وهو مجهول وعن المفضل الضبي وليس بحجة ، كما حدثنا احمد بن محمد بن الجسور.(2)

ثم من هي هذه الجدّة التي يروي عنها عبداللّه بن أبي هذيل ؟

اقوال العلماء حول سند الحديث

بعد البحث حول اسانيد هذا الحديث واثبات الجرح في بعض رواته ، نذكر آراء بعض علمائهم في الطعن علي هذا الحديث :(3)

1 - أبوحاتم الرازي والبزّار :

نقل المناوي كلامهما في فيض القـدير حيث قال : « وأعلّه أبوحاتم ، وقال البزّار كابن حزم : لا يصـحّ لأنّ عبد الملك لم يسـمعه من ربعي وربعي لم يسمعه من حذيفة ، لكن له الشاهد ».(4)

2 - أبو عيسي الترمذي :

قال في « سـننه » - بعـد ذكر الحديث من طريق ابن مسـعود - : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسـعود ، لا نعرفه الا من حديث يحيي بن سلمة بن كهيل ويحيي بن سلمة يُضَعَّف في الحديث وأبو الزعراء ، اسمه عبد اللّه بن هاني ،

1- الإحكام في اصول الاحكام ؛ ج 2 ، ص 250.

2- المصدر السابق.

3- قد استفدنا كثيرا في هذا المجال من كتاب « رسالة في حديث الاقتداء بالشيخين » لآية اللّه السيد علي الميلاني.

4- فيض القدير ؛ ج 2 ، ص 78.

وأبو الزعراء الذي روي عنه شعبة والثوري وابن عيينة اسمه عمرو بن عمرو وهو ابن أخي ابي الأحوص صاحب ابن مسعود ».(1)

3 - أبو جعفر العقيلي :

قال العقيلي في « الضعفاء الكبير » : « محمد بن عبد اللّه بن عمر بن القاسم العمري عن مالك. ولا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث.

وحديث « مالك عن نافع عن ابن عمر » منكر لا أصل له من حديث مالك ».(2)

4 - ابو بكر النقاش :

ذكر الذهبي طعنه وقال : « وقال أبو بكر النقاش : هو واهٍ ».(3)

5 - أبوالحسن الدارقطني :

قال الحافظ الدارقطني بعد أن أخرج الحديث بسنده عن العمري : « لا يثبت والعمري هذا ضعيف ».(4)

6 - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الاندلسي :

بعد أن ناقش في سند الحديث من طريق حذيفة في « الإحكام »(5) يقول في « الفصل »(6) : « ولو أننا نستجيز التدليس والأمر الذي لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا أو أبلسوا أسفا لاحتججنا بما روي : « اقتدوا باللذَينِ من

1- سنن الترمذي ؛ ص 996 ح 3814.

2- الضعفاء للعقيلي ؛ ص 668.

3- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 142.

4- لسان الميزان : ج 5 ص 237.

5- الإحكام في أصول الأحكام ؛ ج 2 ، ص 150 و 251.

6- الفصل في الملل والنحل ؛ ج 3 ، ص 27.

بعدي أبي بكر وعمر ».

قال أبو محمد : ولكنه لم يصح ، ويعيذنا اللّه من الاحتجاج بما لا يصح ».

7 - برهان الدين العبري الفرغاني :

فقد صرح بعدم الاستناد والاستدلال بهذا الحديث - بعد أن نقل القول بحجية اجماعهما - :

« الجواب أن الحديث موضوع لما بيّناه في شرح الطوالع ».(1)

8 - شمس الدين الذهبي :

قد استشهد الذهبي لابطال الحديث بكلمات علماء الرجال والحديث حيث ذَكَر كلماتهم(2) بعد ذِكْر بعض طرق هذه الرواية وقد نقلنا كلامه خلال أبحاثنا.

9 - ابن حجر العسقلاني :

قال في ترجمة « أحمد بن صليح »(3) و « غلام خليل »(4) و« محمد العمري »(5) بضعفهم وعدم الاعتماد عليهم وكذبهم وأكّد علي عدم صحة ما نقلوه بهذه الألفاظ ، وقال : « هذا حديث منكر لا أصل له » و« هذا غلطٌ » وما إلي ذلك.

10 - شيخ الاسلام احمد بن يحيي الهروي :

قد عدّ الهروي هذا الحديث من موضوعات أحمد الجرجاني.(6)

1- شرح المنهاج : مخطوط.
2- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ص 105 و 141 و ج 3 ، ص 610 ؛ تلخيص المستدرك : ج 3 ص 75.
3- لسان الميزان ؛ ج 1 ، ص 188.
4- لسان الميزان ؛ ج 4 ، ص 420.
5- لسان الميزان ؛ ج 5 ، ص 237.
6- الدر النضيد ؛ 97.

11 - ابن درويش الحوت :

فقد نقل كلام أبي حاتم والبزار وابن حزم والهيثمي في تضعيف هذا الحديث.(1)

الامر الثاني : دراسة في دلالة الحديث

قلنا : اولاً :

علي فرض صحة الحديث ، فلا يلزم من لفظ الاقتداء ، العموم بل هو صادر في واقعة خاصة : وذلك أنّ النبي صلي الله عليه و آله وسلم كان سالكـاً بعض الطرق وكـان أبو بكر وعمر متأخرين عنه قادمين علي أثره ، فقال النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم لبعض من سأله عن الطريق الذي سـلكه في إتباعه واللحوق به : « اقتدوا باللذَينِ من بعدي ».(2) وعني في سـلوك الطريق دون غيره. وهذا القول - وإن كان غير مقطوع به - فلفظ الخبر يحتمله كاحتماله لغيره فأين الدلالة علي النص ؟

ثانيا : وقوع التحريف فيه ، وذلك لأنّهم لم يرووا أنّ النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم قال : اقتـدوا باللـذين من بعدي أبي بكر وعمر ، بالجرّ وإنّما رووا « أبو بكر وعمر » بالرّفع ، ومنهم من روي « أبا بكر وعمر » بالنصب ، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معني قوله بالنصب : اقتدوا باللـذين من بعـدي كتاب اللّه والعترة يا أبا بكر وعمر ، ومعني قوله بالرفع : اقتـدوا أيّها الناس وأبو بكر وعمر باللـذَينِ من بعـدي ، كتاب اللّه والعترة.(3)

فأمر صـلي الله عليه و آله وسـلم بالاقتـداء باللـذَينِ من بعده ، وهما الكتاب والعترة ، وهما الثِّقلانِ ، اللّذَانِ طالما أمر صـلي الله عليه و آله وسلم بالاقتداء والتمسك والاعتصام بهما ، فأراد صلي الله عليه و آله وسلمتخصيصهما ب (أبي بكر وعمر) بالأمر باتباع الكتاب والعترة بعد عمومها به ودخولهما في جملة

1- أسني المطالب ؛ 48.

2- تلخيص الشافي ؛ ج 3 ، ص 38.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام ؛ ج 2 ، ص 201.

المخـاطبين من سـائر النـاس لكونه عالمـا بمـا اوحي اللّه تعـالي إليه بـأن أوّل ناقضٍ لأمره في ذلك وعادل عنه هـذان الرجلان ، فأراد عليه السلامتأكيد الحجة عليهما.(1)

وقد صرّح الغزالي بذلك في بعض كتبه.(2)

ثالثا : للحديث تكملة وهي : « واهتدوا بهدي عمار وسيرته ».

وهداه معروف ، وهو الذي قال يوم بويع عثمان : « يا معشـر قريش » أمّا اذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم هاهنا مرّة ، وهاهنا مرة فما أنا بآمنٍ أن ينزعه اللّه ، فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله ».(3)

وقال يوم السقيفة معترضا علي أبيبكر : « يا معاشر النّاس ويا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلاّ فاعلموا أنّ أهل بيت نبيّكم أولي به وأحق بـإرثه وأقوم بـأمور الـدين وآمن علي المؤمنين واحفـظ لملته وأنصـح لامته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلي أهله قبل أن يضـطرب حبلكم ويضـعف امركم ويظهر شـتاتكم وتعظم الفتنـة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عـدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولي بهذا الأمر منكم و علي (أقرب منكم إلي نبيكم وهو) من بينهم

1- الافصاح ؛ ص 223 و 224.

2- قال الذهبي : ذكر أبو حامد في كتابه « سـر العالمين وكشف ما في الدارين » ، فقال في حديث : « من كنت مولاه فعلي مولاه » أنّ عمر قال لعلي : بـخٍ بـخٍ ، أصـبحت مولي كل مؤمن ومؤمنـة. قال أبوحامد : وهذا تسـليم ورضـي ، ثم بعد ذلك غلب عليه الهوي حبّا للرياسة ، وعقد البنود وخفقان الرّايات وازدحام الخيول في فتح الأمصار وأمر الخلافة ونهيها ، فحملهم علي الخلاف ؛ فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنـا قليلاً ، فبئس ما يشترون آل عمران : 187 ؛ مجموعه رسائل الغزالي ؛ ص 483 المكتبة التوفيقية ، تحقيق ابراهيم أمين محمد ؛ قال الذهبي : وسرد كثيرا من هذا الكلام الفسل الذي تزعمه الامامية ، وما أدري ما عذره في هذا ؟ والظاهر أنّه رجع عنه وتبع الحق ، فان الرجل من بحور العلم (سير اعلام النبلاء ؛ ج 14 ، ص 323).

3- مروج الذهب ؛ ج 2 ، ص 360 ؛ انظر الغدير ؛ ج 10 ، ص 170.

وليكم بعهد اللّه ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي أبوابكم التي كانت إلي المسجد كلّها غير بابه وايثاره اياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطباها إليه ، وقوله صلي الله عليه و آله وسلم « انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها » وانكم جميعا مضطرون فيما أشكل عليكم من أمورد دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلي ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما لكم تحيدون عنه وتبتزون عليا حقه وتؤثرون الحياة الدنيا علي الآخرة بئس للظالمين بدلاً ، اعطوه ما جعله اللّه له ولا تتولوا عنه مدبرين ، ولا ترتدوا علي اعقابكم(1).

رابعا : يلزم منه عصمة أبي بكر وعمر من الآثام ، ونفي السهو والغلط عنهما في كافّة الأحوال ، فلو لم يكونا معصومين لكان المقتدي بهما ضالاً عن الصراط وذلك قول اللّه تعالي عندما أمر نبيه صلي الله عليه و آله وسلم بالاقتداء بمن تقدم من انبيائه عليهم السلامفي قوله تعالي « أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَي اللّه ُفَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ » ولم يجز في حكمته فرض الاقتداء بمن ذكرناه مع انتفاء العصمة عنهما. وان أبا بكر وعمر لم يكونا معصومين عن الخطأ إجماعا واقرارهما علي انفسهما بذلك أظهر حجةٍ علي إختلاق الخبر وفساده.

خامسا استحالة اتباعهما : مع أن التباين بين أبي بكر وعمر في كثير من الاحكام(2)

1- الاحتجاج ، ج 1 ، ص 102 ، باب ما جري بعد الرسول صلي الله عليه و آله وسلم.

2- 1 - عن سعيد بن جبير ، قال : ذكر أبو بكر وعمر عند عبد اللّه عمر : فقال رجل : «كانا واللّه شمسي هذه الامة ونوريها ، فقال ابن عمر : وما يدريك ؟ قال الرجل : أو ليس قد ائتلفا! قال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتم تعلمون! أشهد اني كنت عند أبي يوما ، قد امرني أن أحبس الناس عنه ، فاستأذن عليه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال عمر : دويبة سوء ، ولهو خير من أبيه ، فأوحشني ذلك منه ، فقلت : يا أبت ، عبد الرحمن خير من أبيه! فقال : ومن ليس بخير من أبيه لا أم لك! ائذن لعبد الرحمن ، فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر أن يرضي عنه - وقد كان عمر حبسه في شعر قاله - فقال عمر : ان في الحطيئة أَوَدا فدعني أُقوِّمه بطول حبسه ، فألحّ عليه عبد الرحمن وأبي عمر ، فخرج عبد الرحمن ، فأقبل عليّ أبي وقال : أفي غفلة أنت الي يومك هذا عما كان من تقدم أحيمق بني تيم عليّ وظلمه لي! فقلت : لا علم لي بما كان من ذلك ، قال : يا بنيّ فما عسيتَ أن تعلم ؟ فقلت : واللّه لهو أحب إلي الناس من ضياء أبصارهم ، قال : ان ذلك لكذلك علي رغم أبيك وسُخْطه ، قلت : يا أبت ، أفلا تجلّي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم ؟ قال : وكيف لي بذلك مع ما ذكرتَ انه أحب الي الناس من ضياء أبصارهم! اذن يُرْضَخ رأس أبيك بالجندل. قال ابن عمر : ثم تجاسر واللّه فجسر ، فما دارت الجمعة حتي قام خطيبا في الناس ، فقال : أيها الناس ، إن بيعة أبيبكر كانت فلتة وقي اللّه شرها فمن دعاكم إلي مثلها فاقتلوه». 2 - وروي الهيثم بن عدي ، عن مجالد بن سعيد ، قال : غدوت يوما إلي الشعبي وأنا أريد أن أساله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقوله ، فأتيته وهو في مسجد حَيِّه وفي المسجد قوم ينتظرونه ، فخرج فتعرّفت إليه ، وقلت : «أصلحك اللّه! كان ابن مسعود يقول : ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة ، قال : نعم ، كان ابن مسعود يقول ذلك ، وكان ابن عباس يقوله ايضا - وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها ، ويصرفها عن غيرهم» - فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد ، فجلس إلينا ، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر ، فضحك الشعبي وقال : «لقد كان في صدر عمر ضِب» [الضب = الحقد والعداوة وجمعه ضباب] علي أبي بكر ، فقال الأزدي : «واللّه ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان أسلسَ قيادا لرجل ، ولا أَقْوَلَ فيه بالجميل من عمر في أبي بكر» فأقبل عليّ الشعبي وقال : «هذا مما سألت عنه» ثم أقبل علي الرجل وقال : «يا أخا الأزد ، فكيف تصنع بالفلتة التي وقي اللّه شرها! أتري عدوّا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بني لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر ؟! فقال الرجل : سبحان اللّه! أنت تقول ذلك يا أبا عمرو! فقال الشعبي : انا أقوله ؟! قاله عمر بن الخطاب علي رؤس الاشهاد ، فلُمْه أو دَعْ».

فنهض الرجل مغضّبا وهو يُهَمْهِمُ في الكلام بشيء لم أفهمه ، قال مجالد : فقلت للشعبي : «ما أحسِب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام إلي الناس ويبثه فيهم»! قال : «اذن واللّه لا أحفل به ، وشيء لم يحفِل به عمر حين قام علي رؤوس الاشهاد من المهاجرين والأنصار أحفل به انا! أذيعوه أنتم عني أيضا ما بدا لكم». 3- عن ابي موسي الأشعري قال : «حججت مع عمر... ثم نظر المغيرة اليّ وتبسم ، فرمقه عمر ، فقال : مم تَبَسَّمْتَ أيها العبد! فقال من حديث كنت أنا وأبو موسي فيه آنفا في طريقنا إليك ، قال : وما ذاك الحديث ؟ فقصصنا عليه الخبر حتي بلغنا ذكر حسد قريش ، وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر ، فتنفس الصعداء ثم قال : ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العشر ، وفي الناس كلهم عشر العشر ، بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه! وسكت مليّا وهو يتهادي بيننا ، ثم قال : ألا أخبركما بأحمق قريش كلها ؟ قلنا : بلي يا أمير المؤمنين ، قال : وعليكما ثيابكما ، قلنا : نعم ، قال : وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما ؟ قلنا يا أميرالمؤمنين ، وما بال الثياب ؟ قال : خوف الإذاعة منها...». فخرج وأغلق الباب خلفه ، ثم اقبل علينا ، فجلس معنا ، وقال : «مه لا تُخْبِرا ، قلنا نريد أن يخبرنا أميرالمؤمنين بأحسد قريش ، الذي لم يأمن ثيابنا علي ذكره لنا ، فقال : سألتما عن معضلة ، وسأخبركما فليكن عندكما في ذِمَّةٍ منيعة وحرزٍ ما بقيت ، فإذا مِتُّ فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان». قلنا : «فإن لك عندنا ذلك ، قال أبو موسي : وأنا أقول في نفسي : ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره ، فإنهم قالوا لأبي بكر : أتستخلف علينا فظّا غليظا ، وإذا هو يذهب إلي غير ما في نفسي ، فعاد إلي التنفس ، ثم قال : من تريانه ؟ قلنا : واللّه ما ندري إلا ظنا! قال : ومن تظنان ؟ قلنا : عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر علي صرف هذا الامر عنك ، قال : كلا واللّه! بل كان أبو بكر أعقَّ ، وهو الذي سألتما عنه ، كان واللّه أحسد قريش كلها ، ثم أطرق طويلا ، فنظر المغيرة إليّ ونظرت إليه ، وأطرقنا مليّا لإطراقه وطال السكوت منّا ومنه ، حتي ظننا انه قد ندِم علي ما بدا منه». شرح نهج البلاغه ؛ ج 2 ، ص 277 - 280 .

يمنع من فرض الاقتداء بهما علي كل حال لاستحالة اتباعهما فيما اختلفا فيه ووجوب خلاف احدهما في وفاق صاحبه وخلاف صاحبه في اتباعه وقد ثبت أن اللّه تعالي لا يكلف عباده المحال ، ولا يشرع ذلك من قبل رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، وإذا بطل وجوب الاقتداء بهما في العموم لم يبق – ان سلم الحديث – الا وجوبه فيالخصوص ، وذلك غير موجب للفضل فيهما ولا مانع من ضلالهما ونقصهما ، وهو حاصل في مثل ذلك من أهل الكتاب ، ولِوِفاق المسلمين لهم في خاصٍّ من الاقوال مع كفرهم وضلالهم بالاجماع فبان بما وصفناه سقوط الحديث وفساد معانيه علي ما قدمناه.(1)

سادسا : إنه خبر واحد لا يفيد علما ، ومسألة الامامة علمية ، وقد ردّ أبو حنيفة

1- الافصاح ؛ ص 223.

خبر الواحد فيما تعمّ به البلوي.(1)

سابعا : ولو سلّمنا صحّته فلا يمكن العمل به إنْ أُريد الاقتداء بهما في كلّ الأُمور لما قدمنا من اختلافهما ، وهو يمنع عموم الاقتداء بهما لاجماع الامة علي سلب العصمة عنهما وان أريد بعضها قلنا : بطل اختصاص الاقتداء بهما لعموم : « أصحابي كالنجوم فبأيِّهم اقتديتم اهتديتم » ، ومثل ذيل الرواية : « واهتدوا بهدي عمار » ففيه الامر ولم توجبوا خلافته ولا خلافة غيره من الصحابة!

وإن قيل بخلافتهم جميعا ، فهذا القول باطلٌ أيضا لقتل بعضهم بعضاً وبراءة بعضهم من بعض ، فلو كان الاقتداء بكل واحد منهم صوابا ، كان الاقتداء بكل واحد خطأ لشهادة بعضهم علي بعض بالخطأ.(2)

ثامنا : لو كان الحديث صحيحاً ، لاحتج به أبو بكر في السقيفة لأنه أدلُّ من قوله : « الأئمة من قريش » مع أهميته لهم كما ذكرنا سابقا من ان هذا حديث من اجل ما روي في فضائل الشيخين.

تاسعا : لو صح الحديث ، يلزم من معني الاقتداء بهما كونهما امامين في عصرٍ واحدٍ ، وهو باطلٌ لأنّ الاقتداء بإثنين – مع وجود خلافات شديدة بينهما كما ذكرنا – في زمن واحد محال عقلا.(3)

عاشرا : حول حديث أبي الدرداء :

نقل أحمد حديثا عن أُم الدرداء ، قالت : « دخل عليها يوما ابو الدرداءمغضبا فقالت : ما لك ؟ قال : واللّه ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمّد صلي الله عليه و آله وسلم الا انهم يصلون جميعا.(4)

1- الصراط المستقيم ؛ ج 3 ، ص 145 ؛ المحصول ؛ ج 3 ، ص 1045.

2- الصراط المستقيم ؛ ج 3 ، ص 145 و 146.

3- الصراط المستقيم ؛ ج 3 ، ص 145 و 146.

4- مسند أحمد : ج 6 ، ص 251.

ولو كان أبو الدرداء قد سمع قوله صلي الله عليه و آله وسلم : « اقتدوا باللَذينِ من بعدي » لما قال هذا البتة.(1)

ولما تنكّر الاوضاع ولكان اللازم عليه اتباع الشيخين ، لا الاستياء من الامور.

1- رسالة في حديث الاقتدا بالشيخين : السيد علي الميلاني المطبوع ضمن الرسائل العشر ؛ ص 17.

الحديث الثاني :

اشارة

« وأين مثل ابي بكر ، كذّبني الناس وصدّقني ، وآمن بي ، وزوجني إبنته ، وجهّزني بماله ، وواساني بنفسه ، وجاهد معي ساعة الخوف ».(1)

نقول : هذا الحديث مردودٌ وغير مقبول من ناحية سنده أولاً ، ودلالته ثانيا.

أمّا السند :

أوّلاً : ادرج السيوطي والحافظ ابن عراق وابن الجوزي هذا الحديث في الروايات الموضوعة وأذعنوا بعدم صحته.(2)

ثانيا : قد ذُكر الحديث في تاريخ مدينة دمشق بهذا السند : « ... نا عثمان بن أحمد الدقاق نا عبيد بن محمد بن خلف البزار نا إسحاق بن بشر الكاهلي نا جعفر بن سعيد الكاهلي عن أبيه عن مجاهد عن إبن عباس قال... ».

1- تاريخ مدينة دمشق ؛ ج 30 ، ص 111 ؛ ج 30 ، ص 155 ؛ المواقف ؛ ص 408 ؛ شرح المقاصد ؛ ج 5 ، ص 293.

2- اللآلي ء المصنوعة بالاحاديث الموضوعة : 1/295 ؛ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة الموضوعة ؛ ج 1 ، ص 344 ؛ الموضوعات ؛ ج 1 ، ص 235.

و« اسحاق بن بشر الكاهلي » رجل كذاب ومتروك الحديث ووضّاع.(1)

قال العقيلي : « كان ببغداد منكر الحديث ».(2)

وقال الرازي : « سمعتُ ابا زرعة يقول : كان يكذب يحدِّث عن مالك وأبي معشر بأحاديث موضوعة ».(3)

وقال الذهبي : « قال مطّين : ما سمعتُ أبا بكر بن أبي شيبة كذّب أحدا الا اسحاق بن بشر الكاهلي وكذا كذّبه موسي بن هارون وأبو زرعة ».(4)

وقال ابن الجوزي : « قال فيه الفلاس : متروك الحديث ، وقال الدارقطني : كذاب متروك في عداد من يضع الحديث ، وقال ابن حبّان : كان يضع علي الثقات لا يحلّ كَتْب حديثه الاّ علي التعجب ».(5)

وقال الخطيب : « أخبرنا السمسار ، أخبرنا الصفار ، حدثنا ابن قانع ، قال : اسحاق بن بشر الكاهلي كوفي ضعيف ».(6)

ثالثا : أعرض البخاري ومسلم عن هذا الحديث ولم يذكراه في كتابيهما وقد ورد في محله أن بعض العلماء ردّ أو تأمّل فيما ليس في كتابهما.

وأما من ناحية دلالته :

ففيها أمور غير صحيحة لابدّ من الاشارة إليها فيما يلي :

1- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 186 ؛ اللآلي المصنوعة ؛ ح 2 ، ص 128 ، 130 و 164 ؛ الضعفاء الكبير ؛ ج 1 ، ص 56 رقم 115 ؛ الجرح والتعديل ؛ ج 2 ، ص 149 ؛ الكامل في ضعفاء الرجال ؛ ج 1 ، ص 342 رقم 172 ؛ لسان الميزان ؛ ج 1 ، ص 355 و 356.
2- الضعفاء للعقيلي ؛ ص 56.
3- الجرح والتعديل ؛ ج 2 ، ص 149.
4- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 : ص 186.
5-
6- 5 الموضوعات ؛ ج 1 ، ص 236. تاريخ بغداد ؛ ج 6 ، ص 327.

أ. تصديقه للنبي صلي الله عليه و آله وسلم :

نقول إنّ معني هذه الفقرة من الحديث – « كذبني الناس وصدقني » علي فرض صدقها لا يخرج عن احتمالين :

الاول : « كذبني جميع الناس وأبو بكر فقط صدقني » وهذا يعني انه هو أول من أسـلم! ولكن روي غير واحد أنه اسلم قبله أكثر من خمسين شخصا.(1) اذن ليس في

هـذا الاسـلام والتصديق الذي كان بعد إسـلام جماعة من الناس سـبقٌ حتي يسـتحق المدح بسـبق التصديق ، فلم يبق له في الكلام مجالٌ للمدح.

الثاني : « كذبني أكثر الناس وصدقني أبو بكر ايضا فيمن صدقني » فجميع من صدق النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم في مكة وفي المدينة داخلٌ فيه فلا اختصاص له بذلك ولا مدح في الحديث يوجب فضلاً له علي سائر الصحابة.

ب. تزويج النبي صلي الله عليه و آله وسلم ابنته :

نسـأل هنـا : هـل هـذا الفضـل لأبـي بكر حين زوّج النبي ابنته ، أم للنبي صـلي الله عليه و آله وسـلمحين رضـي بالتزويـج وقَبِلَها ؟! أليس تخصيص الفضل لأبي بكر اساءة للنبي صلي الله عليه و آله وسلم ؟!

وكـذلك فـأي من النـاس يخطب النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم إليه ابنته فلاـ يزوجه اياها حتي يكون تزويـج ابي بكر ابنته اياه منّة عليه يسـتحق بها ثناء من النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم وثوابا عظيما من اللّه كما هو مـدعي المسـتدل ، فلو خطب من الأكاسـرة والقياصـرة والتبابعة ، لعدّو خطبته بناتهم من أجلّ النعم الواصلة إليهم ، فكيف بغيرهم.(2)

ج. تجهيزه النبي صلي الله عليه و آله وسلم بماله :

نقول : أخبرونا متي وقع هذا التجهيز والانفاق ؟! مع أنّ النبي صلي الله عليه و آله وسلم لم يكن

-1

2- 1 تاريخ الطبري ؛ ج 2 ، ص 231. منار الهدي في النص علي إمامة الاثني عشر عليهم السلام ؛ 318.

محتاجا لأموال أبي بكر ،(1) إذ انه صلي الله عليه و آله وسلم قبل الزواج مِن خديجة عليهاالسلام كان تحت كفالة أبي طالب عليه السلاموبعد الزواج منها كانت اموالها بين يديه ، هذا كله قبل الهجرة.

وأمّا بعد الهجرة فغاية ما قيل في أموال أبي بكر ، أنّه كان عنده في الهجرة من مكة الي المدينة ستة آلاف درهم فحسب(2) وما قيمتها تجاه مصارف الدولة الاسلامية الهائلة وميزانيتها الضخمة ؟!

كما أنّ أبابكر احتاج الي ثمّ نفرةٍ عندما سافر مع النبي صلي الله عليه و آله وسلم الي المدينة ، فلم يستطع شراءها و كان ثمنها درهم فقط ، فقطعت ابنته أسماء نطاقها نصفين فأعطته نصفا ليكون له سفرة فسميت لذلك ذات النطاقين.

وكذلك كيف يمكن أن يُدّعي لابي بكر بذل المال وقد أشفق أن يقدم بين يدي نجواه صدقة يسيرة ؟! ولو أنّه كان قادرا علي ذلك ولم يفعله ، لكان مذنبا يجب عليه التوبة وطلب العفو من اللّه تعالي.

فضلاً علي أنّه لم يثبت في التأريخ انفاق ابي بكر علي النبي صلي الله عليه و آله وسلمأو علي الحكومة الاسلامية غير تقديمه راحلةً واحدة مع أخذ ثمنها من رسول اللّه.(3)

مع أنّ الاحاديث المنقولة في ثراء أبي بكر مفتعلة وموضوعة سندا.(4) في الحقيقة ليس لأبي بكر مال حتي ينفقه علي أحد ، وانه كان خياطا ولم يكن سهمه من الغنائم الاكواحدٍ من المسلمين. ولهذا احتاج الي مواساة الانصار له

1- كما صرّح بذلك ابن تيمية : منهاج السنة ؛ ج 4 ، ص 448.

2- المستدرك علي الصحيحين ؛ ج 3 : ص 538 ح 4326.

3- البداية والنهاية ؛ ج 3 ، ص 147 ؛ الطبقات الكبري ؛ ج 1 ، ص 154 ؛ السيرة النبوية ؛ ج 2 ، ص 99 ؛ تاريخ الطبري ؛ ج 2 ، ص 274 و 275.

4- ميزان الاعتدال ؛ ج 3 ، ص 375 ؛ تهذيب التهذيب ؛ ج 6 ، ص 453 و 454/325 ؛ راجع جزء الاول من هذه المجموعة.

في المدينة(1) وأن الانصار كانوا دائما يتفقدونه بجفان الطعام ، وجفنه سعد بن عبادة مشهورة.

وعلي ضوء هـذا كله ولمّا كان بـذل ماله أمرا خلاف الواقع ، إضـطر مثل ابن تيميـة الي تأويله ، فقال : « إن انفاق أبي بكر لم يكن نفقـة علي النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم في طعامه وكسوته ، فإنّ اللّه قـد أغني رسوله عن مال الخلق أجمعين ، بل كان معونة له علي إقامة الدين ، فكان انفاقه فيما يحبه اللّه ورسوله ، لا نفقة علي نفس الرسول ».(2)

اقول : وهذا أيضا عرفت بطلانه وعدم مطابقته للواقع التاريخي.

د. المواساة بنفسه :

نقول : متي كانت تلك المواساة ؟ هل كانت في مكة وفي شـعب ابي طالب حين حوصـر النبي صلي الله عليه و آله وسلم وأصحابه علي يد قريش ؟ ام حين ايذائهم للنبي صـلي الله عليه و آله وسـلم ؟ أم كانت في المدينة خلال الحروب ؟! فما بلغنا من أيام النبي صلي الله عليه و آله وسـلم في مكـة هو أن مَن قـام بحمـايته وواساة بنفسه وذبّ عنه في جميع تلك المهالك هو سـيدنا أبوطالب وبنوه ورهطه ، لاسـيّما أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام ، ومبيته في فراش النبي صلي الله عليه و آله وسلم في أيام الشعب وقصة القُضم عنه مشهورة.(3)

وأمّا ما بلغنا من أيام النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم في حـديثه وغزواته وحروبه مع الاعداء هو صَبْرُ علي عليه السـلام وثباته معه في كل غزوة وايثاره وشجاعته ، وفي المقابل فرار أبي بكر وزميله من المعارك!

فلا نعلم ما هو الموقف الذي اختص به دون غيره لمواساة النبي صلي الله عليه و آله وسلم ؟!

1- تلخيص الشافي ؛ ج 3 ، ص 237.

2- منهاج السنة ؛ ج 1 ، ص 448.

3- أنظر : بحارالأنوار 20/52 ؛ تفسير القمي ؛ ص 78 ؛ وكتابنا : مع الركب الحسيني ج 2 ، ص 14 وقد ذكرنا هذه القصة في القسم الاوّل من هذه المجموعة.

٥- مجاهدته ساعة الخوف :

نقول إن كان قصدهم من ساعة الخوف هجرة النبي صلي الله عليه و آله وسلم الي المدينة وحديث الغار ، ففيه ما فيه كما تقدم في القسم الاوّل من هذه المجموعة بالتفصيل.

وإن كان قصدهم منها حضوره في الحروب والغزوات مع النبي صلي الله عليه و آله وسلم ، فماذا نصنع بالأخبار التي في أيدينا من هروبه وفراره في بدر وأُحد والخندق وحنين وغيرها من الحروبَ والغزوات ؟! كما مرّ في القسم الأوّل من هذا الكتاب.

والنتيجة :

إذا تأملنا هذه الأُمور كلّها ، علمنا أن هذا الخبر ليس بصحيح وليس من قول النبي صلي الله عليه و آله وسلم الذي لا ينطق عن الهوي. وأنّما وُضِع هذا الحديث ليُعارض ما ورد متواترا ومشهورا عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم في علي عليه السلام من سبق إيمانه وإسلامه وإنفاقه وفداء النبي صلي الله عليه و آله وسلم بنفسه ومواساته له وذبّه عنه في ساعة الخوف صابرا محتسبا.

الحديث الثالث :

اشارة

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين... »

وتعتبر هذه الرواية من اهم مستنداتهم إذ جاء في بعض كتبهم :

« حدّثنا موسي بن أيوب النصيبي وصفوان بن صاع الدمشقي ، قالا : حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي ، حدثنا ثور بن يزيد ، حدّثني خالد بن معدان ، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي ، قالا : أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه : « وَلاَ عَلَي الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَنا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ » ،(1) فسلمنا وقلنا : أتيناك زائرين ومقتبسين فقال العرباض : صلي بنا رسول اللّه صلّي اللّه عليه وسلّم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول اللّه كأنّها موعظة مودع فما تعهد الينا ؟

فقال

صلي الله عليه و آله وسلم : أُوصيكم بتقوي اللّه والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعلكيم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين

1- سورة التوبة : 92.

فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كلّ محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة.(1)

أمّا اهم الكتب التي ورد فيها الحديث :

1 – أخرجه الترمذي بأسانيد ثلاثة.

2 – وأخرجه أبو داود بإسنادٍ واحدٍ.

3 – وأخرجه ابن ماجه باسانيد ثلاثة.

4 – وأخرجه أحمد والحاكم باسانيد خمسة.

وبعبارات والفاظ مختلفة تنتهي جميع الطرق الي العرباض بن سارية السلميالحمصي الصحابي ، وهو الراوي الوحيد لهذا الحديث. وكان من أهل الصفّة ، سكن الشام ونزل حمص.(2)

ويرد علي هذا الحديث :

أوّلاً : لم يرو الشيخان عن هذا الرجل ، وإنّما ورد حديثه في السنن الأربعة ،(3) مات سنة 75 ه .(4)

ثانيا : إنّ العرباض هذا هو الذي ينسب اليه الحديث الموضوع في فضل معاوية – أو أنه نسب إليه – وهو ما أخرجه احمد ، قال : « حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن معاوية – يعني ابن صالح – عن يونس بن سيف ، عن الحارث بن زياد ، عن ابي رهم ، عن العرباض بن سارية السلمي ، قال : سمعت رسول اللّه – صلّي اللّه عليه وسلّم –

1– المستدرك علي الصحيحين ج 1 ، ص 289 و 290 ح 338.
2– الاصابة ؛ ج 4 ، ص 399.
3– تهذيب التهذيب ؛ ج 5 ، ص 538.
4– الاصابة ؛ ج 4 ، ص 399.

وهو يـدعونا الي السـحور في شـهر رمضان : « هلّموا الي الغـذاء المبارك » ثم سـمعته يقول : « اللّهم علّم معاويـة الكتاب والحساب و قه العذاب ».(1)

فإنّه وان اكتفي ابن القطان بتضعيفه(2) لكنه كذب بلا ارتياب ، إذ صـرح علماء الحديث بعدم صـحة حديث واحد في فضل معاوية ، كابن تيميـة فقال : « طائفـة وضـعوا لمعاوية فضائل ورووا احاديث عن النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم في ذلك كلّها كذب ».(3) والعيني في شرحه علي البخاري(4) والشوكاني ،(5) والا لأخرج في الصـحاح وغيرها وعقـد به بابٌ لمناقب معاويـة ، كيف وهو حديث تكذبه الوقائع والحقائق والبراهين والوثائق ، وتكذبه الأدلة المحكمة من الكتاب والسـنة المتقنة ، القائمة بتحريم ما استباحه معاوية من قتل النفوس وتغيير الأحكام وارتكاب المحرّمات القطعية كبيع الخمر والأصـنام وشـرب للخمر وأكل للربا ، وغير ذلك مما لا يحصـي ، لكن العرباض سـكن بلاـد الشـام ، ونزل حمص بلـد النواصب ، وفي ظروف راجت فيهـا الأكـاذيب والاـفتراءات فتـأثّر بالأجواء وجعل يتقوّل علي اللّه والرسول التقوّلات ، تزلّفا الي الحكام ، وطمعا في حطام الدنيا.

وثالثا : إنّ رواة هذا الحديث عن العرباض أربعة ، هم : عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر ويحيي بن ابي المطاع ومعبد بن عبد اللّه بن هشام.

والرواة عن هؤلاء ثلاث ، هم : خالـد بن معدان وضـمرة بن حبيب وعبد اللّه بن العلاء بن الزبير ، والرواة عنهم ست ، هم : بحير بن سـعيد وثور بن يزيد وعمرو بن أبي سلمة التنيسي والوليد بن مسلم عالم الشام ومعاوية بن صالح ومحمد بن

1- مسند احمد ؛ ج 5 ، ص 111 ح 16702.

2- المغني عن حمل الاسفار - هامش احياء العلوم ؛ ج 1 ، ص 59.

3- منهاج السنة ؛ ج 2 ، ص 297.

4- عمدة القاري ؛ ج 16 ، ص 249 ؛ فتح الباري ؛ ج 7 ، ص 476 ؛ ارشاد الساري ؛ ج 6 ، ص 140 و 141 .

5- الفوائد المجموعة 407.

إبراهيم بن الحارث التميمي الدمشقي. والرواة عنهم ثمان ، هم : بقية بن الوليد وأبو عاصم النبيل والوليد بن مسلم وعبد اللّه بن أحمد بن بشير وعبدالرحمن بن مهدي وعبد الملك بن الصباح المسمعي ويحيي بن أبي كثير واحمد بن عيسي بن زيد التنيسي.

أمّا احوال بعض الرواة من العرباض :

1 – يحيي بن أبي المطاع الشامي : روايات عن عرباض مرسلة ؛ فيه ما يلي : أوّلاً : لم يرو عنه الاّ ابن ماجة.(1)

ثانيا : قال عنه ابن القطان : « لا يعرف حاله ».(2)

ثالثا : إنّه كان يروي عن العرباض ولم يلقة ، وهذه الرواية من تلك النماذج.

قال الذهبي : « وقد استبعد دحيم لقيّه العرباض ، فلعله أرسل عنه ، فهذا في الشاميين كثير الوقوع ، يروون عمن لم يلقوهم ».(3)

وقال ابن عساكر والذهبي : « قال أبو زرعة لدحيم تعجباً من حديث الوليد ابن سليمان قال : صحبت يحيي بن أبي المطاع كيف يحدِّث عبد اللّه بن العلاء ابن الزبير عنه أنه سمع العرباض مع قرب عهد(4) يحيي ؟ قال : أنا من أنكر الناس لهذا والعرباض قديم الموت ».(5) فالحديث مرسل إذ لم يلق يحيي بن أبي المطاع العرباض.

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 9 ، ص 296.
2- تهذيب التهذيب ؛ ج 9 ، ص 297.
3- ميزان الاعتدال ؛ ج 4 ، ص 410.
4- يعني : لم يدركه.
5- تهذيب التهذيب ؛ ج 9 ، ص 297.

2 - حجر بن حجر الحمصي :

لم يرو عنه الا أبو داود.

قال ابن حجر : « روي عن العرباض بن سارية وعنه خالد بن معدان ، روي له ابو داود حديثاً واحدا في طاعة الأمير ، قلت : أخرج الحاكم حديثه ».(1)

وهو هذا الحديث الذي نحن بصدد مناقشته وإليه أشار الذهبي بقوله : « ما حدّث عنه سوي خالد بن معدان بحديث العرباض مقرونا بآخر ».(2) يعني به : عبدالرحمن بن عمرو السلمي حيث جاء فيه عنهما قالا : « أتينا العرباض... ».

3 - عبدالرحمن بن عمرو الشامي :

يرد عليه :

أولاً : « عبدالرحمن بن عمرو » : فهو المعروف في رواية هذا الحديث عن « العرباض بن سارية » وإليه ينتهي أكثر طرقه والسنن وغيرها... وليس له فيها الا هذا الحديث ، قال ابن حجر : « له في الكتب حديث واحد في الموعظة ، صححه الترمذي قلت : وابن حبّان والحاكم في المستدرك ».(3)

وزعم القطان الفاسي أنّه لا يصح بجهالة حاله ».

ومع فرض صحة السند ، يرد عليه أيضا :

ثانيا : لا يمكن الاستدلال به لأنّه من الآحاد ، وبه قال ابن همام في مبحث الاجماع والسهالوي وغيرهما بعد أن ذكر حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء : « أُجيب : يفيدان أهلية الاقتداء ، لا منع الاجتهاد وعليه أنّ ذلك مع

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 2 ، ص 190.

2- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 466.

3- تهذيب التهذيب ؛ ج 5 ، ص 147.

إيجابه ، إلا أن يُدْفع بأنّه آحاد وبمعارضـته باصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وخذوا شطر دينكم عن الحميراء ؛ إلا أنّ الأوّل لم يعرف ».(1)

وقال نظام الدين السهالوي في الصبح الصادق : « والجواب أنّهما من أخبار الآحاد فلا تثبت به حجية الاجماع القطعي الحجية ».

وفيه أيضا : « ويمكن أن يجاب أيضا بأنهما من الآحاد ، وأدّلتنا الدالـة علي حجيـة الاجماع معممـة ، وهي قطعيـة فلا يعارضانها وكـذا قال عبدالعلي ».(2)

ثالثا : إنّ هـذا الحديث مثل حديث : « اقتدوا باللذَينِ من بعدي » ، فإنه ليس المراد بسـنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقه لطريقته – صلّي اللّه عليه وآله وسلّم – من جهاد الاعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها.

فإنّ الحديث عام لكل خليفة راشد ولا يخص الشـيخين ، ومعلوم من قواعد الشـريعة أنه ليس لخليفة راشد أن يشـرّع طريقةً غير ما كان عليها النبي صـلي الله عليه و آله وسلم ، ثم إنّ عمر نفسه الخليفة الراشد سمي ما رآه من تجميع صلاته ليالي رمضان – أي صلاه التراويح – بدعةً ، ولم يقل : إنّها سنة ، فتأمل.(3)

رابعا : إنّ الصـحابة – رضـي اللّه عنهم – خالفوا الشـيخين في مواضع ومسائل شتّي فيـدلُّ هـذا علي أنّ ما قاله وفَعَله الخلفاء لم يكن بحجة يجب الأخذ بها.(4)

خلاصة البحث :

1 – إنّ هذا الحديث يتناقض مع حال الصحابة أنفسهم ، إذ أنّهم كثيرا ما كانوا

1– التحرير لابن همام بشرح ابن امير الحاج ؛ ج 3 ، ص 98.
2– فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت ؛ ج 2 ، ص 509.
3– سبل السلام ؛ ج 2 ، ص 386.
4– المسائل الخلافية – للطبسي.

يخالفون أبا بكر وعمر ، فهل تري خالفوا قول الرسول صلي الله عليه و آله وسلم بمخالفتهم سنة الخلفاء ؟ بل خالف الخلفاءُ بعضُهم الآخرَ في موارد كثيرة.

2 – إنّ هـذا الحـديث بجميع طرقه وأسانيـده ينتهي الي العربـاض بن ساريـة السـلمي ، فهو الراوي الوحيـد له ؛ وهـذا يؤدّي إلي الشك في صـدوره ، لأـنّه يـدّعي أنّ صـدور الحـديث كـان في المسـجد وكان بعـد الصـلاة وبعـد موعظـةٍ بليغـةٍ من رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلموذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، ثم طلب منه أن يعهد به الي الأُمّة. حينئذٍ كيف لم يُعهد نقله من غير العرباض ؟!(1)

3 – إنّ هـذا الحـديث إنّما حدّث به في الشام وتناقله وأشاعه أهل الشام وأكثر رواته من أهل حمص بالخصوص ، وقد كان هؤلاء من أنصار معاويـة وأشـدّ أعـداء أمير المؤمنين علي عليه السـلام. فهـذا يثير الشـبهة في أن الحديث موضوع لصالح معاوية وتثبيت حكومته ، لأنّه كان منصوباً من قبل الخليفتين الثاني والثالث.

4 – إنّ هذا الحديث مما أعرض عنه البخاري ومسلم وكذا النسائي من أصحاب السنن ، وقد بني غير واحد من العلماء الكبار من أهل السنة علي عدم الاعتناء بحديث اتفق الشـيخان علي الإعراض عنه وان اتفق أرباب السـنن علي اخراجه والعناية به لا سـيما أنّ الشيخين قد أعرضا عنه.

5 – ثمّ إنّ الذين أثبتوه في كتبهم منهم من صححه ، كالترمذي والحاكم ، ومنهم من سكت عنه كأبي داود ، ومنهم من حكم عليه بالبطلان كابن القطان.

6 – اضف الي ذلك كله : الارسال في روايات الشاميين كما صـرّح بذلك الذهبي قائلاً : « وقد اسـتبعد دحيم لقيّه للعرباض ، فلعله أرسـل عنه ، فهذا في الشاميين كثير الوقوع ، يروون عمن لم يلحقوهم. »(2) قال ذلك في يحيي بن أبي المطاع الشامي .

1– لعله مثل حديث « ما تركناه صدقة » إذ لم يُرْوَ عن غير أبي بكر!!

2– ميزان الاعتدال ، ج 4 ، ص 410 .

الحديث الرابع :

اشارة

« ما طلعت شمس ولا غربت علي أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبيبكر ».

هذا الحديث – الذي يُذكر في بعض كتبهم بهذا المضمون(1) – من الاحاديث التي استدل بها القوم في صغري قضية الافضلية. والقضية هكذا : الامام هو الافضل ؛ وأبو بكر بمصداق هذا الحديث – والأحاديث التي تكون بهذا السياق – هو الافضل ، فهو الامام بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم. ولكنّنا نحن نناقش هذه الصغري ولا نقبلها.

فنقول :

أوّلاً : إن الحديث حتي لو كان صحيحا عندهم فهو ليس بحجةٍ علينا لكونه روي من طرقهم فقط ، فكيف ورواته كذّابون ومدلّسون بشهادة كبار علمائهم ؟! فإليك بعض عباراتهم(2) حول هذا الحديث :

قال الحافظ نورالدين الهيثمي (م 807 ه) ، – بعد نقل حديثٍ عن جابر

1– تاريخ بغداد ؛ ج 12 ، ص 438 ؛ فضائل الصحابة ؛ ج 2 ، ص 144.

2– الامامة في اهم الكتب الكلامية ؛ ص 121.

بمضـمون هذا الحديث – : « رواه الطبراني في الاوسط. وفيه إسماعيل بن يحيي التيمي وهو كذاب. وعن أبي الدرداء قال : رآني رسول اللّه وأنا أمشـي امام أبي بكر ، فقال : « لا تمش أمام من هو خير منك ، إنّ أبا بكر خير من طلعت عليه الشمس وغربت ». رواه الطبراني وفيه بقيّة – بقية بن الوليد – وهو مدلّس ».(1)

مضافا علي أنَّ في بعض طرقه عبداللّه بن سفيان الواسطي الذي قال العقيلي فيه : « لا يتابع علي حديثه »(2) وقال الذهبي : « تابعيٌ مجهول ».(3)

ثانيا : ان هذا الحديث يكذبه قول أبي بكر علي المنبر : « أقيلوني لستُ بخيركم »(4) ومع هذا لا يعدّ من الصحاح ، فلا يعارض ما ورد عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « عليٌّ خيرالبشر من أبي فقد كفر(5) وخير البرية(6) وخير من أخلف(7) ، وقد رواه من العامة عددٌ كثير ، منهم الاصفهاني والشيرازي والديلمي والخوارزمي والبلاذري والطبراني وابن مردويه وابن حنبل.(8)

فإنْ قيل : إنّما هو أراد كسر نفسه لا رد قول الرسول ؛ نقول : إنّ الأفضلية حكم

1- مجمع الزوائد ؛ ج 9 ، ص 44.

2- ميزان الاعتدال ؛ ج 2 ، ص 430.

3- تهذيب الكمال ؛ ج 15 ، ص 43.

4- الصواعق المحرقة ؛ ص 11 ؛ قد ورد في شرح نهج البلاغة ؛ ج 1 ، ص 169 : « ولّيتكم ولستُ بخيركم ». وفي تفسير الآلوسي ؛ ج 27 ، ص 18 : « أقيلوني فلست بخيركم ».

5- سـير اعلام النبلاء ، ج 8 ، ص 205 ؛ ميزان الاعتـدال ، ج 2 ، ص 472 و ج 2 ، ص 271 ؛ لسان الميزان ، ج 2 ، ص 252 ؛ تاريخ الاسلام ، ج 26 ، ص 177 ؛ البداية والنهاية ، ج 7 ، ص 395 ؛ تاريخ بغداد ، ج 7 ، ص 433 ؛ ينابيع المودة ، ج 2 ، ص 273.

6- الدر المنثور ؛ ج 8 ، ص 6589 ؛ فتح القدير ؛ ج 5 ، ص 688.

7- شرح الأخبار ؛ ج 2 ، ص 366.

8- شواهد التنزيل ، ج 1 ، ص 99 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج 42 ، ص 57 ؛ لسان الميزان ، ج 2 ، ص 102 ؛ كتاب الأربعين ؛ ص 507.

من الاحكام ولا يجوز إخفاؤها ونعمة من نعم اللّه يجب إظهارها ولا يجوز الإخبار بضد الحكم وكتمان نعمة اللّه ؛ ولهذا قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « أنا سيدالمرسلين ولا فخر »(1) وقال عليٌّ عليه السلام : « أنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب.(2)

اضافةً إلي أنّ المقام هو مقام إظهار الحجة ، لأنه إذ ذاك كان في مخاصمة الانصار ومخاصمة علي عليه السلام في أمر الخلافة وطلبها منه ، فلا موضع لكسر النفس وهضمها في ذلك الوقت.(3)

ثالثا : إنْ كان هذا الحديث صحيحا ، لماذا لم يستدل عمر به في السقيفة علي أفضلية أبي بكر.

رابعا : علي فرض صحّة هذ الحديث ، لكنّه معارض بكثير من الاخبار الواردة في فضل علي عليه السلام ، مثل قول النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « الصديقون ثلاثة حبيب النجار ومؤمن آل فرعون وعليّ بن أبيطالب عليه السلام وهو أفضلهم »(4) وقوله صلي الله عليه و آله وسلمفيه : « سيدالمسلمين ويعسوب المؤمنين(5) وأعظمهم عنداللّه مزية ».(6)

خامسا : إنّ هذا الحديث – علي فرض صحته – يدل علي أنّه ما طلعت الشمس علي أحدٍ افضل من أبي بكر ولا يدل علي أنه افضل من غيره ، اذ لا يدل علي ان الشمس ما طلعت علي من هو مساوي لابي بكر في الفضل ، فلا دلالة فيه علي أفضليته المطلقة.

1- كتاب الاوائل ؛ ص 42.

2- سنن ابن ماجة ؛ ج 1 ص 135.

3- منار الهدي في النص علي امامة الاثني عشر ؛ 324.

4- فيض القدير ؛ ج 4 ، ص 311 ؛ الدر المنثور ؛ ج 7 ، ص 53 ؛ تذكرة الخواص ؛ ج 1 ، ص 340 ، نشر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

5- الكامل في ضعفاء الرجال ؛ ج 7 ، ص 178 ؛ تاريخ مدينة دمشق ؛ ج 42 ، ص 302.

6- الجامع الصغير ؛ ج 2 ، ص 178 ؛ شرح نهج البلاغة ؛ ج 1 ، ص 19.

سادسا : إن طرق هـذا الحديث تنتهي الي أبي الدرداء ، وقد تفرّد بنقله ، وكذلك فإنّ هذا الحديث ليس بمتواتر ، بل هو خبر واحد فلا يحكم بصحته.

خاتمة :

وفي الختام نـذكر ما في كتاب الصـحائف حول هذا الحديث – علي ما نُقل منه في كتاب هداية السـعداء – ونحيل القضاء عليه إلي القاري الفطن.

قال ملك العلماء شـهاب الـدين دولت آبادي الهنـدي ، في كتاب هدايـة السـعداء في الهدايـة الاولي ، الجلوة السابعة بعد التمهيد : « وفي الصـحائف في الفصل الثالث ، في أفضل الناس بعد النّبي ، المراد بالأفضل ههنا أن يكون أكثر ثوابا عند اللّه واختلفوا فيه. فقال أهل السـنّة وقدماء المعتزلة إنّه أبو بكر ، وقال الشيعة وأكثر المتأخرين من المعتزلة هو عليّ.

إستدل أهل السنة بوجهين :

الأوّل : قوله تعالي « وسـيجنّبها الأتقي الذي يؤتي ماله » السورة ، والمراد هو أبو بكر رضـي اللّه عنه عند أكثر المفسّرين ، والأتقي أكرم عند اللّه تعالي ، لقوله : « إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم » ، والأكرم عند اللّه أفضل.

الثاني : قوله صلي الله عليه و آله وسلم : « واللّه ما طلعت شمس ولا غربت علي أحد بعد النبيّين والمرسلين أفضل من أبي بكر ».

واحتجّت الشيعة بأنّ الفضيلة إمّا عقليّة أو نقليّة ، والعقليّة إمّا بالنّسب أو بالحسب ، وكان عليّ أكمل الصّحابة في جميع ذلك ، فهو أفضل.

أمّـا بالنّسب ، فلأنّه أقرب إلي رسول اللّه ، والعبّاس وإن كان عـمّ رسول اللّه لكنّه كان أخا عبـد اللّه من الأب وكان أبوطالب أخا منهما ، وكان عليّ هاشـميّا من الأب والأمّ ، لأنّه عليّ بن أبيطالب بن عبدالمطّب بن هاشم ، وعليّ بن فاطمة بنت أسد بن هاشم ، والهاشـمي أفضل لقوله صلي الله عليه و آله وسلم « اصطفي من ولد إسماعيل قريشا

واصطفي من قريش هاشما ».

وأمّا الحسب ، فلأنّ أشرف الصّفات الحميدة الزهد والعلم والشجاعة ، وهو فيها أتمّ وأكمل من الصّحابة.

أمّا العلم ، فلأنّه ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوّة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يوجد في الكلام لأحدٍ من الصحابة ، وجميع الفرق ينتهي نسبتهم إليه ، فإنّ المعتزلة ينسبون أنفسهم إليه ، والأشعريّ أيضا منتسب إليه لأنّه كان تلميذا للجبائي المنتسب إلي عليّ ، وانتساب الشيعة بيّن ، وابن عبّاس رئيس المفسّرين كان تلميذا له وعلم منه تفسير كثير من المواضع التي تتعلق بالعلوم الدقيقة مثل الحكمة والحساب والشعر والنّجوم والرّمل وأسرار الغيب ، وكان في علم الفقه والفصاحة في الدرجة العليا وعلم النحو منه ، وأرشد أبا الأسود الدوئلي إليه ، وكان عالما بعلم السلوك وتصفية الباطن الذي لا يعرفه إلاّ الأنبياء والأولياء حتّي أخذه جميع المشايخ منه أو من أولاده أو من تلامذتهم ، وروي أنّه قال : « لو ثنيت الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الزّبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، واللّه ما من آيةٍ أنزلت في برٍّ أو بحرٍ أو سهلٍ أو جبلٍ أو سماءٍ أو ارضٍ أو ليلٍ أو نهارٍ إلاّ وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أيّ شيء نزلت » ، وروي أنّه قال : « لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا »(1) ، وقال صلي الله عليه و آله وسلم : « أقضاكم علي » ،(2) والقضاء يحتاج إلي جميع العلوم.

وأمّا الزهد ، فلما علم منه بالتواتر من ترك اللذّات الدنيويّة والإحتراز عن المحظورات من أوّل العمر إلي آخره مع القدرة ، وكان زهّاد الصّحابة ، كأبي ذر

1- شرح المقاصد في علم الكلام؛ ج 5 ، ص 212؛ ينابيع المودة؛ ج 1 ، 203؛ الوافي بالوفيات؛ ج 8 ، ص 77.

2- شرح نهج البلاغة ؛ ج 1 ، ص 23 ؛ تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ؛ 543.

وسلمان الفارسي وأبي الدرداء ، تلامذته.

وأمّا الشجاعة ، فغنيّة عن الشرح ، حتّي قال جبرئيل في السماء : « لا فتي إلاّ علي لا سيف إلاّ ذوالفقار » ، وقال صلي الله عليه و آله وسلم يوم الأحزاب : « لضربة عليّ خير من عبادة الثقلين ».

وكذا السخاء ، فإنّه بلغ فيه الدّرجة القصوي حتّي أعطي ثلاثة أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار ، فأنزل اللّه تعالي « وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَي حُبِّهِ مِسكينا وَيَتِيما وَأَسِيرا ».

وكان أولاده أفضل أولاد الصحابة كالحسن والحسين ، وقال النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « هما سيّدا شباب أهل الجنّة » ، ثمّ أولاد الحسن مثل الحسن المثّني والحسن المثلّث وعبد اللّه بن المثني والنفس الزكيّة ، وأولاد الحسين مثل الأئمّة المشهورة وهم (تسعة) من صلب الحسين عليه السلام.

وكان أبوحنيفة ومالك أخذا الفقه من جعفرالصادق والباقون منهما ، وكان أبو يزيد البسطامي سقّاءا في دار جعفر الصادق ، والمعروف الكرخي أسلم علي يد عليّ الرّضا وكان بوّاب داره.

وأمّا الفضائل النقليّة ، فما روي عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم :

الأولي : خبر الطير ، وهو قوله صلي الله عليه و آله وسلم : « اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطّير » ، فجاء عليٌّ وأكل معه.

الثانية : خبر المنزلة ، وهو قوله صلي الله عليه و آله وسلم : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسي إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي » ، وهذا أقوي من قوله في حقّ أبي بكر : « واللّه ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النّبي علي أفضل من أبي بكر » ، لأنّه إنّما يدلّ علي أنّ غيره ليس أفضل منه ، لا علي أنّه أفضل من غيره. وأيضا يدلّ علي أنّ الغير ما كان افضل منه لا علي أنّه ما يكون ، فجاز ان لا يكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده.

وأيضا : خبر المنزلة يدلّ علي أنّ له مرتبة الأنبياء ، لقوله صلي الله عليه و آله وسلم : « إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي » ، وخبر أبي بكر إنّما يدلّ علي أنّ غيره ممّن هو أدني من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه ، لقوله صلي الله عليه و آله وسلم بعد النبيّين والمرسلين ، فجاز أن يكون عليّ أفضل منه.

الثالثة : خبر الراية ، روي أنّه صلي الله عليه و آله وسلم بعث أبا بكر إلي خيبر فرجع منهزما ، ثمّ بعث عمر فرجع منهزما ، فبات رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم مغتمّا ، فلمّا أصبح خرج إلي الناس ومعه الراية وقال : « لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه ورسوله كرّارا غير فرّار » ، فتعرّض له المهاجرون والأنصار فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « أين عليّ ؟ » فقيل : إنّه أرمد العينين ، فتفل في عينيه ثمّ دفع إليه الراية.(1)

الرابعة : خبر السيادة ، عن الحسن بن علي قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يا أنس انطلق فادع لي سيد العرب يعني عليّا فقالت عائشة الست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.(2)

الخامسة : خبر المولي ، قال النّبي صلي الله عليه و آله وسلم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ».

وروي أحمد والبيهقي في فضائل الصّحابة أنّه صلي الله عليه و آله وسلم قال : « من أراد أن ينظر إلي آدم في علمه وإلي يوشع في تقواه وإلي إبراهيم في حلمه وإلي موسي في هيبته وإلي عيسي في عبادته ، فلينظر إلي وجه عليّ.(3)

السادسة : روي عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « إنّ أخي ووزيري وخير من أتركه بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن أبي طالب.(4)

1- مسند أحمد ؛ ج 1 ، ص 160 ؛ صحيح البخاري ؛ ج 4 ، ص 123.

2- مجمع الزوائد ؛ ج 9 ، ص 131.

3- شرح نهج البلاغة ؛ ج 7 ، ص 150 ؛ فتح الملك العلي ؛ 69 ؛ تاريخ مدينة دمشق ؛ ج 42 ، ص 313.

4- شرح نهج البلاغة ؛ ج 13 ، ص 158.

السّابعة : روي عن ابن مسعود أنّه صلي الله عليه و آله وسلم قال : « علي خير البشر ، من أبي فقد كفر.(1)

الثامنة : روي أنّه صلي الله عليه و آله وسلم قال في ذي الثُديّة – كان رجلاً منافقا – : « يقتله خير الخلق » ،(2) وفي رواية : « خير هذه الأمّة » ، وكان قاتله علي بن أبيطالب ، وقال صلي الله عليه و آله وسلملفاطمة : « إنّ اللّه تعالي اطّلع علي أهل الدنيا واختار منهم أباك واتّخذه نبيّا ثمّ اطلع ثانيا فاختار منهم بعلك »(3) إنتهي ما نقل عن هداية السعداء.

فهل يبقي لأحد حجةٌ بعد هذا الكلام الرصين والحجة الدامغة ؟!

1- الكامل في التاريخ ؛ ج 4 ، ص 10 ؛ تاريخ مدينة دمشق ؛ ج 42 ، 372.

2- مجمع الزوائد ؛ ج 6 ، ص 239 ؛ صحيح مسلم ؛ ج 3 ، ص 112.

3- ينابيع المودة ؛ ج 3 ، ص 269.

الحديث الخامس :

اشارة

« خير أُمّتي أبو بكر ثمّ عمر ».

أورده المتقي الهندي في الكنز عن الخطيب البغدادي وابن عساكر(1) وعن الديلمي(2) ولكن يرد عليه الاشكال في السند والدلالة ويكفينا النقاش في بعض طرق الحديث.

فنقول :

الأوّل : الخلل في السند :

فهذا الحديث مردود من وجوه : لهذا الحديث – علي بعض الطرق – ذيل يدلّ علي أفضلية امير المؤمنين ، حيث روي عن عائشة أنّها قالت : « قلت يا رسول الله : من خير الناس بعدك ؟ قال : « أبو بكر ». قلت : ثمّ من ؟ قال : « عمر ».

قالت فاطمة : « يا رسول الله لم تقل في عليّ شيئاً ؟ »

قال : « يا فاطمة ، عليّ نفسي ، فمن رأيتيه يقول في نفسه شيئاً ».

1- كنز العمال ؛ ج 11 ، ص 563 ، الرقم 4 – 32663.

2- كنزالعمال ؛ ج 12 ، ص 13 ، الرقم 36115.

ولهـذا فقد تكلم في سـنده بعض علمائهم مثل أبوالحسن عليّ بن محمّد بن العراق الكناني بهذه العبارة بعد نقل الحديث مع تتمته : « (ابن الجوزي) من طريق خالـد بن إسـماعيل وفيه أيضا محمد بن أحمد بن مهدي ضـعيف جدا ، قال السـيوطي وجاء أيضا من حديث عمرو بن العاص أخرجه ابن النجار في تاريخه من طرق. (قلت) في أحدها عبدالسـلام بن صالح وهو أبو الصلت الهروي ، وفي بعضها من لم يسم ، وفي بعضـها حـدثنا ابو الربيع الكسائي الحسـين بن الهيثم الرازي حـدثنا محمـد بن الصـباح الجرجرائي في دار ابن دلوقا حـدثنا هيثم عن حجاج بن أرطاة عن عمرو بن الهيثم الرازي عن عمرو بن شـعيب عن أبيه عن جـدّه. وقـد قال الـذهبي في الميزان في ترجمة ظفر بن محمد الحـذاء : قال ابن بطـة في ابانته حـدثنا ظفر بن محمـد حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا محمد بن الصـباح فذكر السـند المذكور ،(1) لكن السعد أسقط الذيل تبعا لشيخه العضد ليتم الاستدلال ».

الثاني : إنَّ الحديث معارض لبعض الروايات : مثل ما ادعوه في فضل عمر من أنّ النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم يقول : « لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ».(2)

كأنّه

صلي الله عليه و آله وسـلم تردّد في أنّ عمر هل هو نبيّ أم لا!! ولو قررنا هـذا الدليل بأنه لو كان بعده صـلي الله عليه و آله وسـلم نبي لكان عمر ، فيكون حينئذ خيراً من غيره وأنّ عمر وحده صالح لنيل النبوة علي تقدير استمرار النبوة وعدم ختمها ، يلزم ان يكون عمر أفضل من أبي بكر فتعارض هذه الرواية مع ما نحن فيه.(3)

وقد يقال أيضا انه معارض بما رواه ابن عباس عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم خير الصحابة أربعة... .(4)

1- تنزيه الشريعة ؛ ج 1 ، ص 367.

2- سنن الترمذي 5/919 ، باب في مناقب عمر بن الخطاب.

3- الامامة في اهم الكتب الكلامية ؛ ص 258.

4- سنن ابن داود ؛ ج 3 ، ص 36 ، كتاب الجهاد ، ح 2611.

الحديث السادس :

اشارة

« لو كنت متخذا من امتي خليلاً لاتخذت أبابكر ولكن أخي وصاحبي »

رواه البخاري ومسلم – وهو في رواية البخاري قطعة من حديث يشتمل علي جمل عديدة تعد كلّ واحدة منها فضيلة مستقلة من فضائل أبي بكر فهو اقواها سندا وادلها دلالة لكن راويه هو إسماعيل بن عبداللّه بن أبي اويس ابن أخت مالك بن أنس ونسيبه.(1)

قبل البحث في احواله – إسماعيل بن عبداللّه – نقول إن اسانيد هذا الحديث

1- صحيح البخاري ؛ ج 5 ، ص 153 ، ح 368. طبعة عالم الكتب بيروت – باب هجرة النبي صلي الله عليه و آله وسلم واصحابه إلي المدينة.

ترجع إلي أربع من الصحابة : أبي سعيد الخدري وابن عباس وابن الزبير وعبداللّه بن مسعود وهذا الحديث بجميع طرقه مردود من جهة السند والدلالة :

أمّا سنده :

الاوّل : ما نقل عن أبي سعيد الخدري :

فينحصر الطريق إليه بما فيه اسماعيل بن عبداللّه الذي قال فيه ابن معين : « هو وابوه يسرقان الحديث ». وقال يحيي : « مخلّط ، يكذب ، ليس بشيء ».

وقال النسائي : « ضعيف ». وقال مرة أخري : « غير ثقة ».

وقال ابن عدي : « يروي عن خاله أحاديث غرائب لايتابعه عليها أحد ».

وذكره الدولابي في الضعفاء ، وقال : « سمعت النصر بن سلمة المروزي يقول : ابن ابي أويس كذّاب... ».

وقال الدارقطني : « لا أختاره في الصحيح ».

وقال ابن حزم في المحلي : « قال أبو الفتح الأزدي : حدثني سيف بن محمد : ان ابن أبي أويس كان يضع الحديث ».

وأخرج النسائي من طريق سلمة بن شبيب أنّه قال : « سمعت إسماعيل بن أبي أُويس يقول : ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيءٍ فيما بينهم ».(1)

والثاني : ما نقل عن ابن عباس

ففيه : جرير بن حازم

قال مهنأ عن أحمد : جرير كثير الغلط وقال ابن حبان في الثقات كان يخطي ء لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه.

حدّثني حسين عن الأثرم قال : قال أحمد : جرير بن حازم حدث بالوهم بمصر ولم يكن يحفظ.

نسبه يحيي الحماني إلي التدليس. قال الأزدي : جرير صدوق خرج عنه بمصر

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 1 ، ص 322 - 323..

أحاديث مقلوبة ولم يكن بالحافظ حمل رشدين وغيره عنه مناكير.(1)

ص: 154

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 2 ، ص 62.

وفيه : داود بن منصور النسائي - أبو سليمان الثغري.

قال العقيلي : يخالف في حديثه.(1)

قال ابن يونس : أحاديثه موضوعة.(2)

وفيه : عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي أبو محمّد البصري :

كان يحيي بن سعيد لا يرضاه.(3)

وفيه : أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد :

قال الدارقطني : حدث من كتاب غيره بما لم يكن في أصوله.(4)

وقال الخطيب : كان قد عمي في الآخر ، فلعل بعض الطلبة قرأ عليه ذلك.(5)

وقال ابن عبدان : لا يدخل في الصحيح.(6)

قال الخطيب : كان قد أضر أي عمي بصره فلعّل بعضهم قرأ عليه ما ذكره الدارقطني.(7)

والثالث : ما نقل عن ابن الزبير

ففيه وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي :

قال عبداللّه بن أحمد عن أبيه في موضع آخر ابن مهدي أكثر تصحيفا من وكيع ووكيع أكثر خطأ منه وقال في موضع آخر أخطأ وكيع في خمسمائة حديث.

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 3 ، ص 175.

2- المغني في الضعفاء ؛ ج 1 ، ص 221.

3- تهذيب الكمال ؛ ج 19 ، ص 463.

4- الوافي بالوفيات ؛ ج 6 ، ص 247.

5- ميزان الاعتدال ؛ ج 1 ، ص 101.

6- المختلطين للعلائي ؛ ج 1 ، ص 7 و سئوالات حمزه للدارقطني 236.

7- الوافي بالوفيات ؛ ج 6 ، ص 400.

قال الشاذكوني وابن عمّار : قال لنا أبو نعيم : ما دام هذا يعني وكيعا حيا مايفلح أحد معه.

قال محمد بن نصر المروزي : كان يحدث بآخره من حفظه فغير ألفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعني ولم يكن من أهل اللسان.(1)

الفضل بن محمّد الشعراني : سمعت يحيي بن أكثم يقول : وأين مثل وكيع ؟! ومع هذا فكان ملازما لشرب نبيذ الكوفة الذي يسكر الاكثار منه فكان متأولا في شربه ، ولو تركه تورعا ، لكان أولي به ، فإن من توقي الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، وقد صح النهي والتحريم للنبيذ المذكور.(2)

قال إسحاق بن بهلول : قدم علينا وكيع ، فنزل في مسجد الفرات ، وسمعت منه ، فطلب مني نبيذا ، فجئته به ، وأقبلت أقرأ عليه الحديث ، وهو يشرب ، فلما نفد ما جئته به ، أطفأ السراج.

قلت : ما هذا ؟ قال : لو زدتنا ، زدناك.

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 11 ، ص 114.

2- فقد أخرج أبو داود في الأشربة : باب النهي عن المسكر ، والترمذي في الأشربة : باب ما جاء كل مسكر حرام ، كلاهما عن قتيبة ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن بكر بن داود بن أبي الفرات ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبداللّه ، قال : رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلّم : « ما أسكر كثيره فقليله حرام ». وهذا إسناده قوي ، وحسنه الترمذي ، وصححه ابن حبان ، وأخرجه ابن ماجة من طريق عبدالرحمن بن إبراهيم ، عن أنس بن عياض ، عن داود بن بكر بهذا الاسناد ، وفي الباب عن ابن عمر عند ابن ماجة ، وعن عبداللّه بن عمرو عنده أيضا ، وأخرج مالك في الموطأ ؛ ج 2 ص 845 باب تحريم الخمر ، ومن طريقه البخاري ؛ ج 10 ، ص 35 في الاشربة : باب الخمر من العسل وهو البتع ، ومسلم في الأشربة : باب بيان أن كل مسكر خمر ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن عائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم أنها قالت : سئل رسول اللّه (صلي اللّه عليه وسلم) عن البتع فقال : « كلّ شراب أسكر حرام ». وأخرج أحمد ؛ ج 4 ، ص 267 ، وأبو داود ، والترمذي عن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول اللّه (صلي اللّه عليه وسلم) : إن من العنب خمرا ، وإن من التمر خمرا وان من العسل خمرا ، وان من البر خمرا ، وان من الشعير خمرا ،

وقال نعيم بن حماد : تعشينا عند وكيع – أو قال : تغدينا – فقال : أي شيء تريدون أجيئكم منه : نبيذ الشيوخ أو نبيذ الفتيان ؟ فقلت : تتكلم بهذا ؟ قال : هو عندي أحل من ماء الفرات ، قلت له : ماء الفرات لم يختلف في حله ، وقد اختلف في هذا.

قلت : الرجل سامحه اللّه لو لم يعتقد إباحته ، لما قال هذا.

وقال أبو سعيد الاشجع : كنت عند وكيع فجاءه رجل يدعوه إلي عرس ، فقال : أثم نبيذ ؟ قال : لا ، قال : لانحضر عرسا ليس فيه نبيذ ، قال : فإني آتيكم به.

فقام.

وقد سئل أحمد بن حنبل : إذا اختلف وكيع وعبدالرحمن ، بقول من نأخذ ؟ فقال : نوافق عبدالرحمن أكثر ، وخاصة في سفيان ، كان معنيا بحديثه وعبدالرحمن يسلم منه السلف ، ويجتنب شرب المسكر ، وكان لا يري أن يزرع في أرض الفرات.(1)

محمد بن أحمد بن مسعود : سمعت عبداللّه بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : أخطأ وكيع في خمس مئة حديث.

قال عبداللّه بن أحمد ، عن أبيه : ابن مهدي أكثر تصحيفا من وكيع ، لكنه أقل خطأ.(2)

والرابع ما نقل عن عبداللّه بن مسعود :

ففيه : أبو قلابة عبدالملك بن محمّد الرّقاشي :

قال الدارقطني : صدوقٌ ، كثير الخطأ ، لكونه يحدِّث من حفظه.(3)

1- أورده في تهذيب الكمال ؛ ج 19 ، ص 397 ، ح 1464 ؛ وذكره الفسوي في تاريخه ؛ ج 2 ، ص 170 إلي قوله « بحديث سفيان ».

2- سير أعلام النبلاء ؛ ج 9 ، ص 140.

3- سير أعلام النبلاء ؛ ج 25 ، ص 175.

وعبـدالملك بن محمّد بن عبداللّه الرقاش صدوق موصوف بالخير والصـلاح ولكن له أخطاء وأوهام في المتون والأسانيد. والعمدة في معرفة اختلاطه ومعرفـة من سـمعوا منه في الاختلاط ومن سـمعوا قبله هو ما روي عن الإمام ابن خزيمـة أنه قال : حدّثنا أبو قلابة بالبصـرة قبل أن يختلط ويخرج إلي بغـداد. وهو ما أخذ به الحافظ العراقي فقال : وظاهر كلام ابن خزيمة أن من سـمع منه بالبصـرة قبل أن يخرج إلي بغداد فسـماعه صحيح وإن من سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط أو مشكوك فيه. وقال أيضا : « وليس صريحا في عبارته بل هو ظاهر منها » وهو أيضا ما سار عليه ابن حجر في التقريب فقال : « صدوق يخطيء تغير حفظه لما سكن بغداد ».(1)

وفيه : محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان أبو بكر العبدي البصري بندار :

وقال عبداللّه بن محمّد بن سيار : سمعت أبا حفص الفلاس ، يحلف ان بندارا يكذب فيما يروي عن يحيي.

وقال ابن سيار ايضا : سمعت أبا موسي ، وكان قد صنف حديث داود بن أبي هند ، ولم يكن بندار صنفه ، فسمعت أبا موسي يقول : منا قوم لو قدروا ان يسرقوا حديث داود ، لسرقوه ، يعني : به بندارا.

وقال : عبداللّه بن علي بن المديني : سـمعت أبي وسألته عن حديث رواه بندار عن ابن مهدي ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبداللّه ، عن النبي (صلي اللّه عليه وسلم) : « تسحروا » قال : هذا كذب حدّثني أبو داود موقوفا ، وانكره اشد الانكار.

قال أبوالفتح الأزدي: حدّثنا محمّد بن جعفر المطيري، حدّثنا عبداللّه بن الدورقي،

1- الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط ؛ ج 1 ، ص 222.

قال : كنا عند ابن معين ، وجري ذكر بندار ، فرأيت يحيي لا يعبأ به ، ويستضعفه.

ورأيت القواريري لا يرضاه ، وقال : كان صاحب حمام.(1)

وفيه : أبو معاوية – محمّد بن حازم مولي بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم السعدي الكوفي الضرير.

قال عبداللّه بن أحمد عن أبيه : أبو معاوية في غير حديث الأعمش مضطرب ، لا يحفظها حفظا جيّدا.

قال يحيي بن معين : وروي أبو معاوية عن عبيداللّه أحاديث مناكير.

وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ، ربما دلس ، كان يري الارجاء ، فيقال : ان وكيعا لم يحضر جنازته لذلك.

وقال العقيلي : ثقة ، يري الارجاء وكان لين القول فيه.

وقال أبو داود : كان رئيس المرجئة بالكوفة.(2)

وأمّا دلالته :

أوّلاً :

إنّه معارَضٌ بأحاديث أُخري – وإن كانت موضوعة – تنصّ علي انه صلي الله عليه و آله وسلمقد اتخذه خليلا مثل قوله صلي الله عليه و آله وسلم : « لكلّ نبي خليل في أُمته وإن خليلي أبو بكر ».(3) وبآخر ينصّ علي أنّه اتّخذ عثمان خليلاً ، وهذا لفظه : « إنّ لكلّ نبيّ خليلاً من أُمته ، وإنّ خليلي عثمان بن عفان » فيكون عثمان أفضل من أبي بكر لأنّه صلي الله عليه و آله وسلم قال في حقّ أبي بكر بلفظ « لو » بمعني الامتناع. ولكن اتخذ صلي الله عليه و آله وسلمعثمان خليلاً وأيضا أبو هريرة. علي ما إدعاه هو وان كذّبه أميرالمؤمنين عليه السلام.

1- سير اعلام النبلاء ؛ ج 12 ، ص 147.

2- سير اعلام النبلاء ؛ ج 9 ، ص 78.

3- كنزالعمال ؛ ج 11 ، ص 553.

لكن كلّها موضوعة ، وقد نصّ علي وضع الأخير منها غير واحد.(1)

ثانيا :

وعلي فرض الصحة ، لكنّ هذا مستحيل لأنّه صلي الله عليه و آله وسلم آخي بين أصحابه وأخّر عليا عليه السلام ، فقال له في ذلك : « ما أخّرتك الا لنفسي ». فأيّ الروايتين تثبت ، سوف تبطل الأخري. وعلي ما مرّ من ضعف سند حديث : « لو كنت متخذا خليلا »... وصحة حديث الاخوة بين الفريقين ، فالنتيجة واضحة.

ثالثا :

وأنت تري إنه نفيٌ للخلّةِ بسبب وجود (لو) ، فلا اثبات لها ، نعم فيه خلّة فرضية لا تساوي الأخوّة الفعلية ، فكيف يقابل بما روي اتفاقا من اتخاذه صلي الله عليه و آله وسلم لعليّ عليه السلام أخا والأخوة أفضل من الخلّة.

رابعا :

الأخوّة عامة بالنسبة الي جميع المسلمين ، كما قال تعالي : « إنّمَا الْمُؤْمِنُونَ إخْوَة » ، فلا دلالة فيها علي امتياز مخصوص لأبي بكر ، مع أنّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قد آخي بينه وبين علي بن أبيطالب عليه السلام كما في سنن ابن ماجة ، قال عليٌّ : « أنا عبد اللّه وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كذّاب ».(2) وفي السيرة النبوية : قال صلي الله عليه و آله وسلم : « تآخَوا في الله أخوين » ، ثمّ أخذ بيد علي بن أبيطالب عليه السلام فقال : « هذا اخي ».(3)

خامسا :

أنها لو تمت فهم منفردون بها ، وليست حجة علينا.

سادسا :

انّها لو صحت فلابد أن يحتج بها أبو بكر في السقيفة فلا نري أحدا يقول بهذا.

سابعا :

انّها لو كانت ثابتة عن رسول اللّه فلماذا صرح جمع من أعاظم الصحابة والتابعين وتابعيهم بأفضلية عليّ عليه السلام(4).

1- تنزيه الشريعة ؛ ج 1 ، ص 392.

2- سنن ابن ماجه؛ ج 1، ص 135.

3- السيرة النبوية ؛ ج 2 ، ص 114.

4- أنظر : الاستيعاب ترجمة عليّ عليه السلام ؛ ج 3 ، ص 109.

إنّ هـذه الروايات – لو كنت متخـذا – علي كثرتها فهي لم تسـتطع طمس الحقائق وقلبها رغم أنّها حققت نجاحا كبيرا في هذا الشأن ، لكن الباحث المنصف يستطيع التوصل إلي الحقيقة إذا ما تناول الامر بشكلٍ موضوعيٍّ وطرح رداء التعصب والتقليد الأعمي.

فهـذه الأحاديث قـد رواها أهل السـنة فقط اما غيرهم فلم تصـح عنـدهم ثمّ لم يذكرها أئمتهم فيما رووه من حديث ، اذن فهي محل نظر ، فيحتمل أن تكون صـحيحةً ، ويحتمل أن تكون غير صـحيحةٍ ، وإن صـحت فلا تـدلّ علي مدّعاهم في بعض الصـحابة ، فكلّ ذي فضل له فضله ، وذلك فضل اللّه يوتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم ، ولكنّ ذلك مشروطٌ بالاستقامة علي التقوي حتي لقاء اللّه تعالي.

أمّا مَن هَتَك أستارَ التقوي ، وتلطّخ بكبائر العصيان ، فلا حرمة له ولا كرامة وهو عند اللّه من الخاسرين ، ومن هنا جاء عن الرسول صلي الله عليه و آله وسـلم : « ليردن عليَّ الحوض رجالٌ ممن صاحبني حتّي إذا رفعوا إليَّ اختلجوا ، فلأقولن : أي ربِّ ، أصـحابي أصحابي ، فليقولن لي : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ». وفي روايةٍ : « فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النِّعَم ».

وأحاديث الذود عن الحوض – للرجال من الصحابة – كثيرة ، كما ذكرت في مسلم ، والبخاري(1) ، ورويت في غيرهما أيضا.

وروي عن أُسامة بن زيد ، قال : أشـرف النبي صلي الله عليه و آله وسلم علي أُطُم من آطام المدينة. فقال : « هل ترون ما أري ؟ » إني لأري مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » متفق عليه.(2)

1- صحيح مسلم ؛ ج 3 ، ص 1296 – 1298 ؛ صحيح البخاري ؛ ج 2 ، ص 258 ، ج 4 ، ص 148 ، ج 5 ، ص 271 و 272.
2- صحيح البخاري ؛ ج 6 ، ص 435 ؛ صحيح مسلم ؛ ج 8 ، ص 168.

وقال

صلي الله عليه و آله وسلم للأنصار : « إنّكم ستلقون بعدي أثرةً ، فاصبروا حتي تلقوني » متفق عليه.(1)

وقال

صلي الله عليه و آله وسلم : « ويح عمار ، تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلي الجنة ويدعونه إلي النار ».(2)

فكلّ هذه الأحاديث والسنن تدلّ علي خلاف ما يدّعي من الخلّة ، وتصحح ايضاً رأي اتباع أهل البيت ، والزيدية من أنّ الصحابة كغيرهم ، وأنّهم معرضون للفتنة ، وإنّ فيهم الشّقيَّ وفيهم السعيد.

1- صحيح البخاري ؛ ج 9 ، ص 358 ؛ صحيح مسلم ؛ ج 3 ، ص 108.

2- صحيح البخاري ؛ ج 2 ، ص 273 ؛ مسند أحمد ؛ ج 3 ، ص 90.

الحديث السابع :

اشارة

روي المتقي : عن أبي البختري قال : خطب عليٌّ فقال : « ألا أنَّ خير هذه الامة بعد نبيها ، ابو بكر وعمر ».(1)

لكن فيه ايضا من جهة السند والدلالة ما يلي :

أقول : له طرق اخري يراجع :

أمّا من جهة السند :

إنّ أبا البختري لم يسمع من عليٍّ عليه السلام شيئا ، وإنّما كان يرسلعنه كثيرا.

قال ابن حجر : « سعيد بن فيروز وهو ابن أبي عمران ، أبوالبختري الطائي مولاهم الكوفي روي عن أبيه و ابن عباس وابن عمر وابي سعيد وأبي كبشة وأبي برزة ويعلي بن مرّة وأبي عبدالرحمن السلمي والحارث الأعور وهو ثبت ولم يسمع من عليٍّ شيئا(2).

ولكثرة روايته عن الأصحاب مع عدم سماعه عنهم ، حكم بعض نَقَدَةِ الحديث

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 4 ، ص 60 ؛ تهذيب الكمال ؛ ج 7 ، ص 279.

2- تهذيب التهذيب ؛ ج 3 ، ص 362.

بضعف مراسيله. قال ابن سعد : « كان كثير الحديث يرسل حديثه ويروي عن الصحابة ؛ ولم يسمع من كثير احد ، فما كان من حديثه سماعا فهو حسن ، وما كان عن إرسالٍ فهو ضعيف ».

أمّا من جهة الدلالة :

أوّلاً : ما رُوي في هذا الحديث مستحيل ، إذ لو كانا كذلك وانّهما أفضل الأُمّة ما ولّي النبي صلي الله عليه و آله وسلمعليهما مرّةً عمرو بن العاص ومرّة أُسامة ابن زيد.

ثانيا : مَن راجع الأخبار والسير ونظر إليها بدون العصبية والهوي يعلم مِن أحوال أميرالمؤمنين والمشهور من أقواله وأفعاله أنه كان يقدّم نفسه علي أبي بكر وغيره من الصحابة وأنه كان لا يعترف لأحدهم بالتقدم عليه.(1)

علي أنه لا يجوز أن يقول هذا الحديث الموضوع مَن قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فيه في قضية الطير المشوي : « اللّهمّ إئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي مِن هذا الطائر »(2) فجاء عليه السلام من بين الجماعة وأكل معه ، ولا مَن يقول النبي صلي الله عليه و آله وسلم لإبنته فاطمة عليهاالسلام : « إن اللّه عزّوجلّ إطلع علي أهل الأرض إطلاعة فاختار منها رجلين جعل أحدهما أباك والأخر بعلك »(3) وقال صلي الله عليه و آله وسلم فيه : « عليٌّ سيد العرب »(4) و« خير أمتي » و« خير مَن أخلف بعدي »(5) و« عليٌّ خير البشر من أبي فقد كفر»(6). وروي

1- وقد ذكر في شرح نهج البلاغه ما جري بينه وبين عثمان فقال له : « أبوبكر وعمر خيرٌ منك » فقال عليه السلام : « أنا خيرٌ منك ومنهما عبدتُ اللّه قبلهما وعبدتُه بعدهما » ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ؛ ج 20 ، ص 262 وأيضا قال عليه السلام : « نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد » كنزالعمال ؛ ج 6 ، ص 218.

2- قد روي حديث الطير جماعة من العلماء كالترمذي في سننه ؛ ج 2 ، ص 299 ؛ والنسائي في خصائصه ، ص 5 والحاكم في مستدركه ؛ ج 3 ، ص 130 و 131 والخطيب في تاريخه ؛ ج 3 ، ص 171 و... .

3- مستدرك الحاكم ؛ ج 4 ، ص 129 ؛ مسند أحمد ؛ ج 5 ، ص 26.

4- مستدرك الحاكم؛ ج 3، ص 124؛ حلية الاولياء؛ ج 1، ص 63 و ج 5، ص 38.

5- كنزالعمال ؛ ج 6 ، ص 154. 6 تاريخ بغداد ؛ ج 3 ، ص 19.

عن عائشة في قصة الخوارج لما سألها مسـروق فقال لها « باللّه يا أمّه لا يمنعك ما بينك وبين عليّ أن تقولي ما سمعت من رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسـلم فيه وفيهم » فقالت : « سـمعت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم يقول : « هم شـر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة ».(1)(2)

ثالثـا : يتناقض الحـديث مع ما رواه مسـلم عن عليّ عليه السـلام فيهما : « إنّهما كاذبان آثمان غادران خائنان » ، ومعه كيف يعقل إنّه عليه السلام يفضلهما علي أبي ذر والمقداد وعمار وسائر الصحابة وإليك النص :

« حـدثنا جويرة عن مالـك عن الزهري ، أنّ مالـك بن أوس حـدثه قـال : أرسل إليّ عمر بن الخطاب ، فجئته حين تعالي النهار... ثمّ نشـد عباسـا وعليّا بمثل ما نشـد به القوم أتعلمان ذلك قالا نعم قال فلما توفي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم قال أبو بكر : « أنا وليُّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « ما نورث ما تركناه صدقة ».

فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا واللّه يعلم إنّه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا وليّ رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم ووليّ أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا.(3)

1- قد ذُكر إخباره صلي الله عليه و آله وسلم عن الخوارج وقتالهم لعليّ عليه السلام في الكتب منها : صحيح البخاري ؛ ج 4 ، ص 189 ؛ صحيح المسلم ؛ ج 1 ، ص 750 ؛ المستدرك ؛ ج 2 ، ص 145 و 147 و... .

2- الشافي في الامامة ؛ ج 3 ، ص 101.

3- صحيح مسلم ؛ ج 3 ، ص 1377 - 1379 ، كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء.

الحديث الثامن :

اشارة

« أدعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتّي أكتب كتابا ، فإني أخاف أن يتمني متمنّ ويقول قائل أنا أولي ويأبي اللّه والمؤمنون الاّ أبا بكر ».(1)

قد روي مسلم هذا الحديث في زمرة فضائل أبي بكر لكن يرد عليه اشكالات سندية ودلالية :

أمّا السند ففيه :

أ – إبراهيم بن سعد : وقد ضعفه أحمد بن حنبل : « قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : ذكر عند يحيي بن سعيد ، عقيل وإبراهيم بن سعد فجعل كانه يضعفهما »(2)

وكان إبراهيم يجيد صناعة الغناء.(3)

قال الذهبي : « كان ممن يترخص في الغناء علي عادة أهل المدينة وكأنه لِيمَ في

1- صحيح مسلم ؛ ج 4 ، ص 1857 ، باب من فضائل أبي بكر.

2- سير أعلام النبلاء ؛ ج 7 ، ص 554.

3- المصدر السابق ؛ ج 7 ، ص 554.

ذلك فانزعج علي المحدثين وحلف أنّه لا يحدث حتي يغني قبله.(1)

ب – وفيه : يزيد بن هارون : روي أحمد بن أبي خيثمة عن يحيي أنّه قال : « يزيد بن هارون لا يميز ، ولا يبالي عمّن روي ».

وأحمد بن أبي خيثمة عن أبيه قال : « كان يعاب علي يزيد حيث ذهب بصره ، ربّما سئل عن حديث لا يعرفه ، فيأمر جارية له تحفِّظه إيّاه من كتابه.(2)

وقال أحمد بن حنبل : « سماع يزيد من ابن أبي عروبة ضعيف ، اخطأ في أحاديث ».(3)

أمّا الزهري وعروة بن الزبير ، فحالهما واضح ، إذ هما من رؤس المنحرفين عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. كما قال ابن ابي الحديد في شرحه علي نهج البلاغة : « وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام. وروي جرير بن عبد الحميد عن محمّد بن شيبة ، قال : شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّا عليه السلامفنالا منه ، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهماالسلام فجاء حتّي وقف عليهما فقال : امّا أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلي اللّه فحكم لأبي علي أبيك ، وامّا أنت يا زهري فلو كنت بمكّة لأريتك كبر أبيك. وقد روي من طرق كثيرة أنّ عروة بن الزبير كان يقول : لم يكن أحد من أصحاب رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم يزهو الاّ عليّ بن أبيطالب وأسامة بن زيد.

وروي عاصم بن أبي عامر البجلي عن يحيي بن عروة قال : « كان أبي إذا ذكر عليّا نال منه ».(4)

1- سير أعلام النبلاء ؛ ج 7 ، ص 552.

2- المصدر السابق ؛ ج 8 ، ص 231.

3- المصدر السابق ؛ ج 8 ، ص 231.

4- شرح نهج البلاغه ؛ ج 4 ، ص 309.

وأيضا قال المجلسي رحمه الله : « محمّد بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب الزهري علي ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام ، كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجدّه عبيد اللّه مع المشركين يوم بدر ، وكان هو أكثر عمره عاملاً لبني مروان ويتقلّب في دنياهم ، جعله هشام بن عبد الملك معلم أولاده وأمره أن يملي علي أولاده أحاديث ، فأملي عليهم أربعمائة حديثٍ. وأنت خبير بأنّ الذي خدم بني أمّية منذ خمسين سنة ، ما مبلغ علمه ؟! وماذا حديثه ؟! ومعلوم إنّ كلّ ما أملي من هذه الأحاديث هو ما يروق هؤلاء ولا يكون فيه شيء من فضل عليّ عليه السلام وولده. ومن هنا أطراه علماؤهم ورفعوه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم.

أمّا كتاب الإمام علي بن الحسين عليهماالسلام يعظه ، وقد حذره الإمام زين العابدين عليه السلام من مساعدة الظالمين :

... أو ليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحي مظالمهم وجسرا يعبرون عليك إلي بلاياهم ، وسلّما إلي ضلالتهم ، داعيا إلي غيّهم ، سالكا سبيلهم ، يدخلون بك الشك علي العلماء ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ، ولا أقوي أعوانهم الاّ دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم ، فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك وما أيسر ما عمّروا لك فكيف ما خرّبوا عليك. فانظر لنفسك فانّه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤولٍ ».(1)

1- بحارالأنوار ؛ ج 78 ، ص 132. وقال الآلوسي في تفسيره في ذيل الآية الشريفة « ولا تركنوا الي الذين ظلموا... » هود : 113 وما احسن ما كتبه بعض الناصحين للزهري حين خالط السلاطين وهو : ... وإعلَمْ أن أيسر ما إرتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوّك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلاً حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحي باطلهم وجسرا يعبرون عليك الي بلائهم وسلما يصعدون فيك الي ضلالهم يدخلون الشك بك علي العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء... (روح المعاني ؛ ج 12 ، ص 480 و 481)

أمّا من جهة الدلالة :

أوّلاً :

إنّ أبا بكر لم يكن بالمدينة لأنّه ممّن أمره رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمبالخروج مع أُسامة ، وقد لعن المتخلّف عنه كما روي ذلك من الواقدي وابن سعد وابن إسحاق وابن الجوزي وابن عساكر ، فلم يكن بالمدينة.(1)

ثانيا :

لم يكن له طريق آخر غير ما روي عن عائشة ، وهي في نقلها لأمثال هذه الأحاديث التي تعظِّم من شأن أبيها علي حساب التقليل من شأن علي عليه السلاموالنكاية به متهمة.

ثالثا :

روي عن ابن عباس ما يعارضه ، حيث سئل : « أوصي رسول اللّه ؟ ، قال : لا ؛ – فقيل له – فكيف كان ذلك ؟ قال : قال رسول اللّه : ابعثوا إلي عليّ فادعوه ، فقالت عائشة : لو بعثت إلي أبي بكر ، وقالت حفصة لو بعثت إلي عمر. فاجتمعوا عنده جميعا : فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : انصرفوا فان تك لي حاجة أبعث إليكم فانصرفوا ».(2)

فإنّه طلب عليّا عليه السلام ليوصي إليه ، لكنّهما بعثتا إلي الرجلين فصرفهما.

رابعا:

فلو سلمنا حضور أبي بكر عنده صلي الله عليه و آله وسلم لكنّه أمره بالانصراف ولم يكتب شيئا.

خامسا :

روي الدارقطني أيضا ما يعارضه ونقل السيوطي في اللآلي المصنوعة عن الدارقطني ، انّه أخرج عن عائشة قالت : « لما حضر رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلمالموت

1- فتح الباري ؛ ج 8 ، ص 502 ؛ تأريخ الإسلام ، غزوات النبي صلي الله عليه و آله وسلم : 714.

2- تأريخ الطبري ؛ ج 3 ، ص 64 ومع اختلاف يسير تاريخ ابن عساكر ؛ ج 42 ، 393 ؛ الرياض النضرة ؛ ج 3 ، ص 141 ؛ وكفاية الطالب ؛ ص 262 و 263 ؛ ذخائر العقبي ؛ ص 88 و 89.

قال : أدعوا لي حبيبي.

فدعوت له أبا بكر ، فنظر ، ثمّ وضع رأسه ، فقال : أدعوا لي حبيبي.

فدعوا له عمر ، فنظر إليه ، ثمّ وضع رأسه ، وقال : أدعوا لي حبيبي.

فقلت ويلكم : أدعوا له علي بن أبيطالب ، فو اللّه ما يريد غيره فلمّا رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ، ثمّ أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتّي قبض ويده عليه ».(1)

سادسا :

إنّ هـذا الحديث وضع ليقابل به حديث القرطاس المتفق عليه ، الذي منع عمر بن الخطاب فيه عن كتابة الكتاب وتفوّه بعبارته المشـهورة « إنّ الرجل ليهجر » فلو صح فإنّ حديث القرطاس مقدّم عليه.

سابعا :

هل المقصود ب « أخاك » هو عبد الرحمن ؟ وما كان دوره انذاك ؟ حتّي يطلبه النبي صلي الله عليه و آله وسلم ؟

1- مختصر تأريخ دمشق لابن عساكر ؛ ج 18 ، ص 21 ؛ تأريخ دمشق لابن عساكر ؛ ج 42 ، ص 393 ؛ المناقب للخوارزمي ؛ فصل 6 ، ص 68 ؛ كفاية لطالب ؛ باب 62 ، ص 262 و 263.

الحديث التاسع :

اشارة

« هما سيدا كهول أهل الجنة ، ما خلا النبيين والمرسلين ».(1)

نقول :

أوّلاً : قد نُقل هذا الحديث من طرقهم وفي مصادرهم فقط ولم ينقله أحدٌ من أصحابنا ، إذن هذه الرواية ليست حجّةٌ علينا.

ثانيا : إعراض البخاري ومسلم عنه ولم يذكراه في كتابيهما وقد ورد في محله أنّ بعض العلماء ردّ أو تأمّل فيما ليس في كتابيهما.

ثالثا : لم يخرِّج أحمد هذه الرواية : في مسنده – وانما أوردها إبنه عبد اللّه في زوائده ، وقد نص أحمد علي أنّ ما ليس في المسند فليس بحجّةٍ.

رابعا : في رواتها ضعفاء متروكون.

فلنبدأ بذكر بعض أسانيد الرواية ثمّ نناقش في رجالها ثم نذكر وهن دلالتها.

1- تاريخ مدينة دمشق ؛ ج 7 ، ص 118 ؛ ج 14 ، ص 131 ؛ ج 30 ، ص 165 ؛ المراصد علي شرح المقاصد ؛ ص 292 ؛ الطرائف في التعليق علي شرح المواقف ؛ ص 64.

الأمر الأوّل أسانيدها :

أ - ما جاء به الترمذي :

- حدثنا الحسن بن الصباح البزار ، حدّثنا محمد بن كثير العبدي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس ، قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لأبي بكر وعمر : « هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».

قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

- حدّثنا علي بن حجر ، أخبرنا الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن علي بن الحسين عن علي بن أبيطالب ، قال : « كنت مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم ، إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ، يا علي لا تخبرهما ».

قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه. والوليد بن محمد الموقري يضعف في الحديث ولم يسمع علي بن الحسين من علي بن أبيطالب وقد روي هذا الحديث عن علي من غير هذا الوجه ، وفي الباب عن أنس وابن عباس.(1)

ب - ما جاء به ابن ماجه :

- حدّثنا هشام بن عمار ، حدثنا سفيان عن الحسن بن عمارة عن فراسة عن الشعبي عن الحارث عن علي ، قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ؛ لا تخبرهما يا علي ماداما حيّين ».(2)

- حدثنا أبو شعيب صالح بن الهيثم الواسطي ، حدثنا عبدالقدوس بن بكر بن

1- سنن الترمذي ؛ ص 968.

2- سنن ابن ماجة ؛ ج 1 ، ص 115.

خنيس ، حدثنا مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه ، قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».(1)

ج - ما جاء به عبد اللّه بن أحمد :

- حدثنا وهب بن بقية الواسطي ، حدثنا عمر بن يونس - يعني اليمامي - عن عبد اللّه بن عمر اليمامي عن الحسن بن زيد بن الحسن ، حدّثني أبي ، عن أبيه عن علي رضي الله عنه ، قال : « كنت عند النبي صلي الله عليه و آله وسلم فأقبل أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما ، فقال : يا علي هذان سيّدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيّين والمرسلين ».(2)

د - ما جاء به الهيثمي :

- عن أبي سعيد الخدري قال : « قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لأبي بكر وعمر هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين ».

رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه علي بن عابس وهو ضعيف.

- وعن جابر بن عبد اللّه قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين ، لا تخبرهما يا علي ».

رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه المقدام بن داود ، وقد قال ابن دقيق المعيد إنّه وثق وضعفه النسائي وغيره.

- عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم قال بمثل حديث متنه ان النبي صلي الله عليه و آله وسلم قال : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي ».

1- المصدر السابق ؛ ج 1 ، ص 119.

2- مسند أحمد ؛ ج 1 ، ص 129.

رواه البزار وقال : لا نعلم رواه عن عبيد اللّه بن عمر الاّ عبد الرحمان ابن مالك بن مغول ، قلت : وهو متروك.(1)

ه - ما جاء به ابن أبي شيبة :

حدثنا زيد بن حباب عن موسي بن عبيدة قال : أخبرني أبو معاذ عن خطاب أو أبي الخطاب عن علي قال : بينا أنا جالس عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال : « يا علي! هذان سيّدا كهول أهل الجنة الاّ ما كان من الأنبياء ، فلا تخبرهما »(2).

و - ما جاء به ابو يعلي الموصلي :

- حدّثنا زهير ، حدّثنا وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي عن علي قال : كنت عند النبي صلي الله عليه و آله وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال : « هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».(3)

ز - ما جاء به ابن حبان :

« أخبرنا محمّد بن اسحاق بن إبراهيم مولي ثقيف ، حدّثنا محمّد بن عقيل بن خويلد ، حدّثنا خنيس بن بكر بن خنيس ، حدّثنا مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « أبو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».(4)

ح - ما جاء به الطبراني :

- حدثنا أحمد قال : حدّثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال : حدّثنا عبيد بن الصباح قال : حدّثنا فضيل بن مرزوق عن فراس عن الشعبي عن الحارث عن علي

-1

2- 1 مجمع الزوائد ؛ ج 9 ، ص 53. المصنف ؛ ج 7 ، ص 473.

-3

4- 3 مسند أبي يعلي ؛ ج 1 ، ص 207 ، ح 624. صحيح ابن حبان ؛ ج 6 ، ص 256.

قال : كنت عند النبي صلي الله عليه و آله وسلم فأقبل ابو بكر وعمر فقال : « هذان سيّدا كهول اهل الجنّة

ص: 177

من الاوّلين والآخرين خلا النبي ».(1)

- حدّثنا محمّد بن أحمد بن عنبسة البزار المصيصي ، حدثنا محمّد بن كثير المصيصي ، حدثنا الأوزاعي عن قتادة عن أنس قال : نظر النبي صلي الله عليه و آله وسلم إلي أبي بكر وعمر ، فقال : « هذان سيدا كهول اهل الجنة ».

لم يرو هذا الحديث عن الاوزاعي الاّ محمد بن كثير ولم يروه عن قتادة الاّالاوزاعي.(2)

- حدّثنا مقدام ، حدثنا عمي سعيد بن عيسي ، حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر بن عبد اللّه قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم : « أبو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاوّلين والآخرين ، ولا تخبرهما يا علي ».

لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن محمّد الاّ سفيان بن عيينة وتفرد به سعيدابن عيسي.(3)

الأمر الثاني النقاش السندي :

اشارة

إنَّ طرق هذه الأسانيد تنتهي إلي هؤلاء الصحابة : علي عليه السلام ، جابر بن عبد اللّه ، أبو سعيد الخدري ، أبي جحيفة ، أنس بن مالك ، عبيد اللّه بن عمر ؛ ولكن جميع الطرق ضعيفةٌ ساقطةٌ عن الاعتبار :

أوّلاً : ما رُوي عن علي عليه السلام :

فقد رُوي عنه بخمسة طرق ، هي :

1- المعجم الاوسط ؛ ج 1 ، ص 369 و 370.
2- المعجم الاوسط ؛ ج 5 ، ص 147.
3- المعجم الاوسط ؛ ج 6 ، ص 291.

الطريق الأوّل :

عن الوليد بن محمّد الموقري ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين عليهماالسلام ؛ وقد نبّه علي ضعفه الترمذي لسببين :

1 – إنّ الوليد بن محمد الموقري يضعّف في الحديث.

قال ابن المديني : « ضعيف لا يكتب حديثه » ؛ قال الجوزجاني : « كان غير ثقة ، يروي عن الزهري عدّة أحاديث ليس لها اصول » ؛ قال ابو زرعـة الرازي : « ليّن الحديث » ؛ قال أبوحاتم : « ضـعيف الحديث » ؛ قال النسائي : « ليس بثقة ، منكر الحديث » ؛ قال ابن خزيمة : « لا يحتج به » ؛ قال ابن حبان : « روي عن الزهري أشياء موضوعة » ؛ قال ابن معين : « كذّاب ».(1)

2 – علي مبني القوم فإنّ عليّ بن الحسـين لـم يسـمع من عليّ بن أبيطالب والواسطة بينهما غير مذكور. فالحديث مرسلٌ ؛ فضلاً عن ضعف سنده بالوليد الموقري.

الطريق الثاني :

عن طلحة بن عمرو عن وكيع ، عن يونس بن أبي اسحاق ، عن الشعبي ، وفيه :

1 – يونس بن أبي إسـحاق. قال ابن حزم : « ضـعّفه يحيي القطان وأحمـد بن حنبل جـدا » ؛ وقال أحمـد : « حـديثه مضـطرب » ؛(2) قال أبوحاتم : « كان صدوقا إلاّ انّه لا يحتج بحديثه » ؛ وقال علي بن المديني : « سمعت يحيي وذكر يونس بن أبي إسحاق فقال : كانت فيه غفلة شديدة ».(3)

2 – طلحة بن عمرو. قال أحمد : « لا شيء ، متروك الحديث » ؛ قال ابن معين : « ليس بشيء ، ضعيف » ؛ قال الجوزجاني : « غير مرضي في حديثه » ؛ قال

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 9 ، ص 165 و 166.

2- ميزان الاعتدال ؛ ج 4 ، ص 483.

3-

أبوحاتم : « ليس بقوي » ؛ قال أبو داود : « ضعيف ».(1)

3 – لم يرو الشعبي عن علي عليه السلام كما صرّح بذلك الحاكم النيسابوري في مقدمة كتابه فضائل فاطمة ، فالرواية مرسلة.

الطريق الثالث :

عن داود ، عن الشعبي ، عن الحارث.

ونكتفي بذكر ترجمة الحارث :

أمّا الحارث فهو الحارث بن عبد اللّه الأعور. قال ابو زرعة عنه : « لا يحتج بحديثه » ؛ قال أبو حاتم : « ليس بقوي ولا ممن يحتج بحديثه » ؛ قال النسائي : « ليس بالقوي » ؛ قال الدارقطني : « ضـعيف » ؛ قال ابن عدي : « عامة ما يرويه غير محفوظ » ؛ قال الشعبي – الرّاوي عنه – : « كان كذّابا »!!(2) وقد وقع هذا عندهم موقع اشـكال! كيف يكذّبه ثمّ يروي عنه ؟! إن هذا يوجب القدح في الشـعبي نفسه. هذا ولكن رأي الإمامية فيه مختلف عما يقوله العامة.

الطريق الرابع :

عن عبد اللّه بن عمر اليمامي ، عن الحسن بن زيد بن الحسن ، عن زيد بن الحسن ، عن الحسن ، وفيه :

1 – إنه ممن أعرض عنه أحمد بناءا علي ما تقدّم قبل الورود في أسانيده.

2 – إن فيه الحسن بن زيد ، قال ابن معين : « ضعيف » ، وقال ابن عدي : « أحاديثه عن أبيه أنكر مما روي عن عكرمة ».(3)

الطريق الخامس :

عن زيد بن الحباب ، عن موسي بن عبيدة عن أبي معاذ عن

1– 3 تهذيب التهذيب ؛ ج 9 ، ص 455. تهذيب التهذيب ؛ ج 4 ، ص 115 و 116.
2– تهذيب التهذيب ؛ ج 2 ، ص 116 و 117.
3– المصدر السابق ؛ ج 2 ، ص 259.

الخطاب (أبي الخطاب).

وفيه زيد بن الحباب ، قال ابن حجر : « قال أبوداود سـمعت أحمد يقول : زيد بن الحباب كان كثير الخطأ ، وقال المفضل بن غسان عن ابن معين : كان يقلب حديث الثوري ، وقال ابن حبان : وأمّا روايته عن المجاهيل ففيها المناكير ».(1)

ثانيا : ما روي عن أبي جحيفة :

فيه عبدالقدّوس بن بكر بن خنيس ، قال ابن حجر : « ذكر محمود بن غيلان عن أحمد وابن معين وأبي خيثمة انّهم ضربوا علي حديثه ».(2)

ج – ما رُوي عن أبي سعيد الخدري :

قال الهيثمي : « وفيه علي ابن عابس وهو ضعيف ».(3)

د – ما رُوي عن إبن عمر :

ففيه عبد الرحمان بن مالك بن مغول ، وكان كذّابا أفّاكا لا يشكّ فيه أحدٌ ، فقد كان يضع الحديث.(4)

ه – ما رُوي عن جابر بن عبد اللّه :

عن سعيد بن عيسي عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر.

رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه المقدام بن داود ، وقد قال ابن دقيق المعيد : « إنّه وثق وضعفه النسائي وغيره ».(5)

1- تهذيب التهذيب ؛ ج 3 ، ص 220.

2- المصدر السابق ؛ ج 5 ، ص 271.

3- مجمع الزوائد ؛ ج 9 ، ص 53.

4- ميزان الاعتدال ؛ ج 2 ، ص 584 ، رقم 4949 ؛ اللآلي المصنوعة ؛ ج 1 ، ص 446.

5-

وأيضا قالا : « لم يَروِ هذا الحديث عن جعفر بن محمّد الاّ سفيان بن عيينة تفرد به سعيد بن عيسي ».(1)

و « سفيان بن عيينة » من المدلسين كما قال به الذهبي في الميزان.(2)

و - ما رُوي عن أنس :

ففيه قتادة وكان مدّلسا ، يرمي بالقدر ، رأسا في بدعةٍ ويدعو إليها ، حاطب ليل ، حدّث عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم.(3)

وأمّا أنس بن مالك نفسه فقد قيل إنّه لا يجوز الاعتماد عليه ، لا سيّما في مثل هذا الحديث ، فقد ثبت موقفه المريب والإنحيازي في حديث الطائر المشوي وكتمه للشهادة بالحقّ حتّي دعا عليه عليّ عليه السلام وهو مع الحقّ.(4)

الأمر الثالث : في دلالتها :

أ - المراد في قوله صلي الله عليه و آله وسلم : « سيّدا كهول اهل الجنة » لا يخلو من أمرين :

1 - أنّهما سيّدا الكهول الذين في الجنة.

2 - أنّهما سيدا مَن يدخل الجنة مِن كهول الدنيا.

وكلاهما باطل ، لأنّه معارضٌ لقول النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « نحن بنو عبد المطلب سادة

1- 5 مجمع الزوائد ؛ ج 9 ، ص 53. المعجم الاوسط ؛ ج 5 ، ص 147.

2- ميزان الاعتدال ؛ ج 2 ، ص 171.

3- تهذيب التهذيب ؛ ج 6 ، ص 483 - 489.

4- كان ذلك في قضية مناشدة أميرالمؤمنين عليه السلام الناس في رحبة الكوفة بأن مَن شهد منهم غدير خم فليقم ويشهد ، فشهد جماعة من الحاضرين وامتنع أنس في نفرٍ منهم... فدعا عليهم الإمام عليه السلام. روي ذلك ابن قتيبة والبلاذري وابن عساكر وآخرون. راجع كتاب الغدير ؛ ج ، ص 192. و كتاب الرسائل العشر ، الحديث الثالث من الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة.

أهل الجنة أنا و عليّ وجعفر وحمزة والحسن والحسين والمهدي ،(1) وقوله لعلي عليه السلام : « أنت سيّدٌ في الدنيا سيّدٌ في الآخرة ».(2) وقد صحّ عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم : « إنّ الجنة لا يدخلها شيخٌ ولا عجوزٌ ولا كهلٌ ، وإن أهلها جرد مرد علي صفة الشباب »(3) – كما أجاب به أبوجعفر عليهماالسلام ليحيي بن أكثم(4) – وقد قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم في الحسن والحسين عليهماالسلام : « هما سيّدا شباب أهل الجنة ».(5)

ب – في هذا الخبر وفي بعض أسانيده ، ما يدلّ علي فساده ، حيث جاء فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام كان عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال : « يا علي ، هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ، لا تخبرهما بذلك يا علي » ، وما رأينا النبي صلي الله عليه و آله وسلم قطّ أمر بكتمان فضل أحد من الصحابة ولا نهي عن إذاعة ما تشرّف وتفضّل به أصحابه.

وقد رووا من فضائل هؤلاء القوم ونسبوه إلي النبيّ صلي الله عليه و آله وسلم ما هو أعلا وأظهر من فضيلة هذا الخبر من غير أن يأمر صلي الله عليه و آله وسلم أحدا بكتمانه ، بل أمر بإذاعته ونشره ، فما بال هذه الفضيلة من بين سائر الفضائل تكتم ويُطوي عنهما ؟!(6)

وهناك احاديث مكذوبة اخري تعرضنا لها بالتفصيل في كتابنا الفضائل الموضوعة والتي تربوا علي المأة من الأحاديث المجعولة والمنسوبة إلي النبيّ

1- المستدرك علي الصحيحين ؛ ج 4 ، ص 221 ؛ مثله في شرح نهج البلاغه ؛ ج 7 ، ص 45.

2- المستدرك علي الصحيحين ؛ ج 4 ، ص 98.

3- شرح نهج البلاغه ؛ ج 6 ، ص 400. انظر : منار الهدي في النص علي إمامة الاثني عشر ؛ ص 313.

4- الاحتجاج ؛ ج 2 ، ص 479.

5- سنن الترمذي ؛ ص 988 و 989 ؛ مسند احمد ؛ ج 3 ، ص 369 و 469 و 502.

6- انظر الشافي في الإمامة ؛ ج 3 ، ص 109.

العظيم. نستجير باللّه من غضب الجبار. ونسأل اللّه حسن العاقبة ورضوان اللّه.

نجم الدين الطبسي

قم المقدسة

18 / رجب المرجب / 1430

ص: 184

المصادر

« الف »

1 . الاحتجاج ، احمد بن علي الطبرسي ، دار الاسوه ، الطبعة السادسة.

2 . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، الامير علاء الدين الفارسي ، دارالفكر ، الطبعة الاولي.

3 . احقاق الحق ، للقاضي نوراللّه التستري ، الشهيد ، مع تعاليق آية اللّه المرعشي.

4 . الإحكام في اصول الأحكام ، ابن حزم الظاهري ، دارالكتب العلمية.

5 . الإختصاص ، الشيخ المفيد ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثامنة.

6 . ارشاد الساري ، أحمد بن حجر القسطلاني ، دارالفكر.

7 . الاستيعاب في اسماء الاصحاب ، ابن عبدالبرّ القرطبي ، الطبعة الاولي.

8 . اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن اثير الجزري ، دارالفكر ، الطبعة الاولي.

9 . أسني المطالب في مناقب علي بن أبيطالب عليه السلام ، محمد بن محمد الجزري الشافعي (مطابع نقش جهان – ايران).

10 . الاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، دارالكتب العلمية ، الطبعة الثانية.

11 . الأعلام ، خير الدين الزركلي ، درالعلم للملايين ، الطبعة الرابعة عشرة.

12 . إعلام الوري بأعلام الهدي ، امين الاسلام الطبرسي ، دارالكتب الاسلامية ، الطبعة الاولي.

13 . الافصاح في امامة أميرالمؤمنين عليه السلام ، الشيخ المفيد ، مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولي.

14 . الأمالي ، الشيخ الصدوق ، منشورات كتابچي ، الطبعة التاسعة.

15 . الامامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري ، منشورات الشريف الرضي.

16 . الامامة في اهم الكتب الاسلامية ، السيدعلي الميلاني ، مركز الحقائق الاسلامية ، الطبعة الثالثة.

17 . انساب الأشراف ، احمد بن يحيي البلاذري ، دارالفكر ، الطبعة الاولي.

18 . انوار التنزيل واسرار التأويل ، تفسير البيضاوي.

« ب »

19 . بحارالانوار ، محمدباقرالمجلسي ، دار الكتب الاسلامية.

20 . البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي.

21 . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الكاساني ، دارالفكر ، الطبعة الاولي.

« ت »

22 . تاريخ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن خلدون ، دارالفكر ، الطبعة الثانية.

23 . تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق.

24 . تاريخ الاسلام ، شمس الدين الذهبي ، دار الكتاب الاسلامي ، بيروت.

25 . تاريخ الامم والملوك = تاريخ الطبري.

26 . تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية.

27 . تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الاولي.

28 . تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دارالفكر.

ص: 186

29 . التحريم ، ابن همام.

30 . تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي.

31 . تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دارالفكر ، الطبعة الاولي.

32 . تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، المزّي ، دارالفكر ، 1414 ه.

33 . تفسير الآلوسي = روح المعاني.

34 . تفسير ابن ابي حاتم ، ابن ابي حاتم الرازي ، دار الفكر ، 1424 ه.

35 . تفسير ابن كثير ، ابن كثير ، دار الفكر ، الطبعة الثانية.

36 . تفسير البيضاوي ، عبداللّه بن عمر البيضاوي ، دار احياء التراث العربي.

37 . تفسير التبيان ، الشيخ الطوسي ، مؤسسة النشرالاسلامي ، الطبعة الاولي.

38 . تفسير الكشف والبيان ، الثعلبي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي.

39 . تفسير السدّي.

40 . تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي.

41 . تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، منشورات ذوي القربي ، الطبعة الاولي.

42 . التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، دار احياء التراث ، الطبعة الثالثة.

43 . تلخيص الشافي ، الشيخ الطوسي ، مؤسسة المحبين ، الطبعة الاولي.

44 . تلخيص المستدرك ، شمس الدين الذهبي (بهامش المستدرك علي الصحيحين) ، دار المعرفة – بيروت.

45 . تنزيه الشريعة المرفوعة في الأحاديث الموضوعة ، ابن عراق الكناني ، دارالكتب العلمية ، بيروت.

46 . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، ابن عبدالبر ، الطبعة الاولي.

47 . تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ، ابوبكر الباقلاني ، (الطبعة الثالثة) بيروت ، مؤسسة

الكتب الثقافية.

48 . تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ، الطبعة الاولي.

« ج »

49 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري.

50 . الجامع الصحيح = سنن الترمذي.

51 . الجامع الصغير ، السيوطي ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

52 . الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، دار احياء التراث.

53 . الجرح والتعديل ، ابوحاتم الرازي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولي.

54 . جواهر العقدين ، علي بن داود السهمودي الشافعي.

« ح »

55 . حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ابونعيم الاصفهاني ، دارالفكر.

« خ »

56 . الخصال ، الشيخ الصدوق ، مؤسسة النشر الاسلامي ، السادسة.

57 . خصائص اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب ، احمد بن شعيب النسائي ، مجمع احياء الثقافة

الاسلامية ، الطبعة الاولي.

« د »

58 . الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر.

59 . الدر النضيم في الأئمة اللهاميم ، لابن حاتم الشامي.

60 . دلائل الصدق لنهج الحق ، العلامة محمد حسن المظفر ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الاولي.

61 . ديوان عبيد بن الأبرص ، عبيد بن الابرص ، دار صادر.

« ذ »

62 . ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي ، محب الدين الطبري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولي.

« ر »

63 . الرسائل العشر في الاحاديث الموضوعة في كتب السنة ، السيد علي الميلاني ، مركز الحقائق الاسلامية ، الطبعة الثانية.

64 . رسالة في حديث الاقتداء بالشيخين = ضمن الرسائل العشر.

65 . روح المعاني ، الآلوسي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي.

66 . روضة الواعظين ، الفتال النيسابوري ، الاعلمي ، الطبعة الاولي.

67 . الرياض النضرة في مناقب العشرة ، احمد بن عبداللّه الطبري (محب الدين) ، دار الكتب

العلمية ، الطبعة الثانية.

« ز »

68 . زاد المسير في علم التفسير ابوالفرج ابن الجوزي ، الطبعة الاولي) ، دار الفكر ، للطباعة والنشر.

« س »

69 . سبل السلام ، محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني ، دار الفكر.

70 . سرّ العالمين وكشف ما في الدارين = ضمن مجموعة رسائل الغزالي.

71 . سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، دار الجيل ، الطبعة الاولي.

72 . سنن الترمذي ، محمد بن عيسي بن سورة ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي.

73 . السنن الكبري ، البيهقي ، دار المعرفة.

74 . سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

75 . السيرة الحلبية ، علي بن ابراهيم الحلبي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة.

76 . السيرة النبوية ، ابن هشام ، دارالفكر ، الطبعة الاولي.

77 . السيرة النبوية ، احمد بن زيني دحلان ، دار الفكر ، الطبعة الثانية.

78 . سيرة مغلطاي ، (الاشارة إلي سيرة المصطفي ومن بعده من الخلفاء) ، علاء الدين مغلطاي

المصري (ط مصر ، سنة 1326ق).

« ش »

79 . الشافي في الامامة ، السيد المرتضي ، مؤسسة الصادق ، الطبعة الثانية.

80 . شرح العقيدة الطحاوية ، ابن ابي العزّ الحنفي ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة.

81 . شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ابو حنيفة نعمان بن محمد المغربي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم.

82 . شرح المقاصد ، سعد الدين التفتازاني ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة الاولي.

83 . شرح سنن النسائي ، جلال الدين السيوطي ، دار احياء التراث العبربي ، بيروت ، لبنان.

84 . شرح المنهاج.

85 . شرح المواهب ، اللدنية ، للزرقاني ، الطبعة الأولي ، دار الكتب العلمية.

86 . شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، مؤسسة الاعلمي ، الطبعة الثانية.

87 . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، الحاكم الحسكاني ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ،

الطبعة الثالثة.

« ص »

88 . صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان البستي ، دار الفكر ، الطعبة الاولي = الاحسان بترتيب

صحيح ابن حبان.

89 . صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، عالم الكتب ، الطبعة الاولي.

90 . صحيح الترمذي = سنن الترمذي.

91 . صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، دار احياء الكتب العربية.

92 . الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، السيد جعفر مرتضي العاملي ، دار الحديث ، الطبعة الاولي.

93 . الصراط المستقيم الي مستحقي التقديم ، النباطي ، المكتبة المرتضوية ، الطبعة الاولي.

94 . الصوارم المهرقة ، القاضي نوراللّه التستري ، مؤسسة البلاغ ، الطبعة الثانية.

95 . الصواعق المحرقة ، ابن حجر المكي ، مكتبة قاهرة.

96 . الضعفاء والمتروكون ، ابوعبداللّه النسائي ، دار المعرفة ، بيروت.

ص: 190

97 . الضعفاء الكبير ، ابوجفعر العقيلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

« ط »

98 . الطبقات الكبري ، ابن سعد ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

99 . الطرائف في التعليق علي شرح المواقف ، السيد علي الميلاني ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة الاولي.

« ع »

100 . عبداللّه بن سبا واساطير اخري ، السيد مرتضي العسكري ، المجمع العلمي الاسلامي ،

الطبعة الاولي.

101 . العثمانية ، عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الكتاب العربي ، مصر سنة 1374.

102 . عمدة عيون صحاح الاخبار ، ابن بطريق ، مؤسسة النشر الاسلامي.

103 . عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدرالدين محمود بن احمد العيني ، دار احياء التراث العربي.

104 . عيون اخبار الرضا ، الشيخ الصدوق ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة الاولي.

« غ »

105 . الغدير في الكتاب والسنة والادب ، العلامة الاميني ، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي ، الطبعة الثالثة.

« ف »

106 . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر.

107 . فتح القدير ، الشوكاني ، دار الحديث للقاهرة ، الطبعة الاولي.

108 . فتح الملك العلي ، بصحة حديث باب مدينة العلم ، احمد بن محمد الحسيني ، دليل ما ، قم.

109 . الفصل في الملل والنحل والاهواء والنحل ، ابن حزم الاندلسي ، دار احياء التراث العربي.

110 . الفصول في الاصول.

111 . الفصول المختارة من العيون والمحاسن ، السيد المرتضي ، دار المفيد ، الطبعة الثانية.

112 . فضائل الصحابة ، احمد بن حنبل ، دار ابن الجوزي.

113 . فواتح الرحموت ، في شرح مسّلم الثبوت عبدالعلي الانصاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

114 . الفوائد المجموعة ، في الأحاديث الموضوعة محمد بن علي الشوكاني ، بيروت.

115 . فيض القدير ، المناوي ، مكتبة مصر ، الطبعة الثانية.

« ق »

116 . قاموس الرجال ، الشيخ محمدتقي التستري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة الثالثة.

« ك »

117 . الكامل في التاريخ ، ابن اثير ، دار صادر ودار بيروت.

118 . الكامل في ضعفاء الرجال ، ابن عدي الجرجاني ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة.

119 . كتاب الاربعين في امامة ائمة الاطهار ، محمد طاهر القمي ، بتحقيق السيد مهدي الرجائي ، الطبعة الاولي.

120 . كتاب المجروحين، في المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان البستي، دار المعرفة، بيروت.

121 . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جارالله زمخشري ، مكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة الاولي.

122 . كشف الغمّة في معرفة الائمة ، علي بن عيسي الاربلي ، مجمع أهل لابيت العالمية ، قم.

123 . الكشف والبيان = تفسير الثعلبي.

124 . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، الگنجي الشافعي ، دار احياء التراث اهل البيت ، الطبعة الثالثة.

125 . كنزالعمّال في سنن الاقوال والاحوال ، المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة.

126 . كنز الفوائد ، الكراجكي ، منشورات دار الذخائر ، الطبعة الاولي.

« ل »

127 . لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، الطبعة الاولي.

128 . لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، الاعلمي ، الطبعة الثالثة.

129 . اللئالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، جال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت.

« م »

130 . المبسوط ، السرخسي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة.

131 . مجمع البيان في تفسير القرآن ، امين الاسلام الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي ، الطبعة الثانية.

132 . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، دار الكتب العلمية.

133 . مجموعة رسائل الغزالي ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

134 . المحصول في علم اصول الفقه ، الفخر الرازي ، المكتبة العصرية ، الطبعة الثانية.

135 . محاضرات في الاعتقاد ، السيد علي الميلاني.

136 . المحلّي بالآثار ، ابن حزم ، دار الفكر.

137 . مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ، دار الفكر ، دمشق.

138 . المختصر في اخبار البشر ، تاريخ ابي الفداء ، عماد الدين ابوالفداء ، دار المعرفة ، بيروت.

139 . المدوّنة الكبري ، مالك بن انس ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

140 . مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع ، عبدالمؤمن عبدالحق ، دار احياء الكتب العربية ، سنة 1373.

141 . مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول ، محمدباقر المجلسي ، دار الكتب الاسلامية.

142 . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، مؤسسة الاعلمي ، الطبعة الاولي.

143 . المستدرك علي الصحيحين ، الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت.

144 . مسائل خلافية حار فيها اهل السنة ، للشيخ آل محسن.

145 . مسند ابي يعلي ، اويعلي احمد بن علي ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

146 . المسند ، احمد بن حنبل ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثانية.

147 . المصنّف في الاحاديث والآثار ، ابن ابي شيبة الكوفي ، دارالفكر.

148 . المصنّف ، عبدالرزاق الصنعاني ، المجلس العلمي.

149 . معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، البغوي ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

150 . مع الركب الحسيني ، نجم الدين الطبسي ، بالاشتراك ، نشر زمزم ، قم.

151 . المعجم الاوسط ، الطبراني ، دار الفكر ، الطبعة الاولي.

152 . المعجم الكبير ، الطبراني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولي.

153 . معجم احاديث الامام مهدي عليه السلام ، نجم الدين الطبسي بالاشتراك ، مؤسسة نشر المعارف الاسلامية ، قم.

154 . المغني والشرح الكبير ، ابن قدامة ، دار الفكر.

155 . المغني في ابواب التوحيد والعدل ، القاضي عبدالجبار.

156 . المغني في الضعفاء ، الذهبي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولي.

157 . المغني عن حمل الاسفار ، العراقي ، دار الحديث للقاهرة (ذيل كتاب احياء العلوم).

158 . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، مؤسسة الصادق ، الطبعة الاولي.

159 . مقتل الحسين ، الخوارزمي ، انوار الهدي ، الطبعة الثانية.

160 . منار الهدي في النص علي امامة الاثني عشر ، الشيخ علي البحراني ، دار المنتظر ، بيروت.

161 . المناقب ، الخوارزمي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة الخامسة.

162 . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ، ذوي القربي ، الطبعة الثانية.

163 . المواقف في علم الكلام ، الايجي ، عالم الكتب.

164 . الموضوعات ، ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية.

165 . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولي.

166 . الميزان في تفسير القرآن ، العلامة الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الثانية.

167 . ميزان الاعتدال ، الذهبي ، دار الفكر.

« ن »

168 . النهاية في غريب الحديث والاثر ، ابن اثير ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولي.

« و »

169 . الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصغدي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي.

170 . وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي ، علي بن احمد السمهودي ، دار احياء التراث ، الطبعة الثالثة.

« ي »

171 . ينابيع المودة لذوي القربي ، سليمان ابراهيم القندوزي ، دار الاسوة ، الطبعة الثانية.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹